802

شاقل

الكاتب ٩٦

للثقافة الانسانية والتقدم

العدد
السادس والتسعون
نيسان ١٩٨٨

- الاعتراف بحقوق الفلسطينيين الطريق الوحيد لتحقيق السلام
- النظام الهاشمي والنخبة السياسية التقليدية في فلسطين خلال سنوات النكبة ١٩٤٨ – ١٩٤٩
- ملامح من تطور السعودية الاجتماعي – الاقتصادي والسياسي
- التبادل اللامتكافيء والتنمية الاقتصادية في اطار العلاقات الاقتصادية الدولية الراهنة.
- العامل الانساني – حساب التكلفة – اعادة البناء في المجتمع الزراعي الصناعي.
- ترحيب فلسطيني بمشروع الكتاب والفنانين الاسرائيليين
- فرقة الجوال المقدسية

١٦٥ شهيداً
بعد أربعة أشهر على الانتفاضة

Digitized by Birzeit University Library

عمادُ "أَلدِّين" أَضرطُ من أَخيهِ

Digitized by Birzeit University Library

Library
BIRZEIT UNIVERSITY

96

المحرر المسؤول
رئيس التحرير
أسعد الاسعد

هاتف: ٢/٨٥٦٩٣١،
ص.ب ٢٠٤٨٩
القدس

AL KATEB
FOR HUMAN CULTURE
AND PROGRESS

Editor
As'ad Al-As'ad
P.O.BOX 20489 Jerusalem
TEL: (02)856931

الاشتراك السنوي بالدولار

	محليا	أوروبا	بلدان أخرى
للافراد	٢٥	٤٠	٥٠
للمؤسسات	٥٠	١٠٠	١٥٠

العدد - ٩٦ نيسان ١٩٨٨ - السنة التاسعة No.96 April 1988

Digitized by Birzeit University Library

كلمة العدد:

٤	الاعتراف بحقوق الفلسطينيين الطريق الوحيد لتحقيق السلام	أسعد الاسعد

سياسة:

٧	١٦٥ شهيدا بعد أربعة اشهر على الانتفاضة.	الكاتب
١١	محطات	أبو وديدة
٢٢	النظام الهاشمي والنخبة السياسية التقليدية في فلسطين خلال سنوات النكبة ١٩٤٨ - ١٩٤٩	د. محمد شحادة

دراسات

٣٨	ملامح من تطور السعودية الاجتماعي - الاقتصادي والسياسي.	مهدي حبيب
٥٣	التبادل اللامتكافيء والتنمية الاقتصادية في اطار العلاقات الاقتصادية الدولية الراهنة.	ربحي محمود حمدون

متفرقات:

٦٤	العامل الانساني - حساب التكلفة - اعادة البناء في المجمع الزراعي الصناعي.	يجور ليجاتشيف
٧١		
٨٣	ترحيب فلسطيني بمشروع الكتاب والفنانين الاسرائيليين لوكسون	د.عبد القادر حسين ياس

Digitized by Birzeit University Library

مسرح

٧٥	فرقة الجوال المقدسية	جميل السلحوت

شعر

٨٦	النداء	خليل توما
٨٩	يحيا دمها المر الاحمر	يوسف حامد
٩١	صفصافة البشرى	وسيم الكردي
٩٣	لغة السر	مفلح طبعوني
٩٤	ظلال من قصيدة لخريف الجليل	يوسف شحادة

Digitized by Birzeit University Library

كلمة العدد

الاعتراف بحقوق الفلسطينيين

الطريق الوحيد لتحقيق السلام

اسعد الاسعد

للشهر الخامس على التوالي ، تتصاعد الاحداث في المناطق الفلسطينية المحتلة ، ويدفع الشعب الفلسطيني مزيدا من الشهداء. قرابين حريته واستقلاله ، بشكل يكاد يكون شبه يومي ، ومع فجر كل يوم ، يرتفع الصوت الفلسطيني ، معلنا رفضه للاحتلال، وعدم قبوله بأقل من حريته واستقلاله ، مؤكدا ان قضيته العادلة لا يمكن الاستمرار في تجاهلها ، او القفز عليها .

مئة وخمسون شهيدا ، وبضعة الاف جريح ، واكثر من خمسة الاف معتقل حسب احصاءات سلطات الاحتلال ، ومصادرها الرسمية ، وان كانت بعض المصادر المطلعة الاخرى ، تضاعف هذا الرقم ، بالاضافة الى ما ترتب ولا يزال ، على الممارسات القمعية ، والعقاب الجماعي من ابعاد وتكسير عظام وحظر تجول ومنع الوقود وهدم المنازل .. الخ .كل ذلك وغيره ،يضعنا في مواجهة تساؤل كبير ، لا بد من طرحه على المسؤولين الاسرائيليين ، اذا كانت كل هذه الاجراءات والعقوبات ، لم تحد من تصاعد الانتفاضة، ولم تردع احدا، فال اي حد يمكن للسلطات ان تمضي في ممارساتها ، وماذا بقي في جعبتها من وسائل قمعية؟! لا بد ان لديها الكثير ، لكن احدا لا يمكنه المراهنة على نجاعة هذه الوسائل . امام ما يبديه الشعب الفلسطيني من اصرار على موقفه ، وتمسك بحقوقه ، لقد جربت السلطات الاسرائيلية كثيرا من الوسائل ، ولكنها لم تجرب وسيلة واحدة،

Digitized by Birzeit University Library

وهي الوحيدة في اعتقادنا الناجعة ، والتي لن يكون بمقدور غيرها من الوسائل ان تحقق الهدف المنشود ، وتوفر الامن والاستقرار الدائم والابدي ، تلك الوسيلة تتلخص في فهم معنى الانتفاضة ، والسعي الجاد نحو تمكين الشعب الفلسطيني من حقوقه الوطنية المشروعة ، وعل رأسها الانسحاب من الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧، وفتح الطريق امام ممارسة الشعب الفسلطيني لحقه في تقرير مصيره ، واقامةدولته المستقلة . ويقينا ، ان تلك الوسيلة ، هي الوحيدة التي لم تجربها السلطات الاسرائيلية بعد ، وفيها يكمن الحل . بل وليس في سواها باي حال من الاحوال، واي ذرائع مهما تعددت اشكالها ومسمياتها ، لا تعدو كونها هروبا من مواجهة الواقع ، وتخاشيا لمنطق الامور ، وحقائق التطور والتاريخ ، فاذا كان امن اسرائيل ، احد اهم هذه الذرائع فان احدا لا يمكنه ان يسلم بحقيقة ان الاحساس بالامن يتأتى بعدم مصادرة امن الاخرين ، ونحن عل ثقة بأن المسؤولين الاسرائيليين يدركون اكثر من غيرهم ، بطلان وهشاشة مقولة الحدود الامنة ، امام التطور العلمي والتكنولوجي ، بما تعنيه من صواريخ عابرة للقارات ، او حرب نووية ، لا تعرف الحدود ، ولا تعيقها الحواجز والمضادات.ولعلنا لا نأتي بجديد ، اذا قلنا انك تنام بهدوء وطمأنينة . فقط حين تترك الاخرين يتمتعون هم ايضا بالهدوء والطمأنينة ، اما ان تجثوا عل صدورهم ، فتكتم انفاسهم ، وتطالبهم بالهدوء وكتم الانفاس. فذلك ما لا يقبل به بشر ، ولا شك ان الشعب الفلسطيني بشر ، واي بشر ، وهم يؤكدون رفضهم للاحتلال ، ورفضهم لسياسة كتم الانفاس ، واخر تعبير عن رفضهم هذا ، يتواصل منذ اربعة اشهر خلت ، ولا يزال يتصاعد ، رغم كل الاجراءات التعسفية والقمعية.

واذا كانت الانتفاضة قد دفعت القضية الفلسطينية الى مركز الاحداث الهامة في العالم ، وأثارت المجتمع الدولي الى التعاطف وتأييد المطالب الاساسية للشعب الفلسطيني وعل رأسها وضع حد للاحتلال ، فان استمرار تصاعدها يجب ان يضع العالم امام مسؤولياته تجاه معاناة الشعب الفلسطيني ، بحيث لا يسمح للمسؤولين الاسرائيليين باستمرار تجاهل هذه الحقوق والتغاضي عن مجمل الحقائق التي اكدتها الانتفاضة.

واذا كانت الادارة الاميركية ، قد قررت قبل اربعة اشهر وضع القضية الفلسطينية في ثلاجة ، فان احدا - بما في ذلك الادارة الاميركية - لا يمكنه اليوم التوقف عند ذلك ، فقد فرضت الانتفاضة مجموعة من الحقائق ، لا مفر من مواجهتها ، والتعامل عل اساسها ، اهمها ، انه بات من غير الممكن العودة بالامور ، الى ما كانت عليه قبل الانتفاضة ، ولعل الحكومة الاسرائيلية ، هي اول من عليه ان يعي هذه الحقيقة .

واذا كان وزير خارجية الولايات المتحدة ، الذي يعود الى المنطقة للمرة الثالثة خلال الانتفاضة ، للترويج لمشروعه الذي طرحه قبل شهر ، لا تزال تحكمه لاءات الموقف الاسرائيلي التي دأب المسؤولون الاسرائيليون عل ترديدها طوال الوقت ، فان الفشل ، سيكون حتما مصير مشروعه الجديد ، ذلك ان تمسك الادارة الاميركية ، بموقفها من الشعب الفلسطيني ، وحقوقه الوطنية المشروعة ، يجعله يراوح في نفس دائرة الموقف الاسرائيلي ، ويرفض فهم الحقائق التي اكدتها الانتفاضة ولا تزال.

Digitized by Birzeit University Library

ان الرغبة الصادقة في السلام ، تتطلب التقدم بمبادرة تأخذ في الاعتبار الاسباب التي غيبت السلام ، وعل رأسها مصادرة الحق الفلسطيني في تقرير مصيره ، ويقينا ان الاعتراف بذلك لا يتطلب كثيرا من الشجاعة والجرأة والموضوعية من الجانب الاسرائيلي . اذ ان الوقت قد حان لمواجهة الامر وعدم التهرب منه.

وان كان رئيس الوزراء الاسرائيليين اسحق شامير ، طرح قبل اكثر من شهر انه ليس للاسرائيليين مكان اخر يذهبون اليه غير هذا المكان ، فقد كان عليه ان يضيف حقيقة انه ما من وطن للفلسطينيين يذهبون اليه غير هذا الوطن ، ولذا فان المنطق يقول ، بان عل شامير ان يعترف ، بان وطنا للفلسطينيين في المناطق الفلسطينية التي احتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧، هو وحده الحدود الامنة لاسرائيل . وهو وحده فقط الضمانة الاكيدة ، لقيام سلام عادل وثابت ، لذا ، فاننا نرى ، ان الخطوة الاول امام تحقيق السلام تكمن في اعتراف اسرائيل ، بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، واقامة دولته المستقلة .

وعليه . فان عل الحكومة الاسرائيلية ، ان تكف عن ممارساتها واجراءاتها القمعية ، تمهيدا للدخول الى الطريق الصحيح ، الوحيد ، للوصول الى سلام حقيقي ، يضمن الامن والطمأنينة للجميع.

Digitized by Birzeit University Library

** ١٦٥ شهيدا **

بعد اربعة اشهر على الانتفاضة

شهد شهر أذار الماضي ، ارتفاعا ملحوظا في عدد الشهداء الذين سقطوا خلال المظاهرات ، جراء اطلاق النار عليهم ، او بفعل الغاز المسيل للدموع ، مقارنة بكانون الاول وكانون الثاني وشباط ، حيث بلغ عدد شهداء الشهر الرابع من الانتفاضة ٥٨ شهيداً ، وعلى الرغم من صعوبة حصر عدد الجرحى ، الا ان عددهم يتجاوز الالف جريح خلال شهر اذار.

وبالقافلة الجديدة من الشهداء ، يصل عدد شهداء الانتفاضة حتى ١٩٨٨/٣/٣١ ١٦٥ شهيدا ، وفيما يلي قائمة بأسماء شهداء الشهر الرابع:

الاربعاء ٢/٣/١٩٨٨

- سلمان عبد الغني طاهر (٦٥ عاما) قرية باقة الشرقية /طولكرم - استشهد متأثرا بجراحه وبمضاعفات سببتها قنابل غاز كثيفة القيت في القرية يوم الجمعة ٨٨/٢/٢٦.

الجمعة ٤/٣/١٩٨٨

- حسن احمد حسين صلاح (١٨ عاما) بلدة الخضر/ بيت لحم . استشهد نتيجة اصابته برصاصة في رأسه.
- بكر عبد اللطيف محمد شيباني (١٧ عاما) عرابة / جنين.
- ختام صبري عرام (٨ اعوام) رفح.

السبت ٥/٣/١٩٨٨

- ماهل مصباح الوريدات (٢٨ عاما) الظاهرية / الخليل.
- راسم مضحي الخضيرات (٣٠ عاما) الظاهرية / الخليل.
- محمد عبدالمنعم السعافين (٢٢ عاما) مخيم البريج / قطاع غزة . استشهد متأثرا بجراحه نتيجة اصابته يوم ١٩٨٨/٣/٤.

الاحد ٦/٣/١٩٨٨

- خالد العارضة (١٧ عاما) مخيم عسكر القديم / نابلس.
- ايمن سليم عبد الغني عجاق (١٨ عاما) المزرعة الشرقية/ رام الله.

الاثنين ٧/٣/١٩٨٨

- صلاح الدين عبد الفتاح النقيب (٣٥ عاما) مخيم عسكر القديم / نابلس. استشهد نتيجة لارتطام قنبلة مسيلة للدموع اطلقتها قوات الاحتلال في وجهه وهو اب لاربعة اطفال.

Digitized by Birzeit University Library

الثلاثاء ٨/٣/١٩٨٨

- خضر محمد حميدة (٤٣ عاما) المزرعة الشرقية / رام الله . استشهد نتيجة قيام احد المستوطنين باطلاق الرصاص على مسيرة في القرية ، مما ادى الى اصابته . وهو اب لثمانية اطفال وهو خال ايمن سليم عجاق الذي استشهد يوم الاحد.
- يوسف حسونة (٣ شهور) دير البلح / قطاع غزة . استشهد نتيجة لاختناقه بالغاز..

الاربعاء ٩/٣/١٩٨٨

- محمد عثمان فارس (١٩ عاما) بلدة سلواد / رام الله. اصيب بعيار ناري اخترق ظهره.
- ناجح حسن حجاز (١٨ عاما) قرية ترمسعيا/ رام الله ، اصيب بعيار ناري في صدره.
- بسام ابراهيم البدارين (١٨ عاما) قرية السموع / الخليل. اصيب بعيار ناري في صدره.
- حسن عبد الحليم التيتي (٩٠ عاما) نابلس. اصيب بثلاث رصاصات في قدمه في ١٩٨٨/١/٢٩.
- سناء سمير عبيد (٤٠ عاما) مخيم خانيونس . استشهدت نتيجة تعرضها للغازات المسيلة.

الجمعة ١١/٣/١٩٨٨

- كاملة احمد شرف (٦٠ عاما) مخيم البريج. متأثرة من ضربها بالهراوات يوم ٨٨/٣/١٠.

الاحد ١٣/٣/١٩٨٨

- يوسف ابراهيم علي سليمان ابو عيد (٢٢ عاما) قرية بدو / شمال القدس. استشهد متأثرا بالجراح القاتلة التي اصيب بها يوم الاربعاء ٣/٩ حيث اخترقت عينه رصاصة وخرجت من رأسه يوم ٨٨/٣/٩.
- محمد حسن السكافي (٤ اعوام). غزة ، متأثرا بحروق اصيب بها بعد القاء قنبلة حارقة على فناء منزله.
- يحيى المغربي (شهران) غزة ، اختناق بالغاز.

الثلاثاء ١٥/٣/١٩٨٨

- عرفات عبد العزيز حويح (٢٢ عاما) عين يبرود / رام الله ، استشهد بالرصاص في قرية دير جرير.
- علام سعيد مصطفى صدقوْ (١٧ عاما) عنزة / جنين . بالرصاص.

الاربعاء ٢٦/٣/١٩٨٨

- سليم اليحيى (٦٠ عاما) مخيم طولكرم ، متأثرا بالغاز.
- هشام داود علوش (٢٢ عاما) نزلة عيسى / طولكرم .استشهد برصاصة اصابته في عنقه.
- عمر ياسين حمارشة (٢٥ عاما) يعبد / جنين . اصيب بالرصاص في صدره.
- رنا عوض القرعان (١٣ عاما) البيرة . فارقت الحياة نتيجة انهيار عصبي . بعد اقتحام قوات الاحتلال لمنزل عائلتها.

الخميس ١٧/٣/١٩٨٨

- جمعة ابراهيم خليل الطوخي (٥٥ عاما) مخيم الامعري / رام الله . استشهد متأثرا بالغاز.

Digitized by Birzeit University Library

- صبحي ابو شرار (٢٥ عاما) خانيونس . استشهد نتيجة لاصابته بالرصاص من قلبه.
- علا عمر ابو شريف (٥ شهور) مخيم جباليا.

الجمعة ١٨/٣/١٩٨٨

- هاني ابراهيم ابو حمام (٢٤ عاما) مخيم الشاطيء / قطاع غزة . استشهد اثر اصابته برصاصة في صدره.
- علي محمد ابو حجر (٧٠ عاما) جباليا. استشهد نتيجة اختناقه بالغاز.
- محمد محمود سليمان خالد (١٩ عاما) مخيم بيت الماء/ نابلس.

الاثنين ٢١/٣/١٩٨٨

- عمر حسن ابو مراحيل (٢٥ عاما) بيت حانون / قطاع غزة .
- عادل احمد عبدالله جابر (١٧ عاما) رفح.
- حكمت مصطفى ضراغمة (٢٦ عاما) طوباس. استشهد اثر اصابته بثلاث رصاصات في عنقه ورأسه وعينه.
- الحاج حسين فارس اكميل (٧٠ عاما) قباطية . استشهد جراء الاختناق بالغاز ، بعد قصف منازل البلدة بقنابل الغاز من طائرةعمودية..

الاربعاء ٢٣/٣/١٩٨٨

- مصطفى الفروخ مخيم الشاطيء/ غزة.

الخميس ٢٤/٣/١٩٨٨

- محمد علي ابو زور (١٩ عاما) مخيم بلاطة/ نابلس . اصيب برصاصة في رقبته.
- ماجد محمد احمد سواله (٢١ عاما) مخيم بلاطة/ نابلس. اصيب برصاصة في قلبه.

الجمعة ٢٥/٣/١٩٨٨

- خالد حسن احمد المرقطن (٢٠ عاما) ترقوميا/ الخليل.
- وليد حسن عبد الفتاح الفطافطة (١٧ عاما) ترقوميا / الخليل.

السبت ٢٦/٣/١٩٨٨

- ماجد حسين ديب (١٩ عاما) كفر ثلث/ قلقيلية.
- عوض قاسم ابراهيم (٣٠ عاما) كفر ثلث/ قلقيلية.
- عايد تركي محمد خليل (٢٢ عاما) زواتا/ طولكرم.
- نبيلة علي اليازجي (٣٠ عاما) حي الشيخ رضوان /غزة. استشهدت اثر اصابتها بحالة تسمم بفعل الغاز في مستشفى الشفاء بغزة.

الاحد ٢٧/٣/١٩٨٨

- عمر حمد ربايعة (١٩ عاما) ميثلون / جنين.

Digitized by Birzeit University Library

- غسان قاسم عوض نعيرات (١٧ عاما) ميثلون / جنين.
- فهيم محمود محمد داود نعيرات (٢٧ عاما) ميثلون / جنين.
- ياسر اسعد ابراهيم (١٦ عاما) سلفيت / نابلس.

الاثنين ١٩٨٨/٣/٢٨

- كمال عودة (١٨ عاما) سلفيت / نابلس . استشهد متأثرا بجراحه التي اصيب بها يوم الاحد ٣/٢٧.

الاربعاء ١٩٨٨/٣/٣٠

- وجيهة يوسف ربيع (٥٠ عاما) قرية دير ابو مشعل / رام الله.
- شاكر محمد مليسة (٢٠ عاما) قرية دير ابزيع / رام الله.
- خالد محمد عارف قاسم (٢٢ عاما) قرية برقة / نابلس . اصيب بعيار ناري في ظهره.
- عبد الكريم موسى الحلايقة (٢٥ عاما) قرية الشيوخ / الخليل.
- حسين شاهين (٢٤ عاما) مدينة جنين.

الخميس ١٩٨٨/٣/٣١

- سليمان الجندي (١٨ عاما) بلدة يطا / الخليل. اصيب بعيار ناري في بطنه.
- محمد فارس محمد الزبن (٢٥ عاما) قرية اليامون / جنين . اصيب بعيار ناري في رأسه يوم الاربعاء ٣/٣٠.

اسرة تحرير "الكاتب" تنحني اجلالا للشهداء البررة ، وتتقدم من شعبنا الفلسطيني وأهل الشهداء بخالص العزاء.

Digitized by Birzeit University Library

محطـات
محطـات
محطـات

ابو وديدة

اختياري للكتابة تحت هذا العنوان لم يأت صدفة ، بل فرضه ضغط الواقع . وان كنت في وقت مضى قد فكرت بجعله زاوية ثابتة . ذلك ان كتابة تحليل سياسى ، في ظروفنا ، هي أمر بالغ الصعوبة ، تعترضه مجموعة من العقبات ، ليس بينها اي عقبة ذاتية، وقد تكون امرا شبه مستحيل من حيث امكانية التحقيق . وليس بين المصاعب والعقبات مسألة نقص المعلومات ، او ضيق في الوقت ،للتصنيف والتحليل والاستنتاج . بل لأن الكاتب في العادة لا يكتب كي يقبع نتاجه اخيرا في درج مكتبه . وهذا هو مآل كل الكتابات الجادة حتى في صورة الدراسة العلمية الاكاديمية الان.

على صورة العنوان سبق وعالجت موضوعات المحطات ، فرادى في اوقات متفرقة على مدى الشهور الاربعة الماضية . ما افعله الان هو محاولة تجميع او لنقل الوصول الى محطة شبه مركزية تتجمع فيها القطارات بعد مرورها على محطات فرعية كثيرة.

محطة (١)

حيرة ،تخبط وارتباك

المتتبع لتصريحات المسؤولين الاسرائيليين ابتداء من رئيس الدولة ومرورا برئيس الوزراء والوزراء وحتى محللين ومعلقين، سواء منها المتعلقة بمعالجة احداث الانتفاضة ، تحت اسم حفظ القانون والنظام ، او تلك المتعلقة بالحلول السياسية، لا بد ان يستولي عليه العجب والدهشة لحجم الارتباك والتخبط الذي تبرزه التناقضات الكثيرة في هذه التصريحات . ويعجب ، ايضا من قلة الحيلة وضعف القدرات والكفاءات السياسية لهؤلاء المسؤولين ، وهو عكس ما ارادوا تثبيته طوال ٤٠ عاما مضت . ويستنتج المراقب بسهولة ان هالات الكفاءة الخارقة والقدرة العظيمة ليست غير انعكاس سرابي للعجز الفاضح الذي يميز المتربعين على سدة الحكم في البلدان العربية ، والتي تزعم المواجهة لاسرائيل. اكثر من هذا فان التصريحات المتلاحقة تعكس محاولة

Digitized by Birzeit University Library

بائسة وتعسة لاحداث شقلبة في مفاهيم ، مثل ، قيم ومباديء اقرتها وثبتتها البشرية والمجتمع الدولي في التطبيق والممارسة ، كاحد ثمرات خبرة الانسانية وتجاربها المتراكمة وبفعل نضالات دفعت فيها غاليا جدا.

محطة (٢)

هدوء .. لا هدوء

التخبط ، وليس الارتباك فقط ، يبدو صارخا في التصريحات الخاصة بالتعامل مع احداث الانتفاضة ، ونبدأ من الاخر.

نقلت صحيفة "وول ستريت جورنال" عن اسحق شامير ، قبل مغادرته واشنطن بساعات، انه توصل لنتيجة مفادها ان اسرائيل تواجه مقاومة فلسطينية تتصف بالتصميم وان اسرائيل لا تستطيع انهاكها.

قد يبدو هذا الاعتراف نوعا من الاقرار بالحقيقة ومواجهتها . لكن وبعد وصول شامير الى تل ابيب واتخاذ اجراءات جديدة في سلم تصعيد مواجهة الانتفاضة ، صرح وزير الدفاع رابين بظهور ما اسماه امارات اعياء وانهاك على سكان المناطق. وقدم ما اسماه بتناقص عدد المشاركين في الصدامات كبرهان على صحة هذا الاستنتاج .

وبعد يومين اثنين اعلن رابين امام اجتماع لحزبه - حزب العمل - قائلا "هناك مشكلة العنف في الاراضي المحتلة ويجب معالجتها لتحقيق الهدوء ولكن من منطلق الادراك باننا لن نستطيع حل المشكلة بالقوةالعسكرية وحدها".

وهذا الاعلان لا يناقض رابين فيه نفسه او رئيسه ولكنه يناقض رؤية شامير ايضا لمعالجة الاحداث.شامير قال:بما ان اسرائيل لا تستطيع انهاك الانتفاضة فيتوجب "مجابهتها وقهرها" . واجاب في واشنطن على سؤال خاص حول استعداده عند العودة الى تل ابيب بزيادة حدة الاساليب التي يعتبرها كثيرون من اصدقاء اسرائيل ، اساليب وحشية ، اجاب "ان ذلك هو واجبنا".

الطريف في الامر ان شامير فسر هذا الواجب بان الاهتمام بعملية السلام يفرضه . بدعوى "ان المشاغبين في حالة نشوة ولذا لا يمكن ان يقبلوا اي حل بالتراضي" . ولأن الانتفاضة "شكل جديد من الحرب" يتوجب على اسرائيل الانتصار فيها كما انتصرت في حروب سابقة . وهذا المنطق يشاركه فيه كل الوزراء والمسؤولين ، وعليه يمكن تخمين اي نوع من التراضي يبحثون عنه.

منطق شامير هذا سبق اليه رابين وعرضه في مقابلة مع "دير شبيغل" الالمانية . حين صرخ في وجه من يصفون وسائل اسرائيل بالوحشية "ان على من ينتقدوننا ان لا ينسوا كيف كان من الممكن ان يستخدموا سلطانهم للتعامل مع متظاهرين يستخدمون العنف" . وعلى من اجابوه لكن السلطات الكورية ، وهناك نظام ديكتاتوري ، لا تتعامل بنفس الوحشية مع قاذفي زجاجات الكوكتيل الحارقة ، صاح رابين من جديد "هل يفترض ان نلقي عليهم الزهور؟ يجب ان اقول انني وجدت رد فعل الرأي العام العالمي غريبا جدا".

وليس تناقض الشخص مع نفسه ومع زميله ، حول عدم قدرة اسرائيل على انهاك الانتفاضة وظهور بوادر الاعياء ، والتسليم بان الوسائل وحشية وواجبنا استخدامها، والهجوم على العالم

Digitized by Birzeit University Library

لانه يصفها كذلك والاصرار انها انسانية ، ليس هذا هو كل شيء .

شامير تعهد ، فور وصوله مطار اللد، وفي لقاء مع مستقبليه وكذلك في الاجتماع المصغر للحكومة ، بوقف الانتفاضة في زمن قصير جدا. حددته بعض وسائل الاعلام المقربة باسبوع وحتى بخمسة ايام وبعضها باكثر قليلا.

ومضت ايام واذا بالوسائل ذاتها تتحدث عن تفاؤل شامير بوجوب وضع حد للانتفاضة قبل الاحتفالات بالعيد ال ٤٠ لقيام الدولة اي حتى ١٥ ايار القادم.

وبعد مرور اقل من ثلاثة ايام على تصريحات شامير ، والاجراءات التصعيدية التي اعلنها رابين ، بما فيها الترخيص للمستوطنين بقتل من يشتبهون به ، اذا صادر مسؤولة في الجيش - حسب يديعوت احرونوت - تقول ان الجيش سيضاعف حجم قواته في الضفة وغزة على مدى الاسابيع القادمة استعدادا لمواجهة احداث يوم الارض وعيد الفصح . وان هذه المواجهة ستعتبر بمثابة امتحان لما سيحدث طوال العام. والاطرف قول المسؤولين ايضا "اذا انخفضت حدة احداث الانتفاضة ستنخفض القوات اما اذا استمرت او تضاعفت فسنحتفظ بقوات كبيرة".

ايعني هذا ان تفاؤل شامير بقهر الانتفاضة لا يجد انعكاسا له عند العسكريين المكلفين بتنفيذ عملية المواجهة والقهر؟!.

هذا النموذج لتناقض تصريحات اكبر مسؤولين في اسبوع واحد ،ويمكن اضافة تصريحات رئيس الاركان دان شومرون وكبار الضباط ووزراء وغيرهم ، هو الصورة للتصريحات كلها على مدى الشهور الاربعة الماضية.

فبعد كل تصعيد جديد في اجراءات القمع ، وغالبا ما يكون نزولا عند ضغوط المستوطنين او غلاة اليمين الفاشي ، او قبولا لنصائح الاصدقاء الاميركيين ، يتصادف مرور يوم او اكثر مما يمكن وصف الاحداث فيها بانها تشهد حالة من الهدوء النسبي . بمعنى تناقص عدد المصادمات واماكن وقوعها . وعلى هذه المصادفة يبني المسؤولون تفاؤلهم فينهمر سيل من التصريحات القائلة بنجاعة الوسائل الجديدة وان استعادة الهدوء التام باتت في اليد. ورغم تكرار ثبوت بطلان اسس هذا التفاؤل لا يستنتج المسؤولون النتائج الصحيحة ليعودوا لتكرارالخطأ من جديد. وبعد كل فشل يجبرون على التصريح العقلاني بعدم امكانية حل المسألة بالوسائل العسكرية وان الامر يتطلب حلا سياسيا . وتخرج التحليلات تتحدث عن العبء الذي تضعه الانتفاضة على كاهل الاقتصاد الاسرائيلي وخطرها على البنية الاخلاقية للمجتمع الاسرائيلي .

لكن المسؤولين يستمعون ويوافقون احيانا ، لكنهم يعودون ، كما لو كانوا مربوطين بساقيه ، للنزول عند الحاح المستوطنين ونصائح الاصدقاء الاميركان . فيضيفون الى الاساليب التي تعهدوا امام العالم بالتراجع عنها امتصاصا لنقده وغضبه وسائل واساليب جديدة، انهم محكومون تاريخيا ويبدو ان لا طريق للعودة امامهم.

الانتفاضة تعكس طموحات شعب في الحرية والاستقلال ، هي مثل سائر حركات التحرر الوطني اذا كان من الممكن وقفها مؤقتا فلا بديل عن التسليم بمطالبها. هذا ما يقوله عقلاء وذوو ضمير اسرائيليون ولكن صوتهم فيما يبدو لا يصل اذان رابين وشامير ومن معهم. هذا رغم ان تصريحات ابا ايبان وبيرس تبدو احيانا وكأنها اصغت لصوت الحقيقة لكن البرنامج الذي طرحه بيرس بلاءاته الكثيرة لا يدل على انه وحزبه على استعداد للتماثل مع هذه الحقيقة الا كما قال

Digitized by Birzeit University Library

بعض العقلاء سيحدث في نهاية المطاف تكرار لما حدث مع حركات التحرر الوطني ، كالهند ،استقلال برغم انف بريطانيا العظمى وكما قال رابين سيأتي وقت سنندم فيه على رفضنا لخطة شولتز لاننا سنواجه بما هو اسوأ منها.

محطة (٣)

صور معكوسة للقيم والمباديء

لهذه المحطة عدد من الارصفة لا بد من التوقف عندها واحدا بعد اخر. انها محطة طروحات الحل السياسي.

اسطع ما يبرز من حشايا التصريحات الخاصة بالحل السياسي ما يلي:

١) الساسة وحتى المحللين والمعلقين لا يعترفون بالقيم والمباديء والمثل والقوانين التي تعارفت عليها البشرية ورسخها المجتمع الدولي في التعامل بين الامم والشعوب. الساسة هؤلاء يريدون شقلبتها لتتوافق مع ما يسمونه مصلحة "شعب اسرائيل" ولتتلاءم مع رغباتهم وامزجتهم .

٢) كأنما يطالب هؤلاء الساسة العالم بالسماح لهم بالثأر لكل ما عاناه اليهود على مر الحقب والعصور ، وعلى أيدي نظم استبدادية رزحت تحت نيرها العديد من الامم والشعوب. والان وبما انه اصبح لليهود دولتهم الخاصة وهي قوية ، تسيطر على شعب اخر صغير ، يستغرب هؤلاء الساسة ، وكأنما حتى يندهشون ، من ان العالم لا يسمح لهم بتنفيس كل ما ترسب في اعماق اليهود نتيجة اعمال العسف والاضطهاد التي تعرض لها ، في هذا الشعب الفلسطيني الذي على اي حال لا يقدم كما يرون ، او يؤخر شيئا في سير الحضارة الانسانية . اليس هذا هو جوهر رفعهم صراخهم باتهام كل منتقديهم بالعداء للسامية ، ومواجهتهم بمأساة اليهود على يد النازية الهتلرية ؟!

٣) المن على العالم بديمقراطية الاغلبية اليهودية في اسرائيل . والا ما معنى ما يسمونه تذكير العالم الحر وغيره في وجه اي انتقاد لاجراءات اسرائيل القمعية بأنها الدولة الديموقراطية الوحيدة في المنطقة وانها محاطة بديكتاتوريات قمعية ، هي ربيبة لاسرائيل ولواشنطن. ان ساسة اسرائيل وحتى اهل الرأي فيها ، من علماء ورجال ادب وقضاء وغيرهم . كأنما يطالبون العالم بان يجيز ممارساتها ، حرمان فلسطينيي الداخل من المساواة، وقمع والتنكيل بفلسطينيي المناطق المحتلة، وفي جنوب لبنان ، وكنوع من الفدية لديموقراطيتها.

وحتى تكون هذه الاستنتاجات مدعومة بالبراهين سنتوقف عند بعض الارصفة قليلا.

وصيف تمرة "١"

حق الامم في تقرير المصير حق غير مقيد

حينما اقر المجتمع الدولي مبدأ حق الامم والشعوب في تقرير المصير لم يربط ممارسته بقيود جغرافية او مطالب امنية للجيران . وعلى سبيل المثال لم يحرم شعوبا في اوطانها جبال ، لانها

Digitized by Birzeit University Library

تطل على اراضي امة اخرى وتشكل تهديدا عسكريا لها . كما لم يقيد هذا الحق بمسافات تفصل حدود وطن شعب ما عن مراكز مأهولة لشعب جار او حتى عاصمته . اما مسائل الامن فقد ضمنها المجتمع الدولي عبر الامم المتحدة ومؤسساتها ومواثيقها وترتيبات دولية متعددة، وضمانات ومعاهدات .. مضافا اليها القوة الذاتية.

لكن منطق ساسة اسرائيل هو غير هذا ، يقلبه رأسا على عقب. لنأخذ مثلا تصريحاتهم في الاسبوع الاخير.

شامير وامام مجلس الشؤون العالمية في لوس انجلوس قال ان سلسلة جبال الضفة الغربية تسيطر على المراكز السكانية ، والمناطق الصناعية ،ومطار اللد ، والطرق الرئيسية والسكك الحديدية . وان سكان القدس وتل ابيب كانوا في مرمى البندقية . لهذا يترتب عدم العودة لحدود ما قبل ٤ حزيران لعام ٦٧ لانها حسب وصفه انتحارية وهشة.

ومثل هذا التصريح يتكرر على السنة المسؤولين جميعا. فضلا عن ترديد مقولة ان فلسطين هي وطن اليهود القومي . وان حقهم فيها مقدس باعتبارها ارض الميعاد وارض اسرائيل . وعليه يصفون اهلها الفلسطينيين بالسكان المحليين او العرب وان اقصى ما يجب ان يطمحوا اليه هو حكم ذاتي.

والاكثرية بين الساسة وحتى المحللين والمعلقين في وسائل الاعلام لا يتورعون عن منح انفسهم حق تفصيل بدلة ممارسة الشعب الفلسطيني لهذا الطموح وبالصورةالتي ترضي هذا الترزي وليس لابس البدلة.

شامير مثلا انتهر العالم في تصريحه لجريدة "البايس" الاسبانية لان وسائل الاعلام تطرح فكرة تقول بان احداث الانتفاضة هي مؤشر على وجود صراع بين الشعبين الاسرائيلي والفلسطيني . قال شامير هذه الفكرة ما هي الا اختراع جديد.

ما يلزم الفلسطينيين ، او السكان المحليين بتعبير شامير واخرين ، هو "خلق ظروف حياة جديدة" من ضمنها معالجة مشكلة الاسكان خاصة في مخيمات اللاجئين . شامير بنى حله السياسي كله على هذه الفكرة ووضع بندها الاساسي مشروع اسكان بكلفة مليارى دولار ، وتمويله مسؤولية لا تقع على عاتق اسرائيل ، بل في المقام الاولى على عاتق الدول العربية النفطية ، تليها الدول الصناعية الغربية فاليابان.

اما رابين فحدد في اخر تصريحاته - حتى كتابة هذه السطور - حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني بان تكون "في ارض اسرائيل وفي حدود الانتداب البريطاني - اي الاردن وفلسطين - دولتان فقط اسرائيل ودولة اردنية - فلسطينية عاصمتها عمان ولها حكومة واحدة وجيش وعلم واحد" . حدود اسرائيل الامنية هي نهر الاردن ويجب اجراء تغييرات وليس تعديلات على الحدود مع ترتيبات امنية ملائمة . ويمكن التوصل لحل وسط اقليمي وحتى سيادة اردنية غرب نهر الاردن. اما الفلسطينيون الذين تشملهم التغييرات فممنوع اعطاؤهم حقوقا كتلك التي حصل عليها فلسطينيو الجليل والمثلث لانهم سيصبحون كفة الميزان البرلمانية".

وهناك من هم اكثر يمينية من رابين وحتى يرفضون هذا التعامل مع سلعة البندورة او الكوسا التي اسمها الفلسطينيون ، الياهو بن اليسار اول سفير لاسرائيل في مصر ، مثله مثل سائر الليكود واحزاب اليمين الفاشية والمتدينين ، مع "ولا شبر" . واذا كان شامير قد صرح قبل ذلك بان الضفة والقطاع لم يتبعا لسيادة احد ، وانهما كانا تحت احتلال عسكري غير مشروع ، لذا يجب

Digitized by Birzeit University Library

ان يبقيا تحت سيادة اسرائيل ، ويتساءل ببراءة الاطفال لمن نعيدهما؟! ، فان بن اليسار كان اكثر شهامة وتسامحا في التعامل مع مجموعة البندورة والكوسا وحقها في تقرير المصير . قال: العرب الذي يعيشون في الضفة الغربية هم مواطنون اردنيون . ان الحل المناسب لهم هو كونفدرالية شخصية مع الاردن. كيف؟! اجاب :اي ان هؤلاء المواطنين يستطيعون العيش في الضفة ويديرون شؤونهم بانفسهم من جميع النواحي. وتكون لهم علاقة مباشرة مع الاردن وحق الانتخاب في البرلمان الاردني وتكون الحدود بين الضفة - اسرائيل والاردن مفتوحة . اما غزة فلها مشكلة خاصة ويتوجب حلها مع الاردن.

هل نسمي هذا غطرسة عنصرية او مسلك مستمد من تراث الاستعمار؟ العياذ بالله.

وليس هذا هو المظهر الوحيد لمحاولة تقرير مصير الفلسطينيين - طبخ الكوسا محشي او مقلي - من قبل ولي الامر هنا ، او المالك هناك . مثل هذا يتكرر في التصريحات الخاصة بمسألة الاعتراف بهم كشعب وحقهم في اختيار ممثلهم ، حتى فرض مواصفات محددة لهذا الممثل ، والمهم ان يكون مقبولا عند اولياء الامور وليس عند الشعب ، وحضوره المؤتمر الدولي ممسكا بيد ولي الامر الثاني اي الاردن .. وغير ذلك كثير.

رصيف ثمرة "٢"

عرب ام فلسطينيون عرب؟!

في العديد من المقالات التحليلية ، وبعضها لكبار اساتذة العلوم السياسية في الجامعات الاسرائيلية ، خلال الشهور الاربعة الماضية ، جرى التذكير بان المشكلة تعود الى انكار قادة الحركة الصهيونية الاوائل لوجود شعب فلسطين. جاء هذا الانكار استنادا لمقولة استخدمت دعائيا في اوروبا بان ارض الميعاد - فلسطين - هي ارض بلا شعب ، لشعب بلا ارض. وعلى اساس هذه الافكار ، وبعد ان سدت دروب الهرب من مواجهة حقيقة وجود شعب فلسطيني يقارب الخمسة ملايين نسمة ، انساق قادة اسرائيل وراء الفكرة القديمة بان لا حق لهذا الشعب في وطن ، ومن ثم لا حق له في ممارسة تقرير المصير .. والى اخر هذه التداعيات.

ولا يمل المسؤولون من ترديد مقولة ان فلسطين هي وطن اليهود القومي وحقهم فيها مقدس وان العرب ٢٢ وطنا .. يجب استيعاب الفلسطينيين فيها وان من غير الممكن اقتسام وطن اليهود بينهم وبين الفلسطينيين .

حقوقنا سامية ، هكذا جاء في احد التحليلات ، قمنا بانتهاج سياسات متشددة لاقامة وطننا في الاراضي المقدسة . وافرغنا المنطقة التي اصبحت اسرائيل عام ٤٩ من ثلاثة ارباع سكانها من غير اليهود . صحيح انهم تركوها ولكن ليس لانهم قرروا العيش في مكان اخر. لقد ارادوا العودة لكننا منعناهم .

لاستكشاف كنه الغرابة والعجب في هذا المنطق سنتوقف قليلا عند بعض الثوابت المتعارف عليها في المجتمع الدولي.

يعترف المجتمع الدولي ، كما تعترف اسرائيل ، بوجود عرب مصريين ، عرب جزائريين ، عرب

Digitized by Birzeit University Library

سوريين .. الخ ، ولكل وطنه الخاص بحدوده الجغرافية والسياسية المحددة . وتقوم بينها اشتباكات احيانا بدعوى انتهاك الحدود او خرق للسيادة ..الخ. واسرائيل محرض رئيسي في هذا . فهي لا تكف عن تحريض نظام كامب ديفيد المصري ضد ما تسميه خروقات النظام الليبي واطماعه في الارض المصرية . وعدوان عام ٨٢ وقع على لبنان لتخليص العرب اللبنانيين من سيادة "الغرباء" الذين هم الفلسطينيون . واحتضنت سعد حداد ومن بعده انطوان لحد لانهم يرفعون بين ما يرفعون شعار ابعاد الغرباء الذين هم الفلسطينيون عن لبنان . وفي عام ٧٠ استنفرت اسرائيل جيشها لحماية نظام عمان من احتمالات سيطرة "الغرباء" الذين هم الفلسطينيون على الاردن . كما لا تكف اسرائيل عن تحريض امين الجميل الرئيس اللبناني على اخراج الجيوش الاجنبية - اي الجيش السوري - من لبنان . وربطت انسحابها من لبنان بعد العدوان عليه بانسحاب السوريين منه.

في افعال اسرائيل اذن اعتراف بان الفلسطينيين العرب هم شعب غير الشعوب العربية الاخرى ووطنه غير اوطانهم ولا يمكن ذوبانه فيها. كما هم يعرفون ان الشعوب العربية ، وتجربة ٤٠ عاما شاهده ، لا تقبل بمقاسمة اوطانها مع الشعب الفلسطيني . وان الشعب الفلسطيني اصبح حاله كحال اليهود شعب مطارد مهان ، يدفع به من مكان الى مكان وان مشكلته تتحدد بعدم وجود وطن له غير وطنه في فلسطين الى جانب اسرائيل.

لكن اقوال ساسة اسرائيل تناقض افعالهم. فالفلسطينيون هم ببساطة عرب وهناك ٢٢ وطنا عربيا فليذوبوا فيها وليتركوا فلسطين وطن اليهود المقدس. رغم ان اكثرية هؤلاء الساسة علمانيون ولا يعتقدون بالمقولة التوراتية حول ارض الميعاد ولا يصدقونها. كذلك لا يصدقون مقولة الحقوق التاريخية التي لو اصبحت مبدأ عالميا عاما لساد كوكبنا فوضى عامة ونزلت كوارث لا تحصى.

وصيف ثمرة "٣"

الحق الى جانب القوة

انظمة الاستسلام العربية طرحت شعارات عدة لتبرير استسلامها . من بين هذه الشعارات شعار "انقاذ ما يمكن انقاذه" وشعار "ارض مقابل السلام" . الشعاران ، كما الشعارات الاخرى ، يؤكدان تنكر انظمة الاستسلام العربية لحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير . ولو كان الامر غير ذلك لرفعت الانظمة شعار احقاق حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ، وهو شعار يفهمه العالم ويؤيده ويسانده ، بدل شعارات كالسابقة ، وفي مواجهة الصلف الاسرائيلي ، وباعتبار ان احقاق هذا الحق وتمكين الفلسطينيين من ممارسته يفتح الطريق واسعا امام اقرار سلام عادل دائم ومقيم في منطقتنا .

وشامير حين قال ، وعقب عودته من واشنطن مباشرة ، ان اصطلاح "الارض مقابل السلام" يجب تطبيقه على العرب ايضا احسن استخدام هدية اصدقائه المستسلمين من الزعماء العرب. قال: يتوجب على العرب التنازل عن الضفة والقطاع مقابل السلام الذي ستمنحه اسرائيل لهم.

وهذا المنطق العجيب استند الى تهديدات كثيرة صدرت عن صقور الحرب ، واصحاب فكرة ارض

Digitized by Birzeit University Library

اسرائيل الكاملة ، كما وصفها رابين بكامل ارض الانتداب البريطاني - والتلميح بالتنازل عن حق المطالبة بشرق الاردن مقابل منح حكام انظمة الاستسلام التمتع بالسلام.

المعنى السطحي لطلب شامير هو جواز الاستيلاء على ارض الغير بالقوة ، خلافا للمواثيق والقوانين الدولية ، واستخدامها ايضا خلافا لهذه المواثيق والقوانين ، في المساومة على الحقوق. في منطق شامير يكون من حق دولة قوية عسكريا التصريح باطماع لها في اراض الجيران، والاستيلاء على قسم منها والمساومة عليه والفرض على الجار الضعيف الاقرار بالواقع الجديد مع ضمانات دولية ، مقابل الكف عن التهديد بالاطماع.

ولما كانت ارض الضفة والقطاع ليست ارضا او وطنا للنظام الاردني بل ارض الشعب الفلسطيني ووطنه فان شامير يريد تمرير قانون في العالم يجيز استلاب وطن شعب في مساومة مع نظام لدولة شعب شقيق.

ولان اسرائيل ليست الدولة الوحيدة والقوية عسكريا والجارة لدول ضعيفة كالاردن ولبنان افلا يحق للمرء التساؤل ما الذي يحصل في العالم لو سارت دول اخرى على هدي مثل هذا المنطق العجيب.

هناك دول كثيرة لها ادعاءات بحقوق تاريخية في اراضي جاراتها. خصوصا وان الاستعمار وضع قبل خروجه جملة من التعقيدات والحق اراض وقبائل من دولة بدولة اخرى في افريقيا واسيا واميركا اللاتينية . ترى كيف يكون الحال وماذا يقول العالم لو طالبت الصين الهند بضم مملكة نيبال مقابل التخلي عن مطالبتها التاريخية في اراضي ولاية آسام؟ وهل يجوز للاتحاد السوفييتي مطالبة تركيا او ايران ببقية ارمينيا او بقية اذربيجان ..ما الذي يمكن قوله لاندونيسيا اذا طالبت ماليزيا بالتخلي عن سنغافورة ، مقابل تنازل اندونيسيا عن مطالبها التاريخية في ساروك؟!..الخ من الامثلة التي يزخر بها العالم.

رصيف نمرة "٤"

قرابة الدم حق لليهود فقط

انتهر شامير زعماء الجاليات اليهودية الاميركية ، في لقائه معهم في نيويورك على موقفهم المشجع لحكومتهم والكونغرس بالضغط على اسرائيل . شامير قال لهم مؤنبا: ان مبرر وجود الجالية اليهودية في اميركا هو بدعم اسرائيل وليس العمل بصورة مناقضة لمصالحها. المعلق يوئيل ماركوس من هآرتس وصف موقف هؤلاء الزعماء بقوله "صمت هؤلاء مثل اسماك".

البشرية ومنذ ازمان طويلة اقرت حق الشعوب في التعاطف مع شعب يتعرض للكوارث او للاضطهاد والقمع. ومن باب اولى فان الشعب المقسم يحق له ان يعبر بأقوى المشاعر عن تعاطفه مع الجزء منه الذي يتعرض للاضطهاد.

لكن هذا الحق في نظر قادة اسرائيل هو مقصور على اليهود فقط. والفلسطينيون على اي حال هم خارج الحساب . فاليهودي الاميركي ، رغم انه لا يحمل الجنسية الاسرائيلية يتوجب عليه ان يكون بولاء مزدوج الاول لاسرائيل والثاني لوطنه اميركا. وهكذا حال اليهودي الفرنسي والانجليزي .. الخ. وانتهار شامير لزعماء الجالية اليهودية هو تحريم تماثلهم مع مصلحة وطنهم

Digitized by Birzeit University Library

اذا تمايزت بصورة ما مع مصلحة حكام اسرائيل . رغم فاصل قاره ومحيط ومسافة تزيد على ١٠ الاف ميل.

لكن حين يتعلق الامر بالفلسطينيين فهم خارج الحساب . رغم ان المسافة بين الناصرة وجنين لا تزيد عن نصف ساعة بالسيارة . ورغم ان اراضي الطيرة والطيبة وطولكرم وقلقيلية متداخلة.

ترى ماذا يكون موقف هؤلاء السادة لو ان رئيسا اميركيا او فرنسيا عارض التعاطف اليهودي باموال الجباية ، او التطوع وقت الحروب ، او الدعاية ، مع اسرائيل ووضعه في تعارض مع الولاء الاول الواجب لاميركا او فرنسا؟! وذلك كما فعل قادة اسرائيل حين وضعوا اضراب يوم السلام وحملة التبرع بالغذاء للمحاصرين في القرى والمخيمات في تعارض مع ولائهم لدولة اسرائيل؟!

ترى ماذا يكون موقف قادة اسرائيل لو فعل بضعة فلسطينيين من حيفا ما يفعله يهود سان فرانسيسكو وجاءوا الى مخيم بلاطة ليتظاهروا بجانب اخوتهم كما يفعل اليهود الذين يأتون لقيادة طائرات ودبابات حربية؟ او حتى للعمل في المزارع التعاونية بدل المحاربين؟!

لا شك ستقوم القيامة . فحتى بدون هذا قال شارون: العرب في اسرائيل تجاوزوا الحدود منذ وقت طويل . وهم مخطئون ولا يقدرون وضعهم بشكل صحيح. وفي رأي شارون يستغلون ضعف اسرائيل المؤقت وان ديموقراطية اسرائيل تفرض فرض النظام والقانون. وشارون لا يتوقف عن المطالبة بطردهم من وطنهم في حال نشوب حرب اخرى.

قيم الساسة الاسرائيليين هي غير مثيلاتها في العالم ولا يحتاج المرء لخيال جامح ليتصور ما الذي سيقولونه لو قال رئيس اميركي اقل مما قالوه بكثير على فعل هو اكبر بكثير يؤديه يهود اميركا على مدار اربعين عاما ويزيد.

رصيف ثمرة "٥"

الشر ليس شرا في ذاته

ردا على انتقادات العالم للممارسات الاسرائيلية ضد اهالي المناطق الفلسطينية المحتلة يزعق القادة الاسرائيليون في وجه العالم انهم لم يفعلوا ما فعله النظام الاردني في ايلول الاسود ، وما فعله السوريون في حماه والسعوديون في مكة .

ويصرخ رابين في وجه مراسل "دير شبيغل" الالمانية ان الفلسطينيين يواجهوننا باعمال عنف فكيف سنرد عليهم أبنئر الزهور؟!

ولم يتورع شامير عن اغضاب صديق اسرائيل الرئيس مبارك حين عيره بان اسرائيل لم تطلق النار بالصورة التي استخدمها المصريون ضد متظاهرين انتصروا لاخوتهم في الشطر المصري من رفح.

لا اظن ان ساسة اسرائيل يلجأون لمثل هذه الاقوال لمجرد ان يقولوا للعالم انهم افضل من جيرانهم الانظمة العربية.

ولا اظن ان شامير ورابين وشارون وغيرهم ، حين عارضوا الانتقادات البريطانية بالسؤال . وماذا تفعلون في ايرلندا الشمالية؟ للتذكير بان الاحتلاليين في الهوى سوى.

ما يريده الساسة الاسرائيليون هو المضي في محاولات قلب المفاهيم والمثل لتتوافق ومصالحهم

Digitized by Birzeit University Library

ولتتلاءم ورغباتهم . فالعنف ليس عنفا حين يكون ضحاياه في اليوم الواحد بضعة اشخاص ولو كان عشرات وحتى مئات. والشر ليس شرا في ذاته بل في حجمه.

ما فعله الاردنيون في ايلول الاسود ، رغم المؤازرة الاسرائيلية، والسعوديون في مكة والسوريون في حماه ، هو جريمة بشعة لان الضحايا الاف وفي فترة قصيرة . وهذه الجريمة تستحق التنديد والادانة .

لكن ما تفعله اسرائيل في اليوم الواحد ليس بالحجم ذاته. وكوريا والفلبين والارجنتين وحتى هايبتي ليست نماذج قابلة للقياس فالهم ما يحدث بالقرب عند الجيران ، والاشطر من يستطيع اخفاء اكبر ما يمكن من الحقيقة . وعليه لا يستحق ما تقوم به اسرائيل التنديد رغم ان الاردن والسعودية ليسوا من بين المنددين.

لسان حال الساسة الاسرائيليين يقول ممارساتنا متحضرة وحتى متنورة لاننا اكثر رحمة من نظام ارشاد في بنغلاديش ومن النظام السعودي .. وسياسة تكسير العظام والعقوبات الاقتصادية والتعتيم الاعلامي يفعلها غيرنا وهي في صميم الدفاع عن الوجود لان قاذفي الحجارة يهددون وجود اسرائيل تماما كما هددتها الدبابات والمدافع والان الصواريخ السعودية.

اكثر من هذا ولان للكثير من بلدان اوروبا الغربية ماض استعماري ، ولبعضها ماض نازي وفاشي ، وفيه ارتكبت الكثير من المجازر ، وانتهكت حقوق الانسان واستلبت ثرواته واوطانه ، فلا يحق لصاحبة مثل هذا المطاطي ادانة او نقد اسرائيل على ما تفعله. ومواثيق جنيف وان وضعت حدا لهذه الانتهاكات فلا تعفي الاجيال الحاضرة من جريرة ما ارتكب . ومن حق اسرائيل ان تتساوى معها تلك في الماضي وهي في الحاضر القائم . اليس هذا ما يعنيه صياح رابين في وجه مراسل دير شبيغل حين قال ردا على منتقدي سياسته الاوروبيين والاميركيين "فليتفحصوا اولا اعمالهم في الماضي القريب والبعيد قبل التجرؤ على تلطيخ سمعة دولة اسرائيل وجنود جيش الدفاع الاسرائيلي"؟!

رصيف حمرة "٦"

الديموقراطية هل تتطلب فدية وقرابين؟!

لا تنسوا ان اسرائيل دولة ديموقراطية ، والديموقراطية الوحيدة في الشرق الاوسط. تحيطها صحراء واسعة من الديكتاتوريات العربية . وان كلامكم وتحريضكم الكونغرس عليها يشكل خطرا على هذه الديموقراطية.

اقوال شامير هذه الموجهة للجاليات اليهودية وزعمائها ليست زلة لسان. وهي اقوال يرددها الجميع في اسرائيل بمن فيهم علماء كبار ومفكرون . ولسان حال الجميع يقول فداء هذه الديموقراطية يجب ان يباح لاسرائيل كل محرم . وان يواجهها العالم بالشعور بالامتنان وان يقدم لها القرابين حتى تبقى ولا يفيض ماء هذه الديموقراطية ويتسرب عبر صحاري الديكتاتوريات المجاورة . ولا يعيبها انها ديمقراطية الاكثرية اليهودية وتحرم على الاقلية العربية المساواة في الحقوق.

فدى عيون هذه الديموقراطية يجوز لاسرائيل ان تضطهد الشعب الفلسطيني ، ان تحدد حجمه

Digitized by Birzeit University Library

خوفا من القنبلة الديموغرافية . بالنقل ـ الترانسفير ـ بمعاملته معاملة العبيد ، بالافقار بسلبه وطنه وحقوقه المشروعة بانتهاك حقوق الانسان الفلسطيني سكنا ومعاملة وظروف معيشة.

ان المرء ليعجب واسرائيل تمن على العالم بديموقراطيتها ومطالبته المستمرة بدفع فدية استمرار هذه الديموقراطية . وكأن لسان حال الاسرائيلي يقول لماذا تحاولون حرماننا من التخلص من عقدة الاضطهاد بممارسة اضطهاد شعب اخر صغير لا يؤخر ولا يقدم في مستقبل البشرية وحضارتها وهو الشعب الفلسطيني ؟!

تعارفت البشرية على ان الديموقراطية ضرورة للشعوب واكتسابها والعمل بها هو تحقيق لهذه الضرورة ومؤشر تقدم انساني رفيع. وهذا لا يعني ان تصبح دينا يعلق كحجر ثقيل في رقاب الاخرين يتوجب الوفاء به الدفع من دمهم حتى لا يفرط صاحب هذا المكتسب بمكتسبه العظيم هذا ويعود للغرق في مستنقع الفاشية لان الاخرين قصروا في الوفاء بهذا الدين.

اليس هذا ما يعنيه الشعار الذي لا يكف بيرس وغيره عن رفعه حول نقاء الدولة اليهودية ورفض ان تكون ثنائية القومية والا ستصبح اما فاشية واما عنصرية من طراز جنوب افريقيا؟!

ان اكثرية دول العالم هي ثنائية بل ومتعددة القوميات . وندرة بين الدول هي الدول ذات القومية الواحدة ولا تهدد اي من القوميات الكبيرة بالحفاظ على نقائها ، وديموقراطيتها بطرد قوميات اخرى او سلبها حق المساواة . فلماذا تنفرد اسرائيل بهذا الطرح من بين سائر دول العالم؟! اهو فقط دين ديمقراطيتها المعلق في رقاب العالم / ام هي مسألة الثأر التاريخي لعقدة الاضطهاد من شعب من اصل سامي هو الشعب الفلسطيني؟! ام هو العمى العنصري لا اكثر ولا اقل المتستر بالتشدق المجوج بالديموقراطية؟! ام ... وام....

محطة أخيرة

التصريحات الاسرائيلية تعكس استغرابا وعتبا على العالم الغربي لان ما تطرحه الان غير جديد . طرحوا على مدى العقود الثمانية او التسعة الماضية ما هو اكثر منه سقما وسطحية وقبل بدون جدال او نقاش فماذا جد الان ؟ اهو الكره التاريخي المتأصل لليهود كما يزعم شامير؟!

شامير وصحبه كما يبدو لا يريدون ولا يبحثون عن الخروج من المأزق التاريخي. البشرية تقترب من بداية القرن الحادي والعشرين بتغييراته العاصفة واهمها ان السلام المبني على اساسه اخذ مصالح جميع الاطراف بالحسبان اصبح ضرورة حياة ومطلب البشرية الاول . والمفاهيم البائدة من العهود الاستعمارية ، حيث نمت وترعرعت ونضجت افكار الحركة الصهيونية ، ولى زمانها . وما كان يقبله الغرب ليس متاحة الافكار التي طرحها شامير واسلافه بل التقاء مصالح الغرب الاستعماري معها والدنيا تتغير ولا بد لشامير وامثاله ان يتغيروا ان يقروا باديء ذي بدء بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وان يرضوا باقتسام فلسطين معه ليعيش الجميع جنبا الى جنب في سلام واطمئنان بلا حروب بلا منازعات وبلا اضطهاد.

Digitized by Birzeit University Library

النظام الهاشمي والنخبة السياسية التقليدية

في فلسطين خلال سنوات النكبة

١٩٤٨ - ١٩٤٩ *

د.محمد شحادة

أدت نتائج الحرب العالمية الثانية وانتصار الاتحاد السوفياتي على المانيا الفاشية وانتصار الثورات الديموقراطية - الشعبية في عدد من بلدان اوروبا، الى تغير تناسب القوى في الساحة الدولية ، والى بداية انهيار النظام الكولونيالي للامبريالية .

وبعد الحرب العالمية الثانية، تفاقمت وبشكل حاد ازمة السياسة الاستعمارية الانجليزية في فلسطين وحتى نهاية العام ١٩٤٦،اصبح جليا الافلاس الكامل لسياسة تأجيج العداء بين يهود وعرب فلسطين، التي انتهجها المستعمرون الانجليز.

وفي نفس ذلك الوقت ، نشط الامبرياليون الامريكيون سياسة التوسع في الشرق الاوسط ، بما في ذلك في فلسطين، وافضى ذلك الى زيادة التنافس الانجلو - امريكي ، والى توتر الوضع في فلسطين، وطبقا لذلك الى اشتداد الازمة الفلسطينية (١:٢٣٤ - ٢٣٥).

وسعيا منها للحفاظ على انتدابها على فلسطين ، قامت انجلترا بعدد من المناورات. ففي كانون الثاني عام ١٩٤٧ ، تقدمت انجلترا بما يسمى بخطة بيفن ، لتقسيم فلسطين الى اجزاء ذات نصف حكم ذاتي ، عربية ويهودية ، تخضع كلية ولمدة خمس سنوات تقريبا ، للادارة الانجليزية (٢:٣٠٣،٣:٤٦٥،٤:٣٢).

وقد رفض الفلسطينيون المشاركون في المؤتمر تلك الخطة ، كما تناقضت الخطة مع مصالح الولايات المتحدة الاميركية في الشرق الاوسط ، ولذلك رفضتها ايضا الولايات المتحدة الاميركية (٥:٣٣٠٦:١٥٩) . واصبحت السياسة الاستعمارية الانجليزية عاجزة ، ومع مطلع العام ١٩٤٧، دخلت في مأزق.

وفي شباط عام ١٩٤٧، كانت الحكومة الانجليزية ، مضطرة ان تعلن عن نيتها في احالة مسألة مصير ومستقبل فلسطين ، للبحث في هيئة الامم المتحدة . واتخذ القرار النهائي حول هذا الموضوع، في ٢٦ شباط ، بعد المداولات في البرلمان.(١:٢٣٧،٧:٤٢،٨:١٧،٢٠ و ٢٨ شباط).

---

* تشكل هذه المادة فصلا من كتاب يعده الكاتب تحت عنوان :"تأثير العامل الفلسطيني على تطور الاردن السياسي والاجتماعي (١٩٥٠ - ١٩٧٠)".

Digitized by Birzeit University Library

وفي الثاني من نيسان عام ١٩٤٧، توجهت انجلترا بطلب الى هيئة الامم المتحدة ، لعقد دورة استثنائية للجمعية العامة ، لمناقشة القضية الفلسطينية ، وانشاء لجنة خاصة لتقرير مصير مستقبل فلسطين. (١.٢:٩) وكانت انجلترا وهي تحيل هذه المسألة على هيئة الامم المتحدة ، بنت حساباتها ، على اساس ان هيئة الامم المتحدة ، لن تتمكن من ايجاد حل مقبول لليهود الذين يعيشون في فلسطين، والبالغ عددهم في نهاية عام ١٩٤٥، اكثر بقليل من نصف مليون يهودي ، ومقبول لاكثر من مليون من الفلسطينيين ، مما سيمكن انجلترا عمليا من الاستمرار في السيطرة على البلاد.(وفقا للمعطيات الرسمية ، فان عدد سكان فلسطين من العرب في نهاية عام ١٩٤٥، بلغ ١ر٢٥٥ر٧٠٠ . وفي نهاية عام ١٩٤٧ بلغ ١ر٢٧٣ر...، وفي منتصف عام ١٩٤٨ بلغ ١ر٣٨ر...نسمة (اقتبس عن ١٠:١٨ - ١٩).

وقد دلت الاحداث اللاحقة فعلا ، على ان احالة المسألة الفلسطينية على هيئة الامم المتحدة ، كانت مجرد مناورة سياسية.

وفي اول ايار عام ١٩٤٧، وجهت الجمعية العامة الى اللجنة الاولى لهيئة الامم المتحدة ، طلبا لمناقشة مسألة انشاء لجنة خاصة ، وتكليفها باعداد المسألة الفلسطينية لمناقشتها في الجلسة التالية الثانية (١١ :١٢٢).

وكما هو معروف ، فان اللجنة الخاصة بفلسطين، التي شكلتها الدورة الاولى الاستثنائية للجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة ، في ١٥ ايار عام ١٩٤٧، لم تستطع التوصل الى رأي موحد. (٢:٣٠،٥ ٢٨:م ايلول، ١٢:٢٣). وفي ٣١ اب عام ١٩٤٧ ، رفعت اللجنة تقريرا ، عرضت فيه "خطة الاكثرية " و "خطة الاقلية" (١:٢٤٧ ، ٥:٣٩، ١٢:٤٧).

وفي ٢٥ تشرين الثاني ، صادقت اللجنة الخاصة ، باغلبية الاصوات على خطة تقسيم فلسطين . وفي ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ بدأ التصويت . وقد تمت المصادقة على خطة التقسيم باغلبية ثلاثة وثلاثين صوتا بما فيها الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي / وصوت ١٣ ضد القرار/ البلدان العربية ، كوبا/ افغانستان/ اليونان/ الهند/ ايران / باكستان وتركيا/ وامتنع ١٠ عن التصويت بمن فيهم انجلترا. (استشهد ب ١٤: ٧٢ - ٧٥) . وحتى لحظة تقسيم فلسطين، بلغ عدد السكان فيها حوالي مليوني انسان - ١ر٢٦٤ر٢٣٠ من العرب و م٦.٨ر٢٣٠ من اليهود. وبموجب قرار رقم ٢/١٨٢، خصص للدولة اليهودية - ١ر١٤ الف كيلومتر مربعا، اي ٥٦ بالمئة من مجموع المساحة الكلية لفلسطين ، والتي سكن فيها عند التقسيم، ٥.٩٧٨٠ من العرب و ٤٩٩.٢٠ من اليهود . وخصص للدولة العربية ٠

١ر١١ الف كيلومترا مربعا ، اي ٤٣٪ من اراضي فلسطين يقطنها سكان عددهم ٧٤٩٠٠٠ من العرب و ٩٥٢٠ من اليهود، كما خصص لمنطقة القدس الدولية ١٧٧ كيلومترا مربعا او ٠.٦٪ من المساحة الكلية لفلسطين، ويعيش فيها ١٠٥٥٤٠ من العرب و ٩٩٦٩٠ من اليهود. (اقتبس عن ٤:٤١ - ١٥،٤٢:١٤.)؛ وطبقا لهذا القرار ، كان يجب ان تجلو من فلسطين، حتى اول اب عام ١٩٤٨، القوات الانجليزية . اما اعلان الاستقلال لكلا الدولتين ، فاشترط ان يحقق في وقت لا يتجاوز الاول من تشرين الاول عام ١٩٤٨. (١٦:٧٢ - ٧٣ اقرأ نص قرار التقسيم رقم ٢/١٨١ حول "مستقبل حكومة فلسطين" في - ١٧:١٣٥ - ١٦٠).

ودون ان تنتظر الاعلان الشكلي للاستقلال ، بدأت العصابات الصهيونية المسلحة ، حربا حقيقية ضد السكان الفلسطينيين ، بهدف "افراغ" الدولة اليهودية المقبلة من العرب ، وبهدف توسيع اراضيها . مما اسفر حتى قبل الاعلان الرسمي لقيام اسرائيل ، عن تحول ما

Digitized by Birzeit University Library

يقرب من ٤٠٠ الف من العرب الى لاجئين . (لمزيد من التفاصيل حول الارهاب الصهيوني في فلسطين انظر - ١٥:١.٥ - ١٨،١١١: ٢٧ - ٦٧:١٩،٧٠ - ١٢٥).

في ١٤ ايار عام ١٩٤٨، نشرت انجلترا مذكرة حول انتهاء مفعول الانتداب على فلسطين. (١٤:٢٠ ايار) . وفي نفس ذلك اليوم ، اعلن المجلس القومي اليهودي في تل ابيب عن تأسيس دولة اسرائيل (٧٣:٢١،٦١:٤) .

وكانت اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية ، في اجتماعاتها التي كانت بدأت بالانعقاد في ٢٨ ايار عام ١٩٤٦، واستمرت حتى بداية الحرب الفلسطينية ، اتخذت مرارا قرارات تنادي بمساندة عرب فلسطين، وابداء مقاومة لمثل ذلك التقسيم ، بما في ذلك استخدام القوة العسكرية (١٧٥:٢٢ - ١٩٤،١٧٨ - ١٩٦، ١٩:٢٣،٢٤:١.٩).

وفي تشرين الاول عام ١٩٤٧، قررت الدول العربية تأسيس لجنة عسكرية ، (١٦١:٦ - ١٦٢ ، ١٩٧:٢٢ - ١٩٩) ، التي اجتمعت في ٨ كانون الاول عام ١٩٤٧ في القاهرة . وكان من بين احدى نتائج اعمالها ، تشكيل جيش الانقاذ من ثمانية افواج ، تحت قيادة فوزي القاوقجي ، (٤٦٦:٣ - ٤٦٧ ، ٥٦:٤، ٥٥:٢١) . وفي ١٢ نيسان عام ١٩٤٨ ، اجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية. واتخذت اللجنة قرارا عن ضرورة تدخل العرب في احداث فلسطين، اذا ما وضع قرار التقسيم موضع التنفيذ (م٢٥:٢٦،٨٤:٢٥).

وفي ٢٣ نيسان انعقد مؤتمر في عمان ، حضره وزراء الخارجية والدفاع والمالية في الدول العربية . واتخذوا قرارا بالاجماع بضرورة دخول الجيوش العربية الى فلسطين. وفي ٣٠ نيسان التقى في عمان قادة الجيوش العربية لمناقشة مسائل عسكرية ، تخص فلسطين. وفي هذا اللقاء ، عين ملك شرقي الاردن عبدالله ، قائدا عاما للجيوش العربية (٦٦:٢٧،٥٧:٤،٤٧٠:٣).

وفي ١٤ ايار عام ١٩٤٨، ابلغ السكرتير العام لجامعة الدول العربية ، الامين العام لهيئة الامم المتحدة ، ان الدول العربية تعتزم الدخول الى فلسطين، بهدف اقرار السلام والامن هناك (استشهد ب ١.٩:٢٤).

"وفي ١٥ ايار عام ١٩٤٨، ارسلت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ، التي كانت تجتمع في دمشق ، مذكرة الى الممثلين الدبلوماسيين للولايات المتحدة الاميركية وانجلترا ، جاء فيها ان يبلغوا حكوماتهم ، ان البلدان العربية قررت ان ترسل في ١٥ ايار ، قواتا مسلحة الى فلسطين" (اقتبس عن ١٦:٢٨ ايار). وفي نفس ذلك اليوم ، اعلنت الدول العربية الحرب على اسرائيل . وعلى اثر اعلان الحرب ، دخلت جيوش خمس دول عربية ، سوريا ، مصر، العراق، لبنان وشرقي الاردن/ فلسطين. وفي لحظة دخول الجيوش العربية الى فلسطين، كان جزء لا يستهان به من اراضيها ، قد اصبح في ايدي الصهاينة (١.١:٢٤ - ١:٣٠،١٦:٢٩،١.٢ - ٤٣).

في بداية الحرب ادلى القادة العرب بالعديد من التصريحات عن "وحدة اهداف" الدول العربية. "وافترض انه سوف تقام في فلسطين، ادارة مدنية موحدة ، خاضعة لجامعة الدول العربية" (٦٢:٤ - ٧٧:٣٢،١٩٦:٣١،٦٣).

لكن شرقي الاردن لم تكن تنوي الوفاء بهذه الوعود . فقد كان الهدف الرئيسي من مشاركتها في الحرب الفلسطينية ، اغتصاب القسم العربي من فلسطين، ولذلك ، فعندما اتخذ مجلس الجامعة ، قرارا في اذار عام ١٩٤٧، يدعو فيه الدول العربية الى وحدة العمل في فلسطين، اشترطت الاردن تحفظا فحواه انها ارادت ان تحتفظ لنفسها بحق "التحرك الحر والمستقل" بسبب علاقاتها المتميزة مع فلسطين، وقربها

Digitized by Birzeit University Library

الجغرافي منها "(استشهد ب ١٥٣:٣٣ - ١٥٤).

وقد توخى الملك عبدالله تحقيق اهدافه في المسألة الفلسطينية ، ودافع في الوقت ذاته عن مصالح الامبريالية الانجليزية . وعشية الانسحاب الرسمي من فلسطين ، قررت انجلترا ان تغتصب ، بايدي صنيعتها عبدالله ، ولو قسما من فلسطين. كما ان عبدالله سعى بمساندة انجلترا الى استغلال الحرب لتحقيق مصالحه: من اجل ان يقيم "الاردن الكبرى" (١٠:٣٥،٩٩:٣٤).

وكما يكتب فوزي القاوقجي ، قائد "جيش الانقاذ" في مذكراته ، فانه في لقاء من بين لقاءاته مع عبدالله ، اخبره الملك بانه "يعتزم انقاذ فلسطين وضمها الى شرق الاردن" (اقتبس عن ١٥٣:٣١). وقد ساند المستعمرون الانجليز مخططات عبدالله تلك بكل قوة.

لقد خشيت حكومة بريطانيا العظمى ، من انه في حالة قيام دولة عربية ، فانه ستأتي الى دفة الحكم فيها قوى سياسية ، تناهض التغلغل الانجليزي في فلسطين ، ولذا ففي اذار عام ١٩٤٨، فان بيڤن صادق على دخول الفيلق العربي الى فلسطين ، واقامة هيئات ادارية شرق اردنية فيها (استشهد ب ٣.١:٣٧،٦٦،٦٣:٣٦) . وكان الشرط الوحيد الذي عرضه بيڤن ، كان تعهد شرق الاردن ، ان لا تدخل قواتها الى الاراضي التي خصصت للدولة اليهودية (١٥٩:٤٠،١٣٠،٦٣،٦٢:٣٩،٤٩:٣٨). وفي ١٤ ايار عام ١٩٤٨ "وقع عبد المجيد حيدر سفير شرق الاردن في لندن ، بتكليف من الملك عبدالله ، اتفاقا سريا مع انجلترا ، عن ضم فلسطين الى شرقي الاردن . وبموجب ذلك الاتفاق ، فانه بعد انسحاب القوات الانجليزية من فلسطين ، تحل مكانها قوات شرق الاردن" (اقتبس عن ١٦:٢٨ ايار).

وعلاوة على ذلك ، فان الملك عبدالله بذل جهودا من اجل الحصول على دعم لمخططاته من جانب الصهاينة والولايات المتحدة الاميركية . ولتحقيق هذا الهدف كلف الملك سفيره في واشنطن عمر صدقي الدجاني ، ان يبدأ محادثات مع الحكومة الاميركية .(٢٥:٢٦ - ٤١،١١:٤٢،٢٦:٢٤٩).

غير ان الدعم الاكبر الذي لقيه الملك ، كان من جانب انجلترا ، التي ظلت ترصد اعتمادات كبيرة للفيلق العربي . ففي عام ١٩٤٨ بلغت تلك الاعتمادات مليونين وخمسمائة الف دينار (استشهد ب ١٦:٤٣).

وواصلت انجلترا تقديم الدعم لاجراءات عبدالله. وقبيل الحرب ذاتها ، بعثت انجلترا الى شرق الاردن ، كمية كبيرة من الاسلحة والذخائر (٣٦ : ٩١). هذا وقدمت انجلترا لشرق الاردن مخصصات لا يستهان بها (حددت قيمة الاعانات في عامي ١٩٤٨ - ١٩٤٩ ب ٢ر٢٥ مليون جنيه استرليني ٨:٣٦د).

وبعد دخول الفيلق العربي الى فلسطين ، يخدم في صفوفه الضباط الانجليز ، وبلغ عددهم في الفيلق ٥٠ شخصا (٣٨ : ٥١) . وقد ساعد جلوب والضباط الانجليز في هزيمة الجيوش العربية في الحرب الفلسطينية . فقد امر جلوب بنفسه الفيلق العربي ،عرقلة وصول المتطوعين من شرقي الاردن ، سوريا والعراق الى فلسطين . كما اوقف الضباط الانجليز في الفليق ، عملياته اثناء هجوم القوات الاسرائيلية ضد القوات المسلحة للدول العربية الاخرى ، وخاصة ضد الجيش المصري (١١٨:٤٤) . وهكذا فان الامبرياليين الانجليز ، ساعدوا على اضعاف القوات العربية ، واوجدوا الظروف لتثبيت صنيعتهم في فلسطين ، عبدالله .

وفي ١٥ ايار عام ١٩٤٨، احتل الجيش الاردني مدينة اريحا ، وشدد من رقابته على القسم الشرقي من فلسطين (١٨:٤٥،١٠٠:٣٤).

Digitized by Birzeit University Library

وقبل اندلاع الحرب الفلسطينية ، في نهاية عام ١٩٤٧، بدأ الملك عبدالله بمبادرة شخصية منه ، باجراء محادثات سرية مع الصهاينة . ولم يخف الملك نواياه. ففي الاجتماعات المتعددة لجامعة الدول العربية ، كان الملك يقترح الدخول في مفاوضات مع الصهاينة . (٢٧:٦٤،٨٠،٤٦،٢٨:٤٧،١،١،٢،١٠٢). وحين لم يتلق استجابة حول هذا الموضوع من القادة الاخرين العرب ، فان الملك قرر بمفرده ان يبدأ المفاوضات السرية ، والحرب في فلسطين في ذروتها . (٣٣:٤٦،١٥٤:٣١). وكان عبدالله مستعدا للاعتراف بتقسيم فلسطين ، في حالة ما ان توضع تحت سلطته ، تلك الاقسام ، المخصصة للعرب منها . (٢٦:٢٥ - ٤٤٤:٤٨،٢٦). "وببدئه للمحادثات دخل عبدالله من جديد ، في مؤامرة مع الامبرياليين والصهاينة ، واعاق فيما بعد اقامة الدولة العربية الفلسطينية المستقلة (٤٩:٣اذار).

وفي لقائه الاول مع غولدا مئير،(واحدة من قادة المنظمة الصهيونية ، وكانت عندئذ ممثلة للدائرة السياسية للوكالة اليهودية في فلسطين بالقدس. وقد استقبلها الملك في مقره الشتوي في الشونة . لمزيد من التفاصيل عن المفاوضات السرية للملك عبدالله مع الصهاينة ، انظر:٢٦:٢٥ - ٣٩:٢٧،٨٧ - ٨١،٥٠:٣ ايلول). في اواسط تشرين الثاني عام ١٩٤٧، اكد لها عبدالله بانه لن يدخل في حرب ضد الدولة اليهودية المقبلة ، وبانه ينوي ضم القسم العربي من فلسطين في حالة اتخاذ قرار التقسيم . كما اعرب الملك عن مواقفه الودية تجاه الصهاينة (٢٦:٢٧،٤٦،٢٩:٥١،٢٥،١.١). وفي ١٢ نيسان عام ١٩٤٨، التقى عبدالله مع موسى شرتوك ، (كان موسى شرتوك في ذلك الوقت ممثل قسم الشؤون الخارجية للجنة التنفيذية للوكالة اليهودية . وقد حضر هذا اللقاء مع الملك محمد الشنقيطي، كبير القضاة في شرقي الاردن ٤:٥٨،٢٦:٢٧،١٠١:٤١،١١). واجرى معه مفاوضات مماثلة .

واثناء اللقاء الثاني مع عبدالله ، طلبت غولدا مئير ، ان يعلن الملك عن السلام مع الصهاينة ، وان لا يرسل قواته الى فلسطين . وفي رأي مئير ، فانه في استطاعة شرق الاردن ، ان تملك هيئاتها للادارة المدنية ، في القسم العربي من فلسطين . وقد رفض الملك قبول الطلب الاول لغولدا مئير ، ولكنه وعدها ، ان جيوش شرقي الاردن والعراق لن تقتحم الاراضي المعينة لاقامة الدولة اليهودية (تم اللقاء في ليل ١٠ على ١١ ايار عام ١٩٤٨ في عمان ٤:٥٨ - ٢١،٥٩:٢٧،٧٤:٢٦ - ٧٨:٥٢،٢٨-٧٩).

وقد اعتمد ملك شرقي الاردن في تنفيذ مخططاته على انصاره في فلسطين ."وفي ربيع عام ١٩٤٨، اقام عبدالله تجمعا منفصلا من مشايعيه الفلسطينيين- مكتب فلسطين(دخل في عداد المكتب ممثلو التكتلات ، التي تناهض سياسة المنظمة القائدة الهيئة العربية العليا في فلسطين بزعامة الحاج امين الحسيني (٣٤:..١). وفيما بعد وجه عبدالله ضربة قوية لكافة القوى التي كان باستطاعتها عرقلة تنفيذ مخططاته الاغتصابية في فلسطين. وعلى هذا النحو ، فانه بقرار من حكومة شرق الاردن في ٣ تشرين الاول عام ١٩٤٨، جرى تسريح مفارز المنظمة العسكرية الفلسطينية "الجهاد المقدس" في المنطقة الشرق اردنية / الاراضي التي يشغلها الفيلق العربي ، وحتى نهاية العام ١٩٤٩، توقفت نشاطاتها نهائيا .(٣:٣٨،٥٣٤:٨٧:٥٣،٦٢،٦١) . كما ادلى عبدالله ايضا برأيه القائل بتصفية ذاتية جيش الانقاذ ، وطالب بان يخضع لقيادة القوات العربية النظامية ، الموجودة تحت قيادة عبدالله نفسه.(٣٤:١٠٠:٥٣،٨٣-٨٤).

وقد بدأ ضم فلسطين الشرقية الى شرقي الاردن عمليا من لحظة دخول الفيلق العربي الى

Digitized by Birzeit University Library

فلسطين . وحتى اواخر ايار عام ١٩٤٨، فان الفيلق العربي والقوات العراقية ، التي كانت تعمل على صلة وثيقة معه ، شغلت المناطق الوسطى من فلسطين . وقد وضعت هذه المناطق في البداية تحت سيطرة حاكم عسكري عام ، كان يخضع شخصيا للملك عبدالله. وفي ١٨ ايار عام ١٩٤٨، وبعد دخول الفيلق العربي الى فلسطين ، اصدرت اوراق مالية جديدة ، في شرقي الاردن وفي اراضي فلسطين ، عليها صورة عبدالله ونقش:"المملكة العربية الهاشمية" (١٩:٢٨ ايار).

وبعد الاتفاقية الاولى لوقف اطلاق النار / ١١ حزيران عام ١٩٤٨، ،(في ١١ حزيران عام ١٩٤٨، اعلنت الهدنة من قبل مجلس الامن ، واستمرت اربعة اسابيع ، ثم جددت في ١٩ تموز بعد فترة قصيرة من العمليات الحربية. اقتبس عن ٢٧:٥٤) ، قام عبدالله بجولة في العواصم العربية . فقد زار القاهرة / ٢٢ حزيران ، والرياض / ٢٧ حزيران ، ، وبعد ذلك بغداد ، بهدف اقناع حلفائه بخطر استمرار الحرب ، وضرورة احلال "السلام في فلسطين" . (١٦٤:٦ - ١٦٥ ، ٨٥:٥٣،٧١،٧٠:٢٧) . غير ان دلائله لم تؤثر على مواقف الحلفاء الذين لم يشاؤوا وقف الحرب مع اسرائيل (٢٥:٧٠-٧١).

وكما هو معلوم ، فانه بموجب قرار لجنة خاصة للجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة ، في ١٤ ايار عام ١٩٤٨، عين جراف برنادوت ، وسيطا لهيئة الامم المتحدة في فلسطين (١٩٢:٥٥،١٦١:٤٠،٦٤:٤) . وقد ساعدت اعماله على تنشيط مناورات عبدالله . ففي ٢٧ حزيران عام ١٩٤٨، نشر اول "مشروع لبرنادوت" . وقد اقترح اقامة دولة ثنائية متحدة على اساس اسرائيل والاردن . غير ان "مشروع برنادوت" رفض من قبل الجميع ، باستثناء الاردن (١٦٣:٦ - ١٦٦،

٢٨:١٢-٢٩،٢٦:٤٧-٤٩،٥٦:٥٥-٧٦).

واستمر الملك عبدالله في مناوراته ، مدبرا خطوات عملية ، موجهة نحو توحيد ادارة فلسطين وشرقي الاردن . فقد الغيت بينهما الحواجز الجمركية ، وعممت بعض الحقوق التي يتمتع بها المواطنون الشرق اردنيون على اللاجئين الفلسطينيين،الذين يقيمون في شرق الاردن . (٢١:٣٢،٨٥:٧٠-٧٢) . وقد اثارت خطوات الملك هذه اشتداد ارتياب الدول العربية الاخرى تجاه شرقي الاردن.

وبعد الهدنة الثانية ، ناقشت اللجنة السياسية للجامعة العربية ، مسألة اقامة حركة فلسطينية (٥٣٣:٣) . وحين وصل هذا النبأ الى عبدالله ، بذل جميع جهوده من اجل تحقيق مخططاته. ومن هذا القصد زار القدس ونابلس ورام الله في تموز عام ١٩٤٨، من اجل ان يحصل على دعم انصاره من عداد اعيان :النشاشيبي ، طوقان، محمد علي الجعبري ، رئيس بلدية الخليل ، ورئيس بلدية حيفا احمد خليل (٢٥:٧٤-٧٥).

وفي ٢٣ ايلول عام ١٩٤٨، اعلن في غزة عن تأسيس حكومة عموم فلسطين ، برئاسة احمد حلمي عبد الباقي. (دخل في وزارة "حكومة غزة":جمال الحسيني ، عوني عبد الهادي ، حسين فخري الخالدي ، اكرم زعيتر وانور نسيبة (٤:٦،٦٧:١٨٨،٢٦:٥٠-٥١) . وفي اجتماع الجمعية العربية الفلسطينية المنعقد في غزة في ٣٠ ايلول ، انتخب رئيسا لها مفتي فلسطين امين الحسيني ، وخلال شهر تشرين الاول ، اعترفت كافة الدول الاعضاء في الجامعة العربية بوزارة عبد الباقي ، باستثناء شرق الاردن (٢٥:٧٥).

ودعت حكومة عبد الباقي الى عقد مجلس وطني فلسطيني ، جرى عقده في اول تشرين الاول عام ١٩٤٨، واعلن استقلال ووحدة فلسطين . وقد عارض الملك حكومة غزة ، واعلن عبدالله في ٢٣ ايلول ، انه خصم لاي حكومة في

Digitized by Birzeit University Library

فلسطين ، وانه سيعترض اعمال دوائر حكومة غزة الادارية في فلسطين الشرقية (٤٨:١٣_٤٩،٢٦:٥١،٥٣:٨٧). وعلاوة على ذلك هدد الملك باعتقال اعضاء الحكومة ، اذا ما ظهروا في المنطقة التي تشغلها قوات شرق الاردن . (٢٧:٥٧).

وفي اواخر ايلول بعث عبدالله ببرقية الى عبد الرحمن عزام ، امين عام الجامعة العربية ، جاء فيها ، ان اقامة حكومة غزة لا تستجيب لمصالح واماني الفلسطينيين (٢٦:٥٨ ايلول) . وفي اول تشرين الاول عام٤٨ ١٩، عقد في عمان مؤتمر اللاجئين الفلسطينيين في شرق الاردن ، برئاسة الشيخ الفاروقي. وقد تقدم المشاركون في اللقاء بطلب الى عبدالله ان يصبح "حاميا" لفلسطين. (٧٦:٢٥_٣٢،٧٧:٥٩،٦٠:١٧٩). وقد انضم الى اللجنة التحضيرية وسكرتارية المؤتمر ، ممثلو الاعيان الفلسطينيين والبرجوازية والاقطاعيون.

وفي تشرين الاول ، عقد الملك في مدينة نابلس ما يسمى بالمؤتمر الفلسطيني (٧٦:٢٥) ، برئاسة نصيره سليمان طوقان الذي ترأس المؤتمر ، الذي نوقشت فيه ، مسألة تشكيل حكومة اخرى ، مقابل حكومة غزة ، من الفلسطينيين حلفاء عبدالله.

وعن قريب وبعد جولة عبدالله بوقت قصير في المناطق الفلسطينية ، بدأت حملة ضد حكومة عبد الباقي . واعلن حليف الملك ، الشيخ سليمان التاجي الفاروقي ، ان اقامة حكومة غزة غير شرعية . وفي ١٥ تشرين الاول اعلن اسقف القدس القبطي ، عبدالله ملكا على فلسطين (٢٦:٥٤،٣٤:١.١).

وفي تشرين الاول - تشرين الثاني عام ١٩٤٨، وعند هزيمة القوات المصرية في فلسطين ، نشط عبدالله سياسته الرامية الى ضم فلسطين الشرقية . ففي ٢٨ تشرين الاول عقد اجتماع سري لرؤساء الحكومات العربية ، تمكن عبدالله من خلاله الحصول على تنازلات جدية من جانب الدول العربية . وفي نفس الوقت جرت في بعض مدن فلسطين وشرقي الاردن ، اجتماعات لانصار عبدالله ، الذين اتخذوا قرارا باعلان توحيد المنطقتين (٤٨:٤٤٥،٥٣:٨٩).

وفي اول كانون الاول عام ١٩٤٨، عقد في مدينة اريحا الفلسطينية مؤتمر ترأسه الحليف السياسي للملك عبدالله الشيخ محمد علي الجعبري (٢٥:٧٧،٦٠:٤٩) . وكانت غالبية المشاركين في المؤتمر تنتمي الى كبار الاقطاعيين الفلسطينيين ، والشيوخ الروحيين وزعماء القبائل . وقد اظهرت القرارات التي اتخذت في المؤتمر ، ان حكومة شرقي الاردن ، قررت ان تقوم بالحاق مباشر لفلسطين الشرقية . وهكذا خاصة ، تحدث القرار الاول والرابع عن ضرورة توحيد شرقي الاردن وفلسطين تحت تاج عبدالله . (١٠:٦٣،٦٤:٢٦_٥٤،٥٧:٣٢_٦١،٦٣). وقد احيلت قرارات المؤتمر الى عبدالله.

وقد شجبت جامعة الدول العربية نتائج مؤتمر اريحا . واعلنت جامعة الازهر الاسلامية ان قرارات المؤتمر تتنافى مع الشريعة الاسلامية (٢٥:٧٧) . وتقدمت حكومة مصر والعربية السعودية باقتراحات تنص على اخراج شرق الاردن من عضوية الجامعة (٢٧:٨٣،٤٠:١٦٥،٦١:١.٣). كما وقف ضد قرارات المؤتمر قسم كبير من المجموعات السياسية في فلسطين . غير ان حكومة شرق الاردن باشرت بتنفيذ مخططها ، واقدمت الاوساط الحاكمة على عقد اجتماعات منطقية ، في المناطق لانصارها في فلسطين الشرقية ، والتي كانت مهمتها المصادقة على قرارات مؤتمر اريحا. وعقدت مثل هذه الاجتماعات في رام الله ونابلس (١:٣٢،٢٥٩:٦٩).

وفي نفس الوقت قامت السلطات الشرق اردنية بمحاولة "اقامة منظمات فلسطينية سياسية ، مثل "حزب الاحرار" و "الجبهة الشعبية" بهدف

Digitized by Birzeit University Library

الحاق المناطق الفلسطينية" (٣٢:٦٢،٦٩:٢٥ شباط).

وفي ٧ كانون الاول عام ١٩٤٨، صادقت حكومة شرقي الاردن على قرارات مؤتمر اريحا ، وفي ١٣ كانون الاول اقرها البرلمان الاردني (٢٢:٢٥،٢٠:٢٦،٧٩:٤٧،٥٥:١.٣).

وقد نصح انصار عبدالله في فلسطين ، وخاصة الفاروقي والجعبري ، الحكومات العربية بان لا تتدخل في شؤون الاردن الداخلية (اقرأ نص رسالة محمد علي الجعبري الى فاروق ملك مصر في ٢٥-٧٧-٧٨،١:٣:٦١-١.٤).

وفي ٢٠ كانون الاول عام ١٩٤٨، عين الملك مفتيا جديدا للقدس وفلسطين ، الشيخ حسام الدين جارالله (٢٦:٣٢،٥٧:٦٣،٧٢:١٢ كانون الاول).

وكان عبدالله عين في اواخر عام ١٩٤٨، في المناطق الفلسطينية التي تشغلها القوات الاردنية ، حكاما عسكريين ساووا هنا حتى اذار عام ١٩٥٠، وفي ١٦ اذار عام ١٩٤٩، اصدرت الحكومة الاردنية ، مرسوما يدمج فلسطين في الادارة المدنية (٣:٣٢،٥٣٢:٧٠).

استمرت الحرب الفلسطينية حتى كانون الثاني عام ١٩٤٩، وفي ٣ نيسان عام ١٩٤٩ وقعت في جزيرة رودس اليونانية ، اتفاقية الهدنة المؤقتة بين الاردن واسرائيل (٣:٧،٥٢٧:٢٤،٥١:٢٦،١١٦:٣٧،٣٨،٤٤).

وخلال عام ١٩٤٩، حاولت السلطات الشرق اردنية ، تأسيس هيئات الادارة المدنية في بعض مدن فلسطين . وجرت مثل هذه المحاولات في مدن نابلس وجنين وطولكرم (٣٢:٥٨).

وفي اواسط شباط عام ١٩٤٩، اقر وادخل حيز التنفيذ في ١٣ كانون الاول عام ١٩٤٩، قانون الجنسية . وارتأى القانون منح كافة الفلسطينيين الذين يقيمون في اراضي فلسطين الشرقية ، المواطنة الشرق اردنية (٥٦:٤١،٤٤،٨٥،٦٥:٣٤). ومنذ اول كانون الثاني عام ١٩٥٠ "بدأ العمل وفق قانون اصلاح نظام العملة ، الذي اصبح في نتيجته الدينار الاردني ، ايضا وحدة نقدية في فلسطين الشرقية" (٦٦:١٢ تموز).

واستمرت اتصالات عبدالله مع القيادة الصهيونية منذ تشرين الثاني عام ١٩٤٩ حتى اذار عام ١٩٥٠. وفي لقاء له مع الصهاينة في شباط عام ١٩٥٠، اقترح عبدالله توقيع اتفاقية سلام مع اسرائيل ، تنص على عدم الاعتداء لمدة خمس سنوات . غير انه لم يتم التوصل الى اتفاق ، وفي ٢٥ اذار عام ١٩٥٠، اعلن في البرلمان الاسرائيلي ، ان المفاوضات مع عبدالله اوقفت بمبادرة منه.

(٢٥:٧٦،٧٢-٢٧،٨١،٣٨،٥٩:٦٠).

وفيما يتعلق بحكومة غزة ، فانه منذ نهاية عام ١٩٤٨، بدأت تبتعد عنها القوى المؤثرة ، المجموعات البرجوازية - الاقطاعية ، التي كانت تعادي عبدالله . وهكذا فمع مطلع شباط عام ١٩٤٩، اصبحت حكومة غزة مشتتة (٢٥:٧٦،٤٨:٤٤٧).

ان الاتفاقية مع اسرائيل وهزيمة الجيوش العربية وانتقال جزء كبير من المجموعات البرجوازية - الاقطاعية في فلسطين الى جانب الملك - كل ذلك مهد السبيل الى تنشيط سياسة عبدالله الموجهة نحو الحاق اقسام فلسطين التي يشغلها الفيلق العربي. كما تزايد توثق ارتباط الادارة ، التي اسستها الحكومة الشرق اردنية ، في فلسطين الشرقية ، بالجهاز الحكومي لشرق الاردن (٥٣:٩٢).

وفي ١٥ نيسان عام ١٩٤٩، عين عبدالله في منصب هام ، سفيرا في الولايات المتحدة الاميركية ، رئيس بلدية يافا الاسبق ، يوسف هيكل - اول فلسطيني تجنس بالجنسية الشرق اردنية (استشهد ب ٣٤:١.١).

وفي ٣ ايار عام ١٩٤٩، قدم رئيس الوزراء توفيق ابو الهدى استقالته ، الذي شكل مجددا في

Digitized by Birzeit University Library

٧ ايار حكومة جديدة ، والتي انضم اليها ثلاثة وزراء فلسطينيين:روحي عبد الهادي - وزير الشؤون الخارجية ، موسى ناصر - وزير المواصلات ، خلوصي الخيري - وزير الاقتصاد والتجارة (٦٤:٨٦،٨٧:٦ايار). وفي ١١ اب عام ١٩٤٩ ، استحدثت وزارة جديدة "للاجئين"ترأسها الفلسطيني ، راغب النشاشيبي (٤٥:٦٨،١٠:٤١،٣٢:١).

وفي صيف عام ١٩٤٩، انتشر في فلسطين مفعول بعض القوانين الشرق اردنية / وخاصة قانون مكافحة الشيوعية /.(٩٢:٥٣) . وفي ٢٦ نيسان عام ١٩٤٩، اعلن الملك عبدالله ملكا على اتحاد فلسطين وشرقي الاردن . وفي نفس ذلك اليوم اعلن الملك اسماجديدا لبلاده - المملكة الاردنية الهاشمية (١٣: ٤٨-٤٩).

ان مخططات عبدالله في الضم ، قوبلت بمقاومة البلدان العربية الاخرى . ففي خريف عام ١٩٤٩ قدمت ست دول - اعضاء في الجامعة العربية ، بيانا مشتركا الى شرق الاردن ، تطلب فيه تغيير سياسة حكومتها في فلسطين . (٢١٦:٢٦) . غير ان سرعان ما بدأ الابتعاد التدريجي للبلدان العربية عن دعم حكومة غزة . وفي ٣٠ اذار عام ١٩٥٠ وبعد عدول شرق الاردن عن المشاركة في جلسة الجامعة ، في حالة حضور ممثلي حكومة غزة ، اتخذ قرار برفض دعوة حكومة غزة الى الاجتماع (٩٥:٥٣).

وفي ٢٧ كانون الاول عام ١٩٤٩، اتخذ قرار باجراء الانتخابات للبرلمان . وفي ١١ نيسان عام ١٩٥٠، جرت الانتخابات للبرلمان الاردني ، في المناطق الشرق اردنية والفلسطينية ، والذي كان عليه ان يقرر مصير فلسطين الشرقية . (تقدم للترشيح في الانتخابات البرلمانية عن الضفة الغربية ٦٥ مرشحا ، وشارك فيها ١٧٥ الف ناخب ، وعن الضفة الشرقية ٦٠ مرشحا و ١٢٩ الف ناخب . اقتبس عن ٥٢:٢٦).

وبعد الانتخابات بعدة ايام ، في ٢٠ نيسان ، عين عبدالله مجلسا جديدا للشيوخ ، مكونا من عشرين عضوا ، كان معظمهم موالين للملك / ١٢ شرق اردنيين و ٧ فلسطينيين / (٨٣:٢٥،٥٢:١٣،٥٤٠:٣).

وهكذا تشكلت الهيئات التشريعية للدولة الموحدة . وفي الحكومة التي شكلها في ١٢ نيسان ، سعيد المفتي ، حصل ممثلو المحافل الحاكمة الشرق اردنية ، والمجموعات الموالية لعبدالله في فلسطين ، على عدد متساو تقريبا من الحقائب الوزارية / ٥ فلسطينيون و ٦ شرق اردنيين / (٨٣:٢٥-٨٤،٣٢،٨٤-٣٢:٧٥،٦٩:١٣نيسان).

وفي ٢٣ نيسان عام ١٩٥٠،اعلن البرلمان الاردني ، المجتمع في جلسة غير عادية ، رسميا وحدة شرقي الاردن وفلسطين الشرقية ، في اطار المملكة الاردنية الهاشمية ، تحت حكم عبدالله . (٧٣:٧٠،٥٣:١٣،١.٢:٩). وفي ٢٤ نيسان عام ١٩٥٠، اعلن عبدالله رسميا عن الوحدة . (انظر نص قرار الوحدة في - ٥٤٢:٣-٥٤٣). وهكذا ضم النظام الاردني لنفسه ٥ر٥ الف كيلومتر مربع من اراضي فلسطين . واعترف العراق بالوضع الجديد لفلسطين الشرقية ، في ٢٣ نيسان عام ١٩٥٠، واعترفت به بريطانيا العظمى في ٢٧ نيسان (٧٦:٣٢،٥٣:١٣،١٩١:٦).

الا انه في ١٣ نيسان عام ١٩٥٠، اقرت جامعة الدول العربية ، قرارها المتخذ في ١٢ نيسان عام ١٩٤٨، حول عدم الاعتراف بدمج فلسطين الشرقية في اطار الاردن(٨٤:٢٥،٤٥:٥).

وفي جلسة مجلس الجامعة ، التي افتتحت في ١٢ حزيران عام ١٩٥٠، اتخذ قرار ينص على ان الحاق فلسطين الشرقية يعتبر خطوة مؤقتة ،وان مسألة مستقبلها ، سوف يعاد النظر فيها ،عند الحل النهائي للمسألة الفلسطينية (١٩٥:٥٩،٤٥:٥).

وبشكل عام يمكن ان نستنتج ان اهداف

Digitized by Birzeit University Library

الحرب الفلسطينية ، التي اشعلها الامبرياليون والصهاينة والرجعية العربية ، تمثلت في الغاء استقلال فلسطين ، والقضاء على الدولة العربية الفلسطينية ، وانزال ضربة بالحركة التحررية للبلدان العربية ، وتسهيل تنفيذ المخططات العسكرية للاستعماريين ، وكانت الحرب مثالا ساطعا على الصراع بين الامبرياليين البريطانيين والامريكيين ، الذين سعوا الى تقسيم مناطق النفوذ في فلسطين والمشرق العربي كله ، كما كانت نتيجة لسياسة تسعير نيران العداء بين اليهود والعرب في البلاد ، التي انتهجها المستعمرون الانجليز ، ونتيجة للاعمال الارهابية للمنظمات الصهيونية ضد سكان فلسطين العرب. وفي نتيجة المؤامرة بين الرجعية العربية والامبريالية والصهيونية ، فان ما يقرب من مليون عربي فلسطيني ، اصبحوا لاجئين ، ونزحوا الى البلدان العربية المجاورة ، وبشكل رئيسي الى الاردن.

ان الحرب الفلسطينية ١٩٤٨ - ١٩٤٩، والحاق فلسطين الشرقية ، جرت وراءها تغيرات كبيرة في الحياة الاقتصادية والسياسية - الاجتماعية للاردن.

وتجب الاشارة قبل كل شيء الى القضية الصعبة ، الناجمة عن نزوح اللاجئين الفلسطينيين الى البلاد. ففي عام ١٩٤٨، كان عدد سكان فلسطين الشرقية وحدها ٨٠٠ الف نسمة ، كان يوجد بينهم ٣٧٠ الف لاجيء فلسطيني (استشهد ب ٣١:٤٥) . وحسب معطيات هيئة الامم المتحدة ، فانه من الفلسطينيين ، الذين بلغ عددهم حوالي مليون نسمة "كان يوجد في الاردن في حزيران عام ١٩٥٠، ٥٠٦ الاف نسمة" (اقتبس عن ١٠:٢٦،٥٠:٧١،٦٢:١١٠ -١١١). وفوق هذا ، وجد في البلاد من اطلق عليهم "اللاجئون الاقتصاديون" - سكان المناطق الحدودية ، التي انتقلت اراضيهم وفقا للهدنة الى اسرائيل . وطبقا للاحصائيات المختلفة ، بلغ عددهم الاجمالي ١٠٠ - ٢٠٠ الف نسمة.. (استشهد ب ٢٥:١٦٩،٤٠:٧٢،١٨٢:٣١،٧٣:٣٨).

ووفقا لشروط الهدنة فان حوالي ثلث الاراضي المزروعة للمناطق الحدودية ، ظلت ضمن اسرائيل وفي المناطق المحايدة ومنزوعة السلاح. وكان لسكان المناطق الحدودية البالغ عددهم ١١٢ الف نسمة ، ٤٥ الف هكتار فقط من الارض الصالحة للزراعة ، اي حوالي ٣٫٩ دونم / ٤ر. هكتار/ للفرد الواحد (١٠:٢٧،٢٣:١٣١-١٣٢ ،٧٣:٢٨،٣١:٢٩-٣٩) .

وعلى سبيل المثال فان سكان بلدة قلقيلية الحدودية البالغ عددهم ١٠ الاف نسمة قبل الحرب ، زرعت ٥٠ الف دونم من الاراضي / حوالي ١٢ الف هكتار/ وحسب ظروف الهدنة سلبت بين ٤٣ - ٤٥ الف دونم. وعلاوة على ذلك ، فان سكان هذه البلدة ، زادوا بسبب تدفق اللاجئين الفلسطينيين الى الضعف تقريبا ، واصبح عدد السكان ١٨ الف نسمة (٢٥:١٣٨،٢٧:٩١-٤،١٨٢). وفي النتيجة فانه ظل من الاراضي الصالحة للزراعة في قلقيلية ٧ر. هكتار فقط لكل فرد . (اقتبس عن ٣٤:١.٢).

كما سلبت المناطق الحدودية بمجملها ٢٨٦ر٤٢٢ هكتار ، مما شكل ٦ر١٤٪ من الاراضي الموجودة في الاستعمال الشخصي (٢٧:١٣٢) . اما الاراضي التي بقيت في منطقة الدوائر الحدودية ، فكانت تكفي فقط لمتطلبات ٥٠٠ر٢٤ نسمة من مجموع سكان الحدود العام ، الذي بلغ ١٥٠ر١١٩ نسمة . وفوق هذا فان ٦٠٪ من الاراضي التي لم تستول عليها اسرائيل ، لم تكن صالحة للزراعة (استشهد ب ١٠:٢٣) . كما ان سكان قطنة ، على سبيل المثال ، الذين كانوا يملكون ٢٥٠٠ رأس من الضان و ٣٠٠ بقرة ، تمكنوا بعد الهدنة من اقتناء ٣٠٠ راس من الضان و ١٧ بقرة . (٤٠:١٨٢) .

لقد ادت الحرب الفلسطينية الى اقصاء مئات

Digitized by Birzeit University Library

الالاف من الناس عن مجال العمل ، ففي عام ١٩٤٩، كان يحصل على مصدر دخل دائم ، ١١٠ الاف انسان فقط ، من اصل ٢٧٠ الفا ، كانوا يشكلون القوة العاملة في البلاد. اما ال ١٦٠ الفا الباقون فشكلوا جيشا عاطلا عن العمل ، كانت الغالبية العظمى منهم تتألف من اللاجئين الفلسطينيين (٢٨:٧٤) . وكان ل ٢ر٧٪ من اللاجئين فقط عمل دائم . (٣١:٧٢).

وقبل الحرب العالمية الثانية،ارتكز اقتصاد البلاد على الزراعة،وخاصة تربية الماشية،وكانت غالبية السكان في البلاد من الريفيين والبدو. وبدا الاقتصاد الضعيف للاردن غير قادر على تحمل قضية تدفق اللاجئين. وكانت المساحة العامة للاراضي الصالحة للزراعة في عام ١٩٤٧،بلغت ٥٠٠ الف هكتار، وفي بداية سنوات الخمسينات بلغت ٨٠٠ الف هكتار ، كان ثلثها لا تتم زراعته سنويا.(٣.٩:٧٥،١٢١:١٣). وفي نفس الوقت فانه في عام ١٩٥٣، لم تملك تقريبا ٣ر٤٣٪ من جميع العائلات الفلاحية اراض(اقتبس عن ١٥:٧٦).

وكان الاقتصاد الزراعي - الفرع الرئيسي لاقتصاد البلاد ، والذي كان يعطي القسم الاكبر من الدخل القومي ٧٠٪ والذي كان يعمل فيه بين ٨٠ و ٨٥٪ من السكان ، في انهيار عميق ، وظل يشكل اكثر فرع متخلف للاقتصاد ، وادى ذلك الى استيراد المواد الغذائية والزراعية ، والى تدني الدخل للفرد الواحد من السكان ، والى زيادة عدد العاطلين عن العمل في الاردن (٧٧:٧٨،٣٤:١١٢-١١٣).

ولم تكن الصناعة الاردنية ، تلك التي كانت تابعة كلية لانجلترا ، في وضع اقل صعوبة . وكان نصيبها في عام ١٩٥٠، ٧ر٤ فقط من الدخل الوطني (استشهد ب ١.٤:٣٤) . فقد كانت توجد في الاردن معامل صغيرة فقط للصناعات الخفيفة . واحتلت المطاحن القسم الرئيسي من المعامل ، والتي تم توظيف حوالي نصف رأس المال فيها ٣١٩ الف دينار (١١٦:١٣).

وحسب معطيات عام ١٩٥٢، فان مجموع الدخل الوطني للاردن بلغ ٤٥ مليون دينار ، وكان نصيب الفرد من سكان البلاد ٢٨ - ٣٦ دينارا ، اي ما مجموعه ٧٥ - ١٠٠ دولار. (٣١:٧٤).

وكذلك انعكس الوضع في الاقتصاد الزراعي وفي الصناعة على التجارة الخارجية للبلاد. فقد ادت الحرب الفلسطينية الى تعميق كبير لازمة ميزان التجارة الخارجية للاردن . "ففي عام ١٩٤٩ بلغ العجز في ميزان التجارة الخارجية ٥ر١١ مليون دينار" (اقتبس عن ١.٤:٣٤).. ووفقا لاحصائيات الاقتصادي الفلسطيني برهان الدجاني ، فان قيمة صادرات البضائع الاردنية في اعوام ١٩٥٣، ١٩٥٤ و ١٩٥٥ بلغت على التوالي ٩ر١ ، ٤ر٢ ، ٣ر٠ مليون دينار ، بينما بلغت قيمة واردات البلاد على التوالي ٤ر١٨ ، ٨ر١٩ و ١ر٢٧ مليون دينار (٧٤:٧٨،٣٤:٧٩،١١١:١٥٤ - ١٥٥). ومن هنا ، فان العجز في الميزان التجاري الخارجي في تلك السنوات بلغ على التوالي ٥ر١٦ ، ٤ر١٧ و ١ر٢٤ مليون دينار.

ان قيام دولة اسرائيل اخل بالروابط الاقتصادية السابقة للاردن ، حيث فقدت البلاد الطريق التجاري السابق عبر الموانيء الفلسطينية حيفا ويافا ، التي اصبحت مغلقة بعد الحرب امامها . فبعد الحرب اخذت الاردن تستخدم موانيء بيروت والعقبة ، مما افضى الى زيادة نفقات المواصلات ، والى ارتفاع الاسعار على مواد الاستهلاك الشعبي. وارتفع مستوى المعيشة في البلاد منذ عام ١٩٥٠ وحتى عام ١٩٥٢، الى ٧٢٪ . وقد بلغت الخسارة السنوية من

Digitized by Birzeit University Library

ارتفاع نفقات المواصلات حتى منتصف سنوات الخمسينات من ١ الى ٢ر١ مليون دينار (١٠ : ٢٤:٧٣،٢٩).

وكان العجز الدائم هو الصبغة المميزة للميزانية الاردنية . وعلاوة على ذلك فان القسم المخصص للنفقات في ميزانية البلاد ، بالقارنة مع المداخيل المحلية تضاعف بشكل ملحوظ . ففي العام المالي ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨، كان قسم النفقات في ميزانية الاردن يبلغ ٧ر١ مليون دينار ، اما في العام المالي ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤، فارتفع الى ٦ر٩ مليون دينار (٩:٧٣) . وقد ادى ذلك من جديد ، الى ارتفاع الاسعار على مواد الاستهلاك الشعبي الاساسية . ففي عام ١٩٥٠ ـ ١٩٥١، ارتفعت الاسعار على بضائع الاستهلاك الشعبي بمعدل ٧٠٪ . وفي كانون الثاني عام ١٩٥٢ ، ارتفعت الى ١ر١٨٠ بالمقارنة مع عام ١٩٥٠ (١٦٢:٣٣ ، ٣٤:٧٢).

وقد زاد وضع البلاد الاقتصادي تعقيدا ، نتيجة للعلاقات المتوترة مع اسرائيل ، وهجماتها العدوانية على طول خط الحدود ، الممتد تقريبا ٦٠٠ كيلومتر . وكان هذا الظرف سببا من اسباب نفقات كبيرة تصرف على قوات مسلحة لا يتوازن حجمها مع طاقات البلاد ، بما في ذلك الحرس الوطني المشكل في بداية الخمسينات ، والبالغ عدده اكثر من ٣٠ الف شخص. ومنذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٥٠ خدم في صفوف الجيش الاردني من ٦ ـ ١٥ الف جندي وضابط . وبلغ حجم ميزانية الجيش ٥ر٢ مليون جنيه استرليني في السنة . (٤٧:٧٠ـ٨١) . وكان ثلث الميزانية الاردنية على وجه التقريب ، مخصصا للانفاق على الجيش وقوى الامن الداخلي . وفي عام ١٩٥٢ ، بلغت النفقات العسكرية ٥ر٥٣ مليون دينار . ويساوي هذا المبلغ ، النفقات على احتياجات الاقتصاد الوطني / ٤ر٢٧ مليون دينار / وصناعة البلاد ١ر٢٦ مليون دينار مجتمعتين (استشهد ب ٤٥:٣٤).

واستغل الامبرياليون مصاعب البلاد المالية ، لتكبيلهابالقيود السياسية والاقتصادية ، ولتعزيز الاوضاع المفيدة لهم . وانطلاقا من هذا الهدف ، فانه عندما جرت عملية اقرار نظام نقدي جديد ، وعند اقامة ادارة عملة نقدية اردنية في عام ١٩٤٩ اختيرت لندن مقرا لها. وهكذا جرى ربط النقد الاردني بالجنيه الانجليزي. كما جرى تحويل مجلس التطوير الى اداة في ايدي الامبريالية الانجليزية . وكان الشخص الذي تولى منصب السكرتير العام لمجلس التطوير ممثلا للحكومة الانجليزية (٧٤:٥ـ٥١،٨ـ٤٦).

ان وجود جيش كبير من اللاجئين ، اثر تأثيرا محددا على سوق العمل في البلاد. وهذا قدم لاصحاب العمل امكانية التلاعب في ظروف اجرة المياومة ، لصالحهم ، وتخفيض الاجرة الشهرية . وانخفضت بشكل حاد اجرة عمال المياومة في كل فروع الاقتصاد الوطني. وحتى عام ١٩٥٢ تناقص المدخول السنوي لعمال الغبارك وللموظفين في المتوسط الى النصف / الى ثلاثة ارباع الاجرة عام ١٩٤٧ (١٦٥:٢٥،١٣١:١٢) . اما الدخل اليومي المتوسط للاجرة للعامل الواحد / المعطيات في خمس سنوات / فبلغ في عام ١٩٥٢ حوالي ٢٢٥ فلسا، /٢٧:٧٣:١٣١:١٢) ، وفي عام ١٩٥٣ قبض العامل في المتوسط ١٥٠ فلسا في اليوم لا غير. ووصلت النسبة المئوية للراتب ، في انخفاض قيمة الاجرة الى ٥٤ ـ ٧٢٪ ، (١٩٢:٨١،٣٧ـ٣٦:٧٢) ، مما دل على الوضع الاقتصادي والمعيشي الصعب للكادحين . هذا وتجب الاشارة الى انه بعد الحرب الفلسطينية ، فقد قسم كبير من القوة العاملة الشرق اردنية عمله في فلسطين . ففي اواخر الاربعينات ، كان يعمل في فلسطين من ٣٠ ـ ٤٠ الف عامل وموظف شرق اردني وفي اوائل الخمسينات ، كان هذا الجيش الكبير مضطرا للبقاء خارج

Digitized by Birzeit University Library

نطاق الانتاج (١٠.:٧٢،٢:٣١:٧٣،٢٤).

وقد اثرت الحرب الفلسطينية تأثيرا جوهريا على الوضع السياسي في الاردن . واصبحت قضية اللاجئين الفلسطينيين قناة للضغط الامبريالي . فاقترح الامبرياليون توطين اللاجئين في البلدان العربية المجاورة . ولاجل ذلك قاموا بضغط قوي على الاردن . وفي عام ١٩٥٣ تقدمت الحكومة الاميركية باقتراح يتم بموجبه استغلال موارد نهر الاردن. فقد طرح مشروع جونسطون استغلال موارد مياه نهر الاردن ، لري الاراضي في حوضه ، والتي اليها سوف يتم ترحيل اللاجئين الفلسطينيين (٧٤:٨٠-٨٢،٨٤:٢،٥-٢،٩). غير ان هذه التوصيات ، كانت في تعارض تام مع قرار هيئة الامم المتحدة رقم ١٩٤ /٣ من ١١ كانون الاول عام ١٩٤٨ في ١٦١:١٧ - ١٦٥).

وردا على هذه التوصيات ، عقد ممثلو اللاجئين الفلسطينيين في الاردن وفي بلدان عربية اخرى ، مؤتمرا لهم في لبنان ، في تموز - اب عام ١٩٤٩، والذي فيه ، رفضوا بحزم اية محاولات لتوطينهم . وصمموا على ان يمنح لهم الحق في العودة الى وطنهم . (٢٦٣:١ - ٢٦٤ ، ٤٥:٦٨) .ولذا فان تلك التوصيات منيت بالفشل. اما المحاولة التالية لتوطين اللاجئين الفلسطينيين ، فقد قام بها في عام ١٩٤٩، موسى العلمي ، الملاك الفلسطيني الكبير ، وذلك عن طريق استغلال الاراضي غير المستغلة (٣٤:١٣-١٤)٨٢:١٥).

لقد ادى ضم المناطق الفلسطينية ، الى شرق الاردن ، الى تصاعد الحركة الوطنية والديموقراطية في البلاد . فقد توحدت في تركيبة الدولة الجديدة ، منطقتان تختلف فيهما الواحدة عن الاخرى في النواحي الاقتصادية والديموغرافية . فقدكانت المناطق الفلسطينية اكثر تطورا نسبيا ، وكان سكانها يزيدعددهم اكثر من ضعفين على تعداد سكان شرق الاردن . واختلفت المنطقتان جذريا في التركيب الطبقي ، مما ابدى تأثيرا ثوريا كبيرا على تحطيم العلاقات الاجتماعية السائدة في الضفة الشرقية ، وعلى طبيعة الحكومة الاردنية .

وهكذا ، يمكننا ان نستخلص ، ان الحرب الفلسطينية اثرت تأثيرا كبيرا على كافة نواحي الحياة في الاردن . فقد تضاعف سكان البلاد اكثر من مرتين على حساب تدفق اللاجئين الفلسطينيين . كما ساءت حالة الكادحين ، حيث ارتفعت تكاليف المعيشة.هذا ورغم ان اللاجئين الفلسطينيين عاشوا في ظروف صعبة ، فانهم بدأوا بعد قليل يبدون تأثيرا كبيرا وهاما على تطور حياة البلاد السياسية والاقتصادية - الاجتماعية.

المصادر والمراجع:

١. توما اميل. ستون عاما على الحركة القومية العربية الفلسطينية - القدس ،١٩٧٨.

٢. توما اميل. جذور القضية الفلسطينية - بيروت ،١٩٧٤.

٣. الماضي مليب ، الموسى سليمان. تاريخ الاردن في القرن العشرين . - عمان ،١٩٥٩.

4. Kadi L.S. Arab Summit Conferences and the Palestine Problem (1936 - 1950), (1964 - 1966) - Beirut, 1966.

٥. ديمترييف ي.العقدة الفلسطينية - موسكو ،١٩٧٨ (بالروسية).

٦. المحافظة على. العلاقات الاردنية البريطانية (١٩٢١ - ١٩٥٧) . بيروت ،١٩٧٣.

Digitized by Birzeit University Library

٧. كيسليوف ف.ي. القضية الفلسطينية وازمة الشرق الاوسط - كييف ،١٩٨٣. (بالروسية).

٨. برافدا ، ١٩٤٧.

٩. شحادة محمد. قضية الوحدة العربية . - القدس ،١٩٧٨.

١٠. هلال جميل. الضفة الغربية : التركيب الاقتصادي - الاجتماعي (١٩٤٨ - ١٩٧٤) - بيروت،١٩٧٤.

١١. الامم المتحدة . التقرير الرسمي للدورة الخاصة الاولى للجمعية العمومية. الجزء الاول . الاجتماع العام للجمعية العامة . التقرير المختزل (٢٨ نيسان - ١٥ ايار ١٩٤٧) - ليل سوكيس ، نيويورك ١٩٤٧ (بالروسية).

١٢. خازانوف م.ي. هيئة الامم المتحدة وازمة الشرق الاوسط - موسكو ،١٩٨٣(بالروسية).

13. Patai R.The Kingdom of Jordan. - H.J,1958.

١٤. عبد العزيز مصطفى . التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة . بيروت ،١٩٦٨.

١٥. لاديكين ف.ب. مصدر لازمة خطيرة - موسكو ،١٩٧٣(بالروسية).

١٦. الامم المتحدة . التقريرالرسمي للدورة الثانية للجمعية العامة . قرارات (١٦ ايلول - ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧) - ليل سوكيس ، نيويورك، ١٩٤٧(بالروسية).

١٧. الصهيونية - الحقيقة والاكاذيب - موسكو ،١٩٨٠ (بالروسية).

18. Hadawi S.Crime and no Punishment .Zionist - Israel: Terrorism 1939 - 1972 - Beirut,1972.

19. Bishuti B.The role of the Zionist terror in the creation of Israel.- Beirut,1969.

٢٠. التايمز ،١٩٤٨.

٢١. شاهين حنا. المواجهة العربية الاسرائيلية الاول (١٩٤٨) ونتائجها عل الشعب الفلسطيني - في مجلة :شؤون فلسطينية - بيروت، ١٩٨٠،العدد رقم (١٠٩).

٢٢. زعيتر اكرم. القضية الفلسطينية .- القاهرة ،١٩٥٥.

٢٣. الاردن . الدليل الاحصائي للعام ١٩٦٨ . عمان ،١٩٦٩.

24. Hadawi S.Bitter Harvest.Palestine between (1914 - 1967) - N.Y.1967.

25. Dearaden A. Jordan. London ,1958.

26. Abidi A H.H. Jordan. A political study 1945 - 1957. - N.Y,1965.

27. Berger E. The Covenant and the sword. Arab - Israeli relations 1948 - 1956. - London,1965.

٢٨. برافدا،١٩٤٨.

29. Sayegh F.A. Palestine, Israel and peace. - Beirut,1970.

30. Khalidi W. Why did the palestinians leave? an examination of the zionist version of the exodus of 1948(n.p.,n.d.).

٣١. قاسمية خيرية . فلسطين في مذكرات فوزي القاوقجي (١٩٣٦ - ١٩٤٨) الجزء الثاني . بيروت ،١٩٧٥.

٣٢. سخنيني عصام. ضم فلسطين الوسطى الى شرق الاردن (١٩٤٨ - ١٩٥٠) . في مجلة :شؤون فلسطينية - بيروت ،١٩٧٤، العدد رقم (٤٠).

٣٣. ليبديف ي.أ.الاردن. في كتاب: سياسة انجلترا في الشرقين الادنى والاوسط (١٩٤٥ - ١٩٦٥) - موسكو ١٩٦٦(بالروسية).

٣٤. الاردن المعاصر . موسكو ، ١٩٦٤ (بالروسية).

Digitized by Birzeit University Library

٣٥. ليبديف ي.أ. شرق الاردن - تابع الامبريالية الانجليزية في الشرق الاوسط. موسكو ١٩٥٤ (بالروسية).

36. Glubb J.B. A Soldier with the Arabs . - (london) 1958.

37. Glubb J.B.Peace in the Holy Land - London , 1971.

٣٨) مراد عباس ، الدور السياسي للجيش الاردني (١٩٢١ - ١٩٧٢) - بيروت ، ١٩٧٣.

39) Glubb J.B. Peace in the Holy Land - London ,1971.

40) Mowat R.C. Middle East perspective - London , 1958.

٤١. الاردن،١٩٧٩ ، العدد رقم (٢٣).

42. Shwadran B.Jordan. Astate of tension - N.y. 1959.

٤٣. خطاب الملك حسين في اجتماع بالقدس في ٢٥ كانون الثاني ١٩٦٧.

٤٤. ميرسكي ج.ي . الشعوب العربية تواصل الكفاح . موسكو ، ١٩٦٥ (بالروسية).

٤٥. سعد احمد صادق ، ياسين عبد القادر ، الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩٤٨ - ١٩٧٠) - بيروت ، ١٩٧٥.

46. Snow P. Hussein. A biography - London, 1972.

47. Vatiriotis P.J. Politics and the military in Jordan : A Study of the Arab legion (1921 - 1957). London , 1967. Wright E. Abdullah's Jordan:(1947 - 1951). - MEJ,.48 1951 Nr.4.

48. Wright E.Abdullah's Jordan:(1947 - 1951). - MEJ, 1951 Nr.4.

٤٩. الاتحاد ، حيفا ، ١٩٨١.

٥٠. الاتحاد ، حيفا ، ١٩٧٩.

52. Chagnolland J.P. Magreb et Palestine. - Paris , 1977. 52. O'Ballance E. Arab - Israeli war 1948 - London, 1956.

٥٢. كوتلوف ل.ن. الاردن في التاريخ المعاصر - موسكو ،١٩٦٢ (بالروسية).

٥٤. لوتسكي ف.ب. الامبريالية الانجليزية والاميركية في الشرق الاوسط - موسكو،١٩٤٨.(بالروسية).

55. La Palestine en question . - Constantine (n.d.),V.I

56. Palestinian people . - Beirut, 1970.

٥٧. جينين ي.أ. القضية الفلسطينية .-موسكو ،١٩٤٨. (بالروسية).

٥٨. الاهرام،١٩٤٨.

٥٩. عبد الهادي مهدي . المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية (١٩٢٤ - ١٩٧٤) - صيدا ، بيروت ،١٩٧٥.

٦٠. الخليلي غازي. سياسات النظام الاردني تجاه بمسألة تقرير مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة - في مجلة :شؤون فلسطينية . - بيروت ،١٩٧٦ ، العدد رقم (٥٣ - ٥٤).

٦٢. الحياة . بيروت،١٩٤٩.

٦٣. الجريدة الرسمية الاردنية ، رقم ١٢/١٠٠٢ كانون الاول ١٩٤٩.

٦٤. حوراني هاني . مقدمات تشكل الطبقة العاملة والحركة النقابية في الاردن (١٩٥٠ - ١٩٥٧) - في مجلة: شؤون فلسطينية - بيروت ، ١٩٧٨ ،العدد رقم (٨٥).

Digitized by Birzeit University Library

65. Mansfield p. The Arabs. - London , 1978.

٦٦. الجريدة الرسمية الاردنية ، رقم (٩٨٧) ، ١٩٤٩.

٦٧. الجريدة الرسمية الاردنية ، رقم (٩٨١)،١٩٤٩.

68. Aruri NoH. Jordan : A study in political development (1921 - 1965). - The Hague , 1972.

٦٩. الجريدة الرسمية الاردنية ، رقم (١٠١٨) ، ١٩٥٠.

٧٠. على طريق جديد. - موسكو ،١٩٦٨ (بالروسية).

٧١. بلياييف ي.كوليسنيتشنكوت. بريماكوف ي. "الحمامة" اطلقت - موسكو ،١٩٦٨. (بالروسية).

٧٢. حوراني هاني. الظروف الاقتصادية والمعيشية للعمال والموظفين في الاردن (١٩٥٠ - ١٩٥٧) - في مجلة: شؤون فلسطينية . بيروت، ١٩٧٩ ، العدد رقم (٩١).

٧٣. الدجاني علي ، محاضرات في اقتصاديات الاردن . القاهرة ، ١٩٥٥.

٧٤. الدجاني برهان . تطور الاردن الاقتصادي . القاهرة ، ١٩٥٧.

٧٥. ليبديف ي.أ. الاردن - في كتاب :العرب في النضال من اجل الاستقلال . موسكو ١٩٥٧ (بالروسية).

٧٦. السلطي . المسألة الزراعية في الاردن . في مجلة: الازمنة الحديثة . موسكو ، ١٩٦٤ العدد رقم (٣٤) ، ٢١ اب (بالروسية).

٧٧. ستاروف ت.س. النفط والكفاح المناهض للامبريالية . طشقند ، ١٩٧٤(بالروسية).

٧٨. حوراني هاني . التطور الاقتصادي والصناعي في الاردن وتأثيره عل تشكل الطبقة العاملة (١٩٥٠ - ١٩٥٧) - في مجلة: شؤون فلسطينية . - بيروت ، ١٩٧٩ ، العدد رقم (٨٧ - ٨٨) .

٧٩. الكتاب الاحصائي السنوي الاردني . عمان ، ١٩٧٣ ، العدد رقم (٢٤).

٨٠. ليبديف ي.آ. الاردن في النضال من اجل الاستقلال . موسكو ،١٩٥٦(بالروسية).

٨١. سخنيني عصام. الفلسطينيون في الضفة الشرقية . مؤشرات عددية . في مجلة شؤون فلسطينية ،١٩٧٧، العدد رقم (٦٨ - ٦٩).

٨٢. سياسة الولايات المتحدة الاميركية في الشرق الاوسط - موسكو ،١٩٦٠ (بالروسية).

٨٣. ليبديف ي.آ. القضايا الديموغرافية للاردن . موسكو ،١٩٧٢(بالروسية).

Digitized by Birzeit University Library

ملامح من تطور السعودية

الاجتماعي - الاقتصادي والسياسي

مهدي حبيب *

مرت السعودية خلال السبعينات وبداية الثمانينات بفترة لها خصوصيتها واهميتها الاستثنائية في تطور البلاد الاقتصادي والاجتماعي. فقد استطاعت السعودية على حساب النفط (وهو الثروة الرئيسية لبلادنا ، وتختزن السعودية حوالي ثلث الاحتياطي المكتشف منه خارج المنظومة الاشتراكية) والموارد المالية الهائلة المتوافرة عن طريق تجارته ، ان تؤمن لنفسها وتائر عالية للنمو الاقتصادي مقارنة بمعظم البلدان النامية ، وبرزت على الساحة الدولية كأكبر مصدر للذهب الاسود وشغلت لسنوات عديدة المرتبة الثانية في انتاجه (بعد الاتحاد السوفييتي) وتضاعف عدةمرات حجم تبادلها التجاري مع العالم الخارجي ، خاصة مع الدول الرأسمالية المتطورة . وظهرت السعودية منذئذ كقوة متنفذة في الميدان النفطي والمالي ، وتعاظم وزنها السياسي على صعيد المنطقة والعالم الى حد لا يتناسب البتة ومستوى تطور البلاد الاجتماعي - الاقتصادي خاصة في ظل النظام السياسي المتخلف جدا القائم فيها ، وفي ظروف محدودية سكانها.

وقد سارت عملية التطور الداخلي خلال فترة الفورة النفطية (١٩٧٣ - ١٩٨١) بصورة متناقضة جدا ، فمن ناحية ، وفرت الثروات المالية المتراكمة في البلاد امكانيات كبيرة للنظام السعودي لتوسيع قاعدته الاجتماعية واتاحت له فرصا جديدة للمناورة السياسية ، ومن ناحية اخرى عملت على دفع البلاد اكثر باتجاه الرأسمالية وتسريع عملية برجزة النظام الاجتماعي مما شدد من حدة التناقضات الاجتماعية وعمق موضوعيا التعارض بين البناء التحتي (الحديث) للمجتمع والبناء الفوقي ، الذي ظل باليا ونموذجا لبقايا القرون الوسطى ، والذي تمثل فيه الملكية المطلقة الركيزة الاساسية.

* السكرتير العام للحزب الشيوعي في السعودية

Digitized by Birzeit University Library

النفط وهيمنة آرامكو

يتسم اقتصاد السعودية بالتشوه الهيكلي الحاد ، وذلك باعتماده شبه المطلق على القطاع التصديري (النفطي) ، المتطور جدا ، في ظل تخلف مريع لبقية فروع الاقتصاد. فالقطاع النفطي يعطي اكثر من ثلثي الدخل الوطني واكثر من ٩٠٪ من الايرادات العامة للبلد(١) ، مما يجعل مجرى النشاط الاقتصادي في جميع الفروع الاخرى متوقف عليه . وقد ارتبط نشوء هذا القطاع بنشاط الرأسمال الاحتكاري الاجنبي (الامريكي) وذلك عندما بدأ هذا الرأسمال بالتوغل في بلادنا باحثا عن النفط في بداية الثلاثينات ، حيث وقعت الحكومة السعودية في عام ١٩٣٣، وفي ظروف غير متكافئة، اتفاقية من طراز استعماري مع شركة ستاندراويل اوف كاليفورنيا ، هي اتفاقية الامتياز، والتي انضم اليها لاحقا ثلاث شركات امريكية اخرى: ستاندر اويل اوف نيوجيرسي وتكساكوموبيل ، مكونين معا شركة (ارامكو) المعروفة . وبفضل هذه الاتفاقية الجائرة تمكن الرأسمال الامريكي ولعقود عدة من احكام سيطرته التامة والمباشرة على الثروة النفطية ، مما يعني خضوع البلاد الاقتصادي والسياسي (شبه الاستعماري) له. غير انه مع بداية السبعينات تضافرت عوامل عديدة ادت الى تغيير شكل السيطرة هذه . فقد دشنت منظمة الاوبيك مرحلة نوعية جديدة في صراعها التاريخي ضد عدوها الاول ، الكارتيل النفطي الدولي، وتنامى نضال دولها المتحررة سياسيا من اجل الاستقلال الاقتصادي وفرض السيادة الوطنية على ثرواتها الطبيعية . وقد تزامن ذلك مع اندلاع الحرب الاسرائيلية العربية وما رافقها من تصاعد كبير لنضال الشعوب العربية التحرري ، الذي اثمر عن عدة انجازات هامة في الميدان النفطي ، كان ابرزها: اجراءات التأميم (الكامل او الجزئي) لشركات النفط ، التي نفذتها العديد من البلدان المصدرة له ، وفي مقدمتها الدول ذات الانظمة التقدمية والوطنية ، ورفع اسعار النفط بمقدار كبير جدا (٤ اضعاف خلال ٧٣ - ١٩٧٤) . ولم تكن بلادنا بمنأى عن هذه التطورات ، حيث شارك شعبنا بقية الشعوب العربية تصديها للعدوان الاسرائيلي والتآمر الامبريالي وخاصة الامريكي ، واستطاع عمال النفط ، ذوي التقاليد النضالية المجيدة (الى جانب الضغط الخارجي) ان يجبروا السلطات السعودية على فرض حظر للمبيعات النفطية على الدول الداعمة لاسرائيل. ونزولا لهذا المزاج الشعبي العارم في معاداته للامبريالية اضطر النظام السعودي للبدء في النظر بمسألة تملك شركة ارامكو ، والقبول برفع اسعار النفط الى هذا الحد. وقد وفر الظرف الملائم لانجاح كل ذلك جو الانفراج الذي اخذ يسود الساحة الدولية في ذلك الوقت ، وتنامي القدرة الاقتصادية والهيبة السياسية للاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية التي شكلت السند الاكبر للنضال التحرري للشعوب العربية.

وقد اخذ النظام السعودي بمبدأ المشاركة (الشراء التدريجي لاسهم الشركة) بدلا من التأميم ، وهو ما يتوافق وجوهر فلسفته المحافظة وتوجهاته الاقتصادية المعتمدة كليا على الدول الرأسمالية . وقد سارت مفاوضات التملك بين الحكومة السعودية والاحتكارات الامريكية بعسر واضح ، نظرا لتشبث الاخيرة الشديد ببحيرات النفط الهائلة الكامنة في جوف اراضينا. وتم الاعلان رسميا عن التملك التام لشركة ارامكو من قبل الدولة السعودية في العام ١٩٧٧ وذلك بأثر رجعي يبدأ من ١ يناير ١٩٧٦ ، بعد ان دفعت الدولةتعويضات باهضة لقاء الملكية . والى جانب ذلك ، فقد استغلت الاحتكارات النفطية ذلك الواقع الذي كرسته بنفسها طيلة الفترة

Digitized by Birzeit University Library

السابقة ودون اي اعتراض رسمي جاد على ذلك ، والمتمثل في انعدام الامكانية الفعلية لتسلم زمام الصناعة النفطية وطنيا ، حيث الافتقار الى الكادر الاداري والفني ذي الكفاءة العالية وغياب الامكانيات التقنية اللازمة لتسيير هذه الصناعة المعقدة ، لتفرض شروط مجحفة بحق شعبنا ، والتي قبل بها النظام . حيث اعطي الحق للشركات الامريكية الاربع المكونة لارامكو باحتكار عمليات التسويق والنقل وتموين الصناعة النفطية والاشراف على تطورها التقني والفني وعلى جميع عمليات الانتاج والادارة وعلى صياغة سياستها العامة . واضافة الى ذلك فقد ثبت في "اتفاقية الملكية" التزام السلطات السعودية باستمرار تدفق النفط وفقا لمتطلبات الولايات المتحدة ، بما فيها احتياجاتها للتخزين الاستراتيجي ، وعلى ان لا تأخذ مسألة الملكية بعدا سياسيا.

وعلى هذا الاساس يمكن القول ان النظام السعودي لم يحقق بأي حال من الاحوال السيادة الوطنية الفعلية على الثروة النفطية ، حتى بعد تملكه لكامل اسهم شركة ارامكو، والتي تقتضي السيطرة الحقيقية اقتصاديا وسياسيا وقانونيا عليها. وان ما تم انجازه حتى الان لم يتعدى الجانب القانوني (اي الشكلي) فقط من هذه العملية . وتبقى قائمة حقيقة ان استمرار الهيمنة الاجنبية على ثرواتنا النفطية يشكل القاعدة المادية لربط اقتصاد البلاد برمته بالنظام الرأسمالي العالمي والحاق السلطة السياسية بالركب الامبريالي. وقد جاء الاتفاق المشين الموقع في ١٩٧٦ بين فورد (رئيس الولايات المتحدة) وفهد (ولي العهد السعودي في حينها) ليثبت هذا الواقع المخزي بشكل صريح. حيث نص هذا الاتفاق على اخضاع التجارة النفطية وتصدير البترودولار من السعودية لاحتياجات الولايات المتحدة مقابل دعم النظام السعودي اقتصاديا وسياسيا وعسكريا عند الضرورة . ومع ذلك فان انجاز السيطرة على شركة ارامكو حتى بطابعها الشكلي ، يعد تبدلا هاما في موقع السعودية المحدد ضمن الترابط الوثيق بالاحتكارات النفطية الامريكية خاصة ، والامبريالية العالمية بشكل عام ، اعطى البلاد نوعا من "الذاتية"المحدودة في علاقاتها الاقتصادية الخارجية خاصة مع اوروبا الغربية واليابان.

السعودية على طريق التطور الرأسمالي

لقد اصطدم الرأسمالي الامريكي حين دخوله السعودية بواقع شديد التخلف تغيب فيه ابسط مقومات الحياة العصرية ، فسارع الى اتخاذ عدة تدابير لا غنى عنها لمباشرة اعمال التنقيب واستخراج النفط ولمواصلة عمليات النهب الاستعماري لثرواتنا . حيث باشر في تشييد مدن عصرية ، على مقربة من حقول النفط بالمنطقة الشرقية ، وقام بانشاء شبكة واسعة من البنى الارتكازية الحديثة ، واجتذب الرأسمال المحلي للمشاركة في تأسيس العديد من المشاريع والورشات المخصصة لتقديم مختلف الخدمات الى القطاع النفطي . كما شجع تطور التجارة والمقاولات وحفز تكون السوق الوطنية لقوة العمل. وبذلك يكون الرأسمال الاحتكاري الاجنبي قد غرس ، موضوعيا ومن الاعلى ، البذرات الاولى للرأسمالية في السعودية ، واضعا البلاد على اعتاب مرحلة جديدة نوعيا . فقد اخذت بالفعل تنمو وتتوسع العلاقات النقدية ـ السلعية واشتدت عملية انفصال المنتجين المباشرين عن وسائل الانتاج واتسع نطاق استخدام العمل المأجور، هذا المؤشر الذي اولاه ف.ا.لينين الاهمية الكبرى في تطور الرأسمالية. غير ان هذه العمليات كانت تسير ببطء ملحوظ في خارج القطاع النفطي والمؤسسات القائمة على خدمته حتى

Digitized by Birzeit University Library

نهاية الخمسينات ، وذلك بسبب طغيان العلاقات الاقطاعية والقبلية العشائرية في المجتمع ، ونظرا لسعي الرأسمال الامريكي الدائم الى فصل القطاع النفطي عن اقتصاد البلاد وعزله ما امكن عن عملية اعادة الانتاج على النطاق الوطني ككل . ومنذ البداية دخلت البرجوازية المحلية الناشئة ، وهي بالاساس برجوازية كبرادورية مرتبطة بالرأسمال الاجنبي ، في تشابك وتحالف مع الاوساط الاقطاعية الحاكمة المسنودة هي الاخرى من قبل ذلك الرأسمال ، والتي اخذت تنخرط اكثر فاكثر في مجال الاعمال الرأسمالية ، مما جعل النشاط الرأسمالي يتداخل بقوة ، منذ البداية وحتى وقتنا الحاضر ،بالعلاقات الاقطاعية والقبلية العشائرية .

وخلال الستينات ، بدأت الاستثمارات التنموية بالتدفق المتزايد من جانب الدولة ، وانشئت عدد من المعامل والمصانع الوطنية متوسطة الحجم ، بالتعاون مع شركات اجنبية ، مثل مصنعي الاسمنت في الرياض والهفوف ومصنع الحديد والصلب في جدة وغيرها ، وتشكلت منذئذ قاعدة وطيدة للتراكم داخل البلاد ، واصدر عدد من المراسيم التي تواكب هذه التطورات . وقد اعطى ذلك دفعة كبيرة لتطور الرأسمالية في السعودية . وخلال هذه الفترة اخذت تتضح معالم البنية الاقتصادية المعاصرة للسعودية ، والمتكونة الى جانب القطاع النفطي ، الذي ظل دائما يتمتع بموقع الصدارة ، من القطاع الرأسمالي الكبير (الخاص والحكومي) ، والمتمثل في الصناعة الوطنية الخاصة والحكومية وفي الاستثمارات الزراعية الحديثة والنشاطات الرأسمالية في الميادين الاخرى ، الذي اخذ ينمو ويتوسع باضطراد على حساب الاقتصاد التقليدي (الفلاحة والرعي والاعمال الحرفية) وعلى حساب الانماط الاقتصادية القائمة على هذا الاقتصاد (النمط القبلي العشائري والنمط السلعي الصغير والنمط الاقطاعي وشبه الاقطاعي) . وقد ادخل التطور الرأسمالي في البلاد النمط الاقطاعي في ازمة "تجد تعبيرا لها في ازمة الملكية المطلقة"(٢) وعمل على ترسيخ وتعزيز مكانة الطبقات الحديثة (البرجوازية المحلية والطبقة العاملة) على حساب الطبقات التقليدية.

اهم اتجاهات السياسة الاقتصادية للنظام خلال "الفورة النفطية"

وفي مستهل السبعينات جاءت التطورات التي شهدها الميدان النفطي (رفع اسعار النفط وزيادة انتاجه وزيادة حصة الدولة في ملكية شركة ارامكو) لتصب على البلاد دفعة واحدة ثروة اسطورية لا مثيل لها . فقد قفزت الايرادات النفطية للسعودية خلال سنة واحدة (٧٣ - ١٩٧٤) من ٤ر٣ مليار دولار الى ٢٢ر٦ وواصلت ارتفاعها السريع لتتجاوز ١٠٠ مليار في العام ١٩٨١(٣) . وبذلك تكون قد توفرت لبلادنا موارد لتمويل التطور الاجتماعي الاقتصادي ، تفوق بعدة مرات احتياجات البلاد الفعلية ، هذا الشرط الهام للتنمية الذي غالبا ما تعاني البلدان النامية من عجز في توفيره ، وتكون قد اتيحت امام البلاد فرصة تاريخية لو استثمرت بعقلانية لكان بالامكان ، وعلى اقل تقدير ، ارساء المقدمات المادية المتينة لتجاوز حالة التخلف الشديد لمجتمعنا .

فكيف تصرفت السلطات السعودية بهذه الثروة المالية الهائلة؟

لقد عكف افراد الاسرة الحاكمة والبطانة الفاسدة التي تلتف من حولها على العبث بأموال الشعب دون حسيب او رقيب . فاشتد تباريهم في الاثراء الفاحش والسريع ، بمختلف الطرق المشروعة وغير المشروعة ، ولمعت سريعا من بينهم اسماء تقف الى جانب كبار اثرياء العالم ، وتصاعد

Digitized by Birzeit University Library

هوسهم الاستهلاكي والتبذيري الباذخ ، الذي اصبح حديث الصحف ووسائل الاعلام في كل مكان.

ومع ان الحجم الهائل للايرادات قد سمح بتوظيف قسم منها في ميادين هامة ، ذات طابع اجتماعي عام (مثل التعليم والصحة والبنى الارتكازية وبعض المجالات الانتاجية) مما افضى الى تقدم ملموس فيها ، غير ان ذلك لم يكن اتجاها بارزا في سياسة الانفاق الحكومية ، عدا عن انه تم بهدف تعزيز شعبية النظام داخل الوسط الرأسمالي ، وتجنبا لتزايد النقمة والسخط الجماهيري على سياساته. وبصورة عامة ، فقد اتصفت "خطط التنمية" التي اعتمد لها مبالغ كبيرة جدا - مثلا ، بلغ مجموع اعتمادات الخطتين الخمسيتين ، الاولى (٧٠ - ١٩٧٥) والثانية (٧٥ - ١٩٨٠) حوالي ١٥٢ مليار دولار (٤) بتوجهها غير الانتاجي . ولا ادل على ذلك من ان اعتمادات جميع الفروع الانتاجية الرئيسية (الصناعة والكهرباء والزراعة والمياه وغيرها) لم تصل الى ٤٪ من اجمالي النفقات طيلة السبعينات (٥) . واتسم الانفاق الحكومي دائما بالصبغة المظهرية والتبذير ، فيما عدا الانفاق على تلك الميادين التي تمس مباشرة الحياة المعيشية للجماهير الشعبية .

لقد قام النظام السعودي باعادة توزيع الدخل النفطي بشكل اساسي لصالح القوى الطبقية التي يستند عليها ولتوسيع قاعدته الاجتماعية لتتجاوز حدود مرتكزاتها التقليدية . وسخر لذلك الية الانفاق الحكومي الداخلي باكملها ، سواء عبر العقود والطلبات الحكومية الضخمة والميسرة الشروط ، وخاصة في مجال الخدمات والتجارة والانشاءات ، او عن طريق الدعم المباشر بالحوافز المختلفة وتقديم القروض الكبيرة والمريحة ، حيث انشئت لهذا الغرض مؤسسات حكومية متخصصة . كما سعى النظام الى اجتذاب البرجوازية الوطنية (الانتاجية) كليا للائتلاف الطبقي الحاكم . وذلك من خلال التلبية الحذرة لبعض مطالبها واغداقها بالمساعدات والحوافز ، وعمل على استقطاب ما امكن من الفئات الاجتماعية وخاصة الصاعدة منها ، وذلك عن طريق اغراق المجتمع بسيولة نقدية هائلة جعلت من امكانية "صنع الثروة" عملية في غاية السهولة . وقد توخى النظام من هذا خلق "عواثق موضوعية" لاي نشاط سياسي معارض له. غير ان ذلك ادى بصورة رئيسية ، وبالرغم من الارتفاع الملحوظ الذي طرأ على دخل الفرد ومستوى المعيشة في البلاد ، الى تمركز قوى للثروات في يد حفنة من القوى الاجتماعية المتنفذة ، وبالدرجة الاولى ، الصفوة الملكية والبرجوازية البيروقراطية والشرائح الطفيلية الاخرى من البرجوازية المحلية كالسماسرة والمضاربين ومقاولي قطاع الخدمات والبرجوازية العقارية والتجارية والمجاميع المالية . وجنت الاحتكارات الاجنبية من خلال ذلك ارباحا خيالية.

ويشكل الانفاق على التسلح والامن اتجاها اساسيا في سياسة الانفاق الحكومية ، حيث يلتهم اكثر من ثلث المصروفات العامة سنويا. وحسب تقديرات حزبنا فان السعودية انفقت على التسلح خلال فترة ١٩٧٢ - ١٩٨٢ ما يقارب ١٣٠ مليار دولار . وتشغل السعودية المرتبة الاولى بين الدول النامية في النفقات الحربية واستيراد السلاح . ويرى حزبنا في الانفاق العسكري والامني المفرط الاتجاه الاكثر خطورة وتهور في سياسة النظام ، ويعتبره تعديا صارخا على مصالح شعبنا لما ينطوي عليه من هدرا غير مسئول للثروات الوطنية وزيادة في حدة التوتر في المنطقة وتهديد للشعوب والدول المجاورة وخاصة اليمن الديموقراطي ، وما يؤدي اليه من تكثيف للتواجد العسكري المباشر في بلادنا للامبريالية وبالاخص الامريكية التي تستفيد من هذه الموارد المالية الهائلة لتمويل برامج التسلح الواسعة لديها وتحويل النظام السعودي ذاته الى ركيزة اساسية في استراتيجيتها العدوانية في المنطقة .

Digitized by Birzeit University Library

وخلال السبعينات ، وبذريعة "محدودية استيعاب" الاقتصاد الوطني ، اخذت تتدفق سيول الدولارات النفطية الى الخارج ، وخاصة باتجاه الغرب الرأسمالي ، مشكلة دعما هاما لموازين المدفوعات وعملات الدول الامبريالية وللاوضاع المالية والاقتصادية فيها عموما. وقد استغل النظام الامكانيات المالية الكبيرة المتوفرة لديه لتعزيز دوره الرجعي في المنطقة والعالم.

ابرز عواقب هذه السياسة

لقد اسفرت السياسة الاقتصادية للنظام والمتميزة في العموم بمعاداتها السافرة لمصالح جماهير الشغيلة وبطابعها اللاوطني العام ، عن عواقب وخيمة على بلادنا ، سيظل شعبنا يعاني منها لفترة طويلة . وتتمثل احدى اخطر هذه العواقب في تكريس مجتمعنا "كمجتمع استهلاكي" ، يوفر دخله عن طريق تصدير النفط الخام ،ويغطي معظم احتياجاته الاساسية وغير الاساسية عبر الاستيراد من الخارج ، وبالدرجة الاولى من الدول الرأسمالية المتطورة ، مما يجعله في كلا الحالتين رهينا بالسوق الرأسمالية العالمية وتحت رحمة القوى المتسلطة فيها . وقد ادى ذلك الى تدمير الاقتصاد التقليدي. وما رافقه من هدم موجع للانماط الاقتصادية القائمة عليه ، ولم تؤسس مكانه فروع انتاجية لها ثقلها ويمكنها ان تلبي حاجات المجتمع. فقد بقيت الصناعة الوطنية (عدا النفطية) ضعيفة وقاصرة ، بل ان مساهمتها في الدخل الوطني اخذت بالتناقص ، وهي تتشكل بالاساس من عدد من المنشآت الكبيرة والمتوسطة الحجم في مجال البتروكيماويات وصناعة مواد البناء والاسمنت والالمنيوم والاسمدة والمنتجات الغذائية والورقية والكيماوية والادوات المنزلية . ويرجع سبب ذلك بصورة رئيسية الى غياب التخطيط السليم والتوجه الجدي لدى الدوائر الحاكمة في السعودية لخلق صناعة وطنية متطورة ، وبسبب الاعتماد الكلي في ذلك على رأسمالية الدولة الاحتكارية والشركات ما فوق القومية ، التي لا يهمها في الامر سوى جني اكبر ما يمكن من الارباح . ويمكن التدليل على هذا ، بتجربة انشاء الصناعة البتروكيماوية في السعودية ، وهي اكبر الصناعات التحويلة في البلاد ، والتي اعدت اساسا للتصدير . فقد رصد لها مبالغ كبيرة جدا ، واوليت مهمة انشائها الى عدد من الشركات الاحتكارية الكبرى ، مثل اكسون وشل وبكتيل وفلورو ميتسوبيشي وكروف ستال وغيرها ، التي ظلت تزيد من اسعار التكنولوجيا المصدرة الى السعودية لهذا الخصوص باستمرار محققة ارباح لا تصدق ، هذا الى جانب الرشاوي والتلاعب والسرقات من قبل ممثلي النظام ، والتي غالبا ما ترافق اي مشروع تقوم به الدولة ، وفي نهاية المطاف اصطدمت المنتوجات البتروكيماوية بمشكلة التصريف . حيث بادرت دول السوق الاوروبية المشتركة باتخاذ اجراءات للحد من تدفق الميثانول السعودي اليها ، مما ضيق من نطاق السوق امام هذا المنتوج الى حدكبير ، خاصة في ظل الاعتماد الوحيد الجانب على السوق الرأسمالية العالمية . ولذلك فان المجمعات البتروكيماوية في الجبيل وينبع تعمل بأقل من طاقتها بكثير . وقد حذر حزبنا مرارا من مغبة قصر علاقات بلادنا على العالم الرأسمالي وخطورة ذلك على مصالح وطننا وطالب باعادة العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي صديق الشعوب العظيم واقامة صلات التعاون المتبادل النفع والمثمر مع جميع بلدان المنظومة الاشتراكية ، لما تتمتع به هذه الصلات من تكافؤ وثبات ومبدئية.

وفي مثل هذه الظروف لا تفكر الدولة بمواصلة انشاء صناعات الجيل الثاني من البتروكيماويات

Digitized by Birzeit University Library

، التي بامكانها من ناحية ، فتح سوق محلية لتصريف المنتجات البتروكيماوية القائمة ، ومن ناحية اخرى مد السوق الوطنية باصناف عديدة من السلع تستورد اغلبها من الخارج ، مثل منتوجات البلاستيك والمطاط والخيوط والمنسوجات الصناعية ومساحيق الغسيل والدهانات والاسمدة والمبيدات والمستحضرات الكيماوية وغيرها ، بل القت بهذه المهمة ، ومهمة التصنيع بشكل عام على عاتق القطاع الخاص ، غير المؤهل فعليا لا من حيث الطبيعة الطبقية ولا من حيث الامكانيات لأداء هذه المهمة الصعبة بمفرده . والادهى من ذلك ، فقد بدأت السلطات السعودية في الاونة الاخيرة بطرح اسهم بعض المنشآت التابعة لشركة سابيك (وهي الشركة الحكومية المعنية باقامة الصناعات البتروكيماوية في البلاد) للتداول في الاسواق المالية المحلية والخليجية ، رغبة منها في نقل ملكية هذه الشركة باكملها الى القطاع الخاص ، وهو ما ادانه حزبنا بشدة.

ان القوة الوحيدة ، المؤهلة والقادرة فعليا في ظروف بلادنا لان تلعب الدور الاساسي في عملية التصنيع هي الدولة وقطاعها الرأسمالي بالذات . حيث تتوفر لهذا القطاع ، بحكم ظروف موضوعية ، امكانيات مادية كبيرة ، فعدا عن الموارد النفطية وايراداتها المالية ، تدخل ضمن ملكية الدولة (اما بالمشاركة او بالتملك الكامل) عدد من المنشآت الصناعية الهامة ، والمؤسسات الرئيسية في مجال النقل والاتصال والكهرباء والماء والتموين والبنوك والتأمين والتعليم والصحة والاسكان وغيرها . فهذا القطاع اذا ما رصت كافة موارده المتاحة ، وطهر من مظاهر الفساد والبيروقراطية والمحسوبية والنفوذ ، ووجه وجهة وطنية حقيقية ، فان بامكانه فعليا التصدي بالحل لاكثر المهام الحاحا امام بلادنا ، مثل قضايا التصنيع والعمالة والتحولات في الزراعة وغيرها ، ومقاومة النشاط المدمر للاحتكارات الاجنبية ورأسمالية الدولة الاحتكارية . وتعتبر المحافظة على هذا القطاع وتقويته من المهام الكبرى الماثلة امام وطننا ، بيد ان النظام السعودي يسعى جاهدا الى تقويضه ، بدعوى الخوف من الوقوع في "اشتراكية لا ارادية"! لذلك فقد حوله الى مرتع للاغتناء الفاحش والسريع. ويمثل هذا القطاع في الظروف الحالية الاداة الرئيسية لتحقيق السيطرة الاقتصادية للرأسمال الكبير المحلي والاجنبي على البلاد.

لقد ادت التوظيفات الكبيرة في الفروع الحديثة للاقتصاد الوطني الى تعجيل نمو الرأسمالية معمقة تغلغلها في المجتمع الى مستويات جديدة ، ونظرا الى ان هذه التوظيفات اتجهت بدرجة رئيسية الى الفروع غير المنتجة فقد ذلك الى استفحال النشاطات الرأسمالية الطفيلية. لذلك،فان ابرز ما يميز توسع العلاقات الرأسمالية في السعودية خلال السبعينات ، كونه تحقق بالدرجة الاولى عبر "الانفجار الرأسمالي" في مجال التداول اكثر من كونه حصيلة التوسع الرأسمالي في مجال الانتاج. وهذا ما يمثل احدى اسطع صور التشوه في التطور الرأسمالي للسعودية . لقد تضخمت بصورة غير اعتيادية النشاطات التجارية والخدماتية والمالية واعمال المضاربة والسمسرة وغيرها من نشاطات مجال التداول ، التي غرقت بها البلاد وامتد انتشارها حتى الى تلك المناطق المتخلفة في الارياف والصحاري ، التي تسود فيها العلاقات ما قبل الرأسمالية ، لكنها لم تحدث اي تغير جدي في واقع هذه المناطق المزري . وقد ازدحمت هذه القطاعات والقطاعات الاخرى باعداد كبيرة من الشركات والمؤسسات ، التي تفتقر غالبيتها للخبرات الفنية والادارية والتنظيمية ، والمعتمدة كليا على الاحتكارات الاجنبية وعلى السيولة المتدفقة من جانب الدولة .

ان حصيلة تطور بلادنا خلال هذه الفترة هي ازدياد التشوه والاختلال في الهيكل الاقتصادي واشتداد ارتباط البلاد بالنظام الرأسمالي العالمي . فقد انخفضت حصة الزراعة في الناتج المحلي

Digitized by Birzeit University Library

الاجمالي ، خلال فترة ١٩٦٥/٦٤ - ١٩٨٠/٧٩ من ٥ر٨٪ الى ٧ر.٪ والصناعة التحويلية (بما فيها صناعة تكرير النفط) من ٣ر٨٪ الى٥ر٤٪، اما صناعة استخراج النفط فقد ارتفع نصيبها من ٣ر٤٦٪ الى ٩ر٧٥٪(٦).

لقد عزز الرأسمال الاجنبي سيطرته في كافة فروع اقتصادنا الوطني وشدد من تبعية البرجوازية المحلية ، بما فيها البرجوازية الصناعية به ، وذلك عبر الارتباط العلمي - التقني والفني والتمويني ، الى جانب المشاركة المباشرة في ملكية المؤسسات في أحيان كثيرة . وقد ترسخت خلال هذه الفترة تبعية البلاد للمنظومة الرأسمالية وبالاخص للولايات المتحدة ترسخا عميقا وشاملا ، بحيث اصبح من الصعب ايجاد مجال من مجالات الحياة الاجتماعية في السعودية لا تكون للامبريالية الامريكية واحتكاراتها الذراع الطولى . وفي الوقت نفسه اخذت تتزايد مظاهر الاستقلالية الشكلية لنشاط السعودية الخارجي. وهو ما يميز هذه المرحلة ، فاذا كانت العلاقة بينهما في السابق تتسم بطابع شبه كولونيالي سافر ، فانها ومنذ اوائل السبعينات بدأت تكتسب صبغة تتلائم وسياسة الاستعمار الجديد للامبريالية.

ان توغل العلاقات الرأسمالية في المجتمع قاد الى انتشار واسع لاستخدام العمل المأجور مما زاد من حجم الطبقية العاملة بدرجة كبيرة. وحسب معطيات الدوائر الرسمية فقد بلغ مجموع الايدي العاملة في مختلف فروع الاقتصاد ٤ر٤ مليون عامل في عام ١٩٨٥/٨٤ ويقدر الحزب ان من بينها حوالي ٥ر٢ مليون عامل وطني ، غير ان ذلك يشمل جميع الاداريين والخبراء وعمال المكاتب وبالاستناد على المعطيات الرسمية يمكن تقدير العمال الاجراء المحليين في كافة الفروع الاقتصادية ب ١١٥٠ الف تقريبا في نفس العام. ويشكل العمال المهرة وشبه المهرة ما يقارب نصف المجموع الكلي ، ولا تشارك المرأة السعودية في العمل الاجتماعي الا بنسبة ضئيلة جدا لا تتعدى ٣٪ (٧) ، ومقتصرة على مجالات محدودة كالتمريض والتدريس وبعض المجالات التي لا يتواجد الرجال فيها ، وذلك بموجب "مرسوم ملكي".

ونتيجة للتطور الرأسمالي المشوه للسعودية، فان القوى العاملة تتركز بصورة اساسية في القطاعات غير المنتجة ، كالتجارة والخدمات والنقل والميدان المالي وجهاز الدولة البيروقراطي ، وشكلت النسبة فيها ٥٢٪ من المجموع العام ، وفي قطاع الانشاءات (حوالي ٢٠٪) اما الزراعة فلم تصل النسبة فيها الى ١٤٪ ، والصناعة التحويلية (٣ر٩٪) وبلغ عدد العمال المحليين وغير المحليين فيها ٤١٢ الف (علما بان ٣٦٪ منهم اداريين وخبراء وموظفين) ، هذا الى جانب اكثر من ٦٥ الف يعملون في القطاع النفطي ، وذلك في العام ذاته (٨) . ونظرا لضعف تمركز الانتاج (خارج القطاع النفطي)، فان العمال الصناعيين ينتشرون في عدد كبير من المؤسسات ذات الاحجام المتفاوتة ، موزعة في مختلف ارجاء البلاد. وبالاضافة الى ذلك ، تتسم الطبقة العاملة بعدم انفصال قسم ملموس من العمال المحليين انفصالا نهائيا عن نشاطاتهم ومواقع عملهم السابقة.

وعدا عن محاولة النظام السعودي استثمار وتكريس هذه الظروف غير المؤاتية لتنامي نضالات الحركة العمالية ، والتي كان الكثير منها وليد سياسته غير الوطنية ، عمد النظام الى زرع مختلف العقبات امام الطبقة العاملة ، التي تشكل القوة الاجتماعية الرئيسية القادرة والمتمرسة في مقارعة اساليبه التعسفية ، بهدف شق صفوفها واضعاف نضالها. فقد استغل النظام الوفرة المالية في رفع الاجور ومستوى المعيشة بشكل عام ، في محاولة لالهاء العمال عن مهامهم التحررية

Digitized by Birzeit University Library

الوطنية والطبقية ، وفي خلق "ارستقراطية عمالية" لها وزنها داخل الطبقة العاملة ، كما قام بفتح البلاد اما زحف مئات الالاف من العمال من الخارج بصورة عشوائية وغير مبرمجة ، مما ولد مشكلة اجتماعية خطيرة ويعاني العمال غير المحليين من الجور والاجحاف ، حيث يخضعون للاعمال المرهقة دون اي مراعاة لشروط السلامة ، ويفرض عليهم يوم عمل اطول من المقرر رسميا ، ويتقاضون على ذلك اجور تقل عن مستواها لدى العمال المحليين ، ويكدسون بالعشرات في مساكن لا تليق بانسان ، ويحظر عليهم تحت طائلة العقاب الصارم اي نشاط سياسي او نقابي ، هذا الحق الذي يعد طبيعيا في بلدانهم ، ويحرمون حتى من تلك الحقوق المحدودة التي انتزعتها طبقتنا العاملة بعد نضال شاق وتضحيات جسام ، والمثبتة في "نظام العمل والعمال" . وقد قصد النظام في استقدام العمالة من الخارج بهذه الكثرة ، الى جانب رفع شدة الاستغلال الاقتصادي ، تحقيق مآرب سياسية ايضا ، وذلك بمحاولة خلق "تناقض مصطنع" بين العمال المحليين وغير المحليين لطمس التناقض الحقيقي بينهم (جميعا) وبين قوى الاستغلال الرأسمالي ، المحلية والاجنبية . وكذلك للضغط على العمال المحليين لارضاخهم لشروط العمل مهما كانت مجحفة ، واستخدامه كأداة لكسر الاضرابات العمالية وتحجيمها وافشال التحركات الشعبية والتآمر على وحدة الطبقة العاملة .

ورغم هذه المصاعب والمؤامرات ورغم سياط القمع والاضطهاد الرسمية الموجهة اولا وقبل كل شيء ضد طبقتنا العاملة ، فان نضالها كان ينمو ويشتد ويتصلب عودها يوما بعد يوم . ولا ادل على ذلك من المشاركة البارزة والواسعة للطبقة العاملة في انتفاضة نوفمبر الباسلة ، التي تفجرت في العام ١٩٧٩ في المنطقة الشرقية ، وهي من اكبر الاحداث الثورية في تاريخ البلاد المعاصر ضد استبداد الحكم السعودي المطلق وحماته الامبرياليين . وقد جاء الاعلان عن الحزب الشيوعي في السعودية ، الذي يعتبر امتدادا نوعيا للحركة الثورية في بلادنا وتجسيدا اصيلا لنضالات الطبقة العاملة ، ليعطي زخما ثوريا جديدا لنضال هذه الطبقة . ان حزبنا المسلح بتعاليم الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية هو الطليعة الكفاحية للطبقة العاملة وسائر الشغيلة في بلادنا.

ان جميع ما تقدم يوصلنا الى نتيجة مفادها بان مجتمعنا واجه خلال السبعينات عملية تخريب شاملة ومنظمة نفذها النظام السعودي بالتنسيق والتآمر مع الدوائر الامبريالية وخاصة في الولايات المتحدة ، وكانت الاداة فيها الموارد المالية الكبيرة بالذات.

الازمة الاقتصادية تتفاقم

على هذا الواقع الاقتصادي الهش جاءت الازمة في السوق الدولية للنفط في بداية الثمانينات ، والتي ساهم النظام السعودي نفسه في خلقها ، لتفعل فعلها المدمر في اقتصادنا الوطني ولتزعزع جميع اسسه. فما ان انخفضت بشكل حاد الايرادات النفطية (لتصل الى اقل من ٣٠ مليار دولار في العام ١٩٨٥)، وتقلص معها بصورة مماثلة الانفاق الحكومي ، الذي يعد عصب النشاط الاقتصادي للبلد ، حتى بدأت عجلة التطور الاقتصادي بالتعثر والتقهقر الى الوراء ، وعم الركود معظم الفروع الاقتصادية وخاصة الرئيسية منها ، وتراجع دخل الفرد وهبط بشدة مستوى معيشة السكان وخاصة الجماهير الشعبية . ويأتي ذلك ليكشف بجلاء عن الواقع المأساوي لاقتصادنا الوطني وعن الخلل العميق المستحكم في بنائه وليبدد الهالة الدعائية عن حقيقة

Digitized by Birzeit University Library

الازدهار الوهمي الذي تعيشه بلادنا ويعري مقولة "الرفاه" الزائفة . فقد تقلص الناتج الاجمالي للقطاع النفطي بمعدل ٦ر٢٥٪ سنويا خلال فترة ١٩٨٢/٨١ - ٨٤ \ ١٩٨٥ ، وتراجعت تبعا لذلك بقوة وتاثر النمو الاقتصادي ، مسجلة (-٣ر١٢٪) في السنة خلال الفترة ذاتها (١٠) ، وانكمش الدخل الوطني في العام ١٩٨٤ الى اقل من مستواه في سنة ١٩٧٩ . وقد طال الركود بصورة ملحوظة قطاعات هامة ، مثل الانشاءات (وهو اكبر القطاعات غير النفطية) والعقارات والتجارة والنشاطات المالية وغيرها . ونجم عن تلكؤ الحكومة السعودية عن تسديد مستحقاتها للشركات واصحاب المشاريع انتشار موجة افلاسات شملت مئات الشركات والاستثمارات الصغيرة والمتوسطة والعديد من الشركات الكبرى المعروفة في البلاد (مثل مجموعة "علي وفهد شبقشي وشركة كارلسون السعودية - الامريكية وشركة الصناعات الكيماوية وغيرها).

وقد عمدت هذه الشركات الى شتى اساليب التحايل للتملص من التزاماتها (بما فيها استغلال الدين ، كالامتناع عن دفع الفوائد بدعوى انها نوع من الربا وغير ذلك) ، ولجأت الى التسريح القسري والغادر للعمال ، خاصة غير المحليين ، الذين وجدوا انفسهم في الشوارع دون اجور او مأوى. ويقدر عدد العمال غير المحليين المغادرين البلاد في السنة المنصرمة بحوالي ٧٥٠ الف عامل (١١) . وتحتدم في الوقت الحالي ظاهرة البطالة وسط العمال المحليين ، الذي تتزايد اعدادهم في طوابير الانتظار امام مكاتب العمل ، خاصة بعد ايقاف الحكومة فتح اي اماكن جديدة للعمل في مؤسسات الدولة منذ الاعلان عن الميزانية العامة للسنة المالية المنصرمة (٨٥ / ١٩٨٦) . ويجري في شركة (ارامكو) على قدم وساق تسريح ما تسميهم "بالعمال السعوديين الفائضين" ، الذين تقدرهم الشركة بعشرة الاف عامل.

وفي مثل هذه الظروف يواصل النظام السعودي نفس النهج الاقتصادي الاخرق ، الامر الذي يزيد الاوضاع سوءا. فبدلا من توظيف الموارد المالية المتاحة لتمويل برامج التطور الاجتماعي - الاقتصادي للبلد ، وهي كافية حتى في حجمها الحالي لذلك لو استخدمت بعقلانية ، عكفت السلطات الحاكمة على تخفيض الاستثمارات التنموية والغاء او تجميد العديد من المشاريع الانتاجية الهامة ، التي اقرت في الخطط الخمسية السابقة ، وفي الوقت نفسه حافظت على الانفاق الكبير وغير المبرر على القطاعات العسكرية والاجهزة القمعية . فقد بلغت حصتها ٣٢٪ من مجموع النفقات في ميزانية العام المالي الفائت (المنتهي في مارس الماضي) والتي مدد العمل بها مرتين لتنتهي مع نهاية ١٩٨٦) ، بعد ارجاء الاعلان عن الميزانية الجديدة - بسبب الارباك الذي احدثه انخفاض الايرادات ، وتجنبا لكشف الحقائق الجديدة المرة للشعب. ولم تتجاوز اعتمادات الزراعة في هذه الميزانية ١٪ ، والصناعة والكهرباء ٢ر٢٪ (١٢) . وفي موازاة ذلك يجري تحت شعار "ترشيد الانفاق" عصر موارد الشغيلة وتحميلهم اعباء الازمة الاقتصادية . حيث تقوم السلطات السعودية بانقاص الدخول الفعلية للشعب الكادح باتجاهين: عبر اجراءات الالغاء او التقليص الحاد ، التي اتخذت خلال السنوات الثلاث الاخيرة للبدلات والعلاوات المكتسبة للعمال (كبدل السكن والمواصلات والاغتراب والعمل الاضافي) ومن خلال سحب الدعم الحكومي (او تخفيضه بنسب كبيرة) عن مواد الاستهلاك الشعبي الاساسية ، حيث خفضت "الاعانات المحلية" في الميزانية المذكورة بنسبة ٢٠٪ . وهي مخصصة لدعم المواد الغذائية والاعلاف المستوردة وشراء القمح وشركات الكهرباء والضمان الاجتماعي. ونتيجة لهذه الاجراءات وغيرها ازدادت اسعار السلع الضرورية خلال السنتين الاخيرتين ٥٠ - ١٠٠٪ . كما

Digitized by Birzeit University Library

اقدمت الحكومة على رفع التعرفة على الكهرباء والهاتف والمحروقات والمياه وغيرها من الخدمات بنسب تقترب من ذلك (١٣) . وعادت الدولة الى فرض الضرائب في غلافها الديني ، حيث صدر في مستهل ١٩٨٥ مرسوم يقضي بجباية كامل الزكاة (٥ر٢٪ من الدخل) ، بعد ان كاد هذا الركن من اركان الاسلام ان ينسى.

لقد اكد البيان الصادر عن الاجتماع الموسع للجنة المركزية لحزبنا في يونيو ١٩٨٦ على "ان سياسة النظام السعودي الاقتصادية المجافية لمصالح الوطن وجماهير الشغيلة ، والتي عملت على الدوام على تكريس البنية الاقتصادية الكولونيالية في البلاد والمتمثلة في التشوه البنيوي الحاد لاقتصادنا الوطني واعتماده التام على النفط وارتباطه الشديد بالرأسمالية العالمية ، تمثل السبب الجوهري للازمة الاقتصادية وهي المسئولة عن معاناة شعبنا. وان امعان النظام في هذه السياسة لن يزيد الوضع الاقتصادي الا تدهورا وسيضاعف من شقاء وبؤس الجماهير الشعبية في بلادنا".

الملكية المطلقة هي العقبة الاساسية

ان التحولات الرأسمالية ، التي طالت جميع جوانب البناء التحتي للمجتمع ، لم يواكبها بالقدر نفسه تطور في البناء الفوقي وخاصة في النظام السياسي ، فبالرغم من ان الدولة شهدت ايضا بعض التطورات الهامة ، الا انها حافظت بقوة على طبيعتها الرجعية المتخلفة ، وظل شكل الحكم فيها ملكيا مطلقا، وبقي الائتلاف الطبقي الذي يعبر عنه النظام دون تغير ، والمتمثل في تحالف الاقطاعيين وكبار الملاكين والشرائح العليا من البرجوازية المحلية وبصورة رئيسية البيروقراطية والطفيلية منها. وتتربع اسرة آل سعود على قمة هذا التحالف ممركزة في يدها ، عبر شخص الملك ، كافة السلطات العليا ، ومحتكرة جميع المناصب الحساسة في الدولة . الا ان اشتداد عملية البرجزة في النظام الاجتماعي ، وازدياد ثقل البرجوازية الاقتصادي ، وسعي السلطة السعودية لتوسيع قاعدتها الاجتماعية ، ونضال القوى الوطنية وتأثير الافكار التحررية على قطاع واسع من الفئات الاجتماعية ، وانعكاسات التطورات الجارية في المنطقة ، قد دفعت جميعها الاوساط الحاكمة الى ادخال بعض ممثلي البرجوازية الكبيرة وتعيين عدد من التكونوقراطيين ذوي الاصول البرجوازية في العديد من المناصب الحكومية الهامة ، خاصة المرتبطة منها بالشؤون الاقتصادية ، واجراء عملية تحديث حذرة على جهاز الدولة ، والتي لم تمس بأي حال من الاحوال جوهرها . اذ لا تزال سمات واساليب القرون الوسطى تطبع مجمل ممارسات الحكم وقوانينه وسياساته ، حيث لم تعرف بلادنا حتى الان اي دستور او مجلس تشريعي او انتخابات ، وتحظر بتاتا جميع النشاطات السياسية والنقابية ، وتصادر الحريات الديموقراطية ويخنق الرأي الحر ويطارد الفكر النير وتنتهك حقوق الانسان وتمتهن كرامته . ويعتمد النظام على جهاز بوليسي - قمعي ضخم مجهز باحدث ما ابتكرته الماكنة الرأسمالية من ادوات القمع ، ويستخدم اساليب دموية همجية تقشعر لها الابدان كقطع الرقبة بالسيف وقطع الايدي والارجل والجلد ورجم المرأة حتى الموت ، لاشاعة الذعر والارهاب في البلاد. ويعمد النظام السعودي الى استغلال الدين لتبرير جميع سياساته وممارساته ، ويتاجر بالشعارات الدينية لابتزاز مشاعر شعبنا ، كما يستخدم الدين كوسيلة لنشر الافكار المهادنة للامبريالية والاستعمار ولتبرير الظلم والاستغلال واستبداد الدولة ولبذر التفرقة الطائفية. اذ تلاقي

Digitized by Birzeit University Library

"الاقليات المذهبية" كالشيعة والزيديين وغيرهم ، اضطهاد وتمييز شديدين في مختلف المجالات . وقد دأب النظام في السنوات الاخيرة على ارسال بعض "الشيوخ" الوهابيين الى مناطق هذه "الاقليات"، لالقاء الخطب الاستفزازية وللتشهير بتلك المذاهب وذلك لتأجيج روح العداء والفرقة بين ابناء الشعب وحرف نضالهم عن القضايا الاساسية . وتستغل السلطات السعودية المنظمات الاسلامية الدولية والمناسبات الدينية المختلفة ، كالحج ، لبث الدعايات والاكاذيب حول "الرخاء والامان" في بلادنا ، ولترويج الافكار المغرضة المعادية للشيوعية والسوفيات ، والتقدم والتحرر بشكل عام . وبأسم الدين يحرم شعبنا من ابسط وسائل الترفيه العصرية كالسينما والمسرح ، ويفرض على الشعب الحصار الثقافي الرامي لعزله عن منجزات الثقافة الانسانية . ويتدخل بفظاظة ذلك الجهاز العفن المعروف ب "هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر" ، الذي تسيطر عليه حفنة من المتزمتين والمتاجرين بالدين ، في كافة امور المواطنين ، العامة والخاصة . وتعاني المرأة في بلادنا من اضطهاد واجحاف لا مثيل لهما في عصرنا ، حيث يسعى (النظام) بشتى السبل الى عزلها عن العمل والنشاط الاجتماعي العام ، وابقائها في المنزل رهينة التخلف والجهل وتحت الوصاية الابوية للرجل.

ومع تفاقم الازمات التي يواجهها النظام اخذ يشتد التوجه الديماغوجي والنفاق الاجتماعي للدولة ، وذلك باطفاء الصبغة الدينية اكثر على مجمل نشاطاتها. ويأتي في هذا السياق ، الاعلان الرسمي في شهر اكتوبر الماضي ، والقاضي بالغاء جميع "الالقاب الملكية" - كصاحب الجلالة وغيرها - واعتماد "خادم الحرمين" كلقب رسمي للملك ، وتزايد نشاط "هيئة الامر بالمعروف" الارهابي في الاشهر الاخيرة. وهذا ما يفصح عن توجه اكثر تشددا وتزمتا من ذي قبل ، في سياسة النظام الداخلية والخارجية على حد سواء ، بما فيها مواصلة نهج القمع والارهاب ازاء قوى المعارضة السياسية او الشعبية في البلاد وعدم تقديم اي تنازلات او اجراء اي تعديل جدي في ادارة الحكم. علما بان ذلك لا يلغي اجراء المناورات السياسية واطلاق الوعود المخادعة ، كالوعد بتأسيس مجلس شورى وادارات محلية واقليمية في البلاد ، التي يكثر الحديث عنها عادة في اوقات الازمات . وان اي خطوة في هذا الاتجاه لن تتجاوز انشاء مؤسسات صورية ، يعين كل اعضائها من جانب النظام ، وتكون جميعها تحت اشراف وسيطرة الاسرة الحاكمة وخاصة جناح "آل فهد" . ويعرف هذا الجناح ، الذي قوي نفوذه خلال السنوات العشر الاخيرة ، بتسلطه وعدائه الشديد للديموقراطية وولائه التام للامبريالية الامريكية.

وفي مجال السياسة الخارجية ، يختط النظام السعودي نهجا مغرقا في تبعيته وارتهانه للامبريالية وبالاخص الامريكية ، وفي عدائه لقوى التحرر والتقدم والاشتراكية في المنطقة والعالم . ولا يغير من هذه الحقيقة بعض المواقف المعلنة "المتميزة" للنظام عن الطرح الامريكي - كالموقف من القضية الفلسطينية - التي تفرضها ظروف هذه القضية او تلك وموازين القوى في المنطقة والعالم ، وتقتضيها في احيان كثيرة المحافظة على مواقع وسمعة النظام ، ومن ثم توفير امكانية لاداء دوره الرجعي بفعالية اكبر . ان اهداف ومرتكزات السياسة الخارجية السعودية تتلاقى وتنسجم مع الاستراتيجية العامة للامبريالية . وهذا ما يتجلى في سعي النظام الدائم لاقامة الاحلاف الامنية والعسكرية المعادية لطموحات الشعوب والمدعومة والمخطط لها من قبل الامبريالية ، كمجلس التعاون الخليجي . وتنشط السلطة السعودية ، على صعيد المنطقة العربية ، في تنفيذ المخططات الامبريالية والترويج لسياستها وتمرير مشاريعها ، وتستخدم ما يسمى

Digitized by Birzeit University Library

"بالمساعدات" لدعم الانظمة والقوى الرجعية ولضرب حركة التحرر الوطني العربية وتقويض النظم الوطنية فيها. ولا يقتصر هذا النشاط التآمري على منطقتنا ، فقد تناقلت الصحف العالمية منذ عدة اشهر خبر المبالغ الكبيرة ، المقدرة ب ٥٠٠ مليون دولار ، التي قدمتها السعودية في العام ١٩٨٥ الى عصابات الثورة المضادة في افغانستان الديموقراطية ، واوردت شبكة التلفزيون الامريكية مؤخرا نبأ تقديم دعم سعودي ، بما فيه عسكري ، بقيمة ١٥ مليون دولار الى فلول "الكونترا" التي تقاتل ضدالثورة التقدمية في نيكاراغوا . ويلعب النظام السعودي دورا تخريبيا خطرا داخل منظمة الاوبيك ، وذلك بسعيه المستمر بمختلف الطرق ، خاصة عبر سياسة اغراق السوق بالنفط ، لفرض ارادته على المنظمة واضعاف نضالها المعادي للامبريالية والاحتكارات النفطية ، والعمل على عدم الاضرار "بالاقتصاد العالمي الحر " . وقد مثنيت هذه السياسة ، التي عارضتها بقوة عدد من دول الاوبيك وجميع القوى الوطنية في بلدان المنظمة ، بالفشل الذريع ، مما اضطر النظام مؤخرا للنزول لرغبة الجميع في المنظمة بتخفيض الانتاج.

ان وجود بقايا الاقطاع في البناء الاجتماعي للسعودية المعاصرة ، والتي اول ما تتجلى في الملكية المطلقة ، المسنودة من قبل الامبريالية العالمية ، وخصوصا الامريكية ، هي العقبة الاساسية امام بلادنا ليس فقط للتحول على طريق التحرر والديمقراطية ، بل ولأي تقدم جذري وحاسم حتى باتجاه الرأسمالية . وانطلاقا من فهم طبيعة المرحلة التي يمر بها وطننا ، والتي حددها الحزب "باستكمال مرحلة التحرر الوطني " يعتبر حزبنا ان التناقض الرئيسي القائم في البلاد بين الائتلاف الطبقي الحاكم (المذكور) من جهة ، "وبين العمال والفلاحين وجماهير البدو والمثقفين الثوريين والبرجوازية الصغيرة واقسام هامة من البرجوازية الوطنية من جهة اخرى " ، ويرى ان المهمة المركزية الماثلة امام شعبنا في الوقت الحاضر تتمثل في "انهاء الحكم الملكي المطلق وقيام حكم وطني ديمقراطي مستقل سياسيا واقتصاديا عن الامبريالية العالمية"(١٥). ويؤكد الحزب على الضرورة القصوى لتشكيل جبهة وطنية عريضة تعبر عن مصالح واهداف الاغلبية الساحقة من جماهير شعبنا ، والتي بدونها لا يمكن احراز اي نجاح جدي في النضال وانتزاع الحقوق الديمقراطية لشعبنا.

لقد دشنت انتفاضة نوفمبر المجيدة واحداث الحرم المكي في ١٩٧٩ مرحلة نضالية جديدة على صعيد المواجهة مع النظام ، تتسم باتساع نطاق المعارضة الوطنية وانخراط فئات جديدة لها ، وبسقوط "حاجز الخوف" لدى الجماهير الذي ولده ارهاب الدولة لسنوات طويلة . ومع تدهور الوضع الاقتصادي في البلاد منذ ١٩٨٢ وما رافقه من تردي متصل للاحوال المعيشية للشغيلة جراء نهج النظام الاقتصادي ، اخذ يتصاعد النضال المطلبي والديمقراطي للجماهير ، حيث تجتاح البلاد في الوقت الحاضر موجة من الاحتجاجات العمالية ، بدء برفع العرائض والمذكرات الجماعية المطلبية وصولا الى الاضراب وقد جرت في البلاد خلال هذه السنة ١٩٨٦ عدد من الاضرابات العمالية ، كان ابرزها: اضراب عمال شركة حديد بالجبيل (احدى شركات سابيك) اضراب عمال شركة العيسى بالجبيل ، اضراب عمال المطابع التجارية وعمال شركة سكيكو للكهرباء بالدمام ، اضراب عمال النظافة في بلدية القطيف ، اضراب عمال شركة البيسي في الدمام . ويعم التذمر والاستياء اوساط البرجوازية الصغيرة وجماهير الكسبة والموظفين الصغار والمثقفين والطلبة والفئات الوسطى من البرجوازية ، وحتى اقسام ملحوظة من البرجوازية الكبيرة ، خصوصا المتضررة منها بالركود الاقتصادي . ويرد النظام على ذلك بالقمع والقمع فقط.

Digitized by Birzeit University Library

حيث تجري في البلاد ومنذ عدة سنوات ، موجات الاعتقال والملاحقة المتواصلة بحق الوطنيين الشرفاء ، ويخضع المعتقلون السياسيون لعمليات التعذيب الوحشي الجسدي والنفسي. وقد استشهد اثر ذلك العديد من السجناء كان اخرهم احمد جعفر خميس في اغسطس الماضي. ويشيع النظام مظاهر الارهاب عبر التحرشات الخطة لخبريه بالمواطنين ، وحشد قوات "الحرس الوطني" على مشارف المدن ، التي تعيش غليانا شعبيا. غير ان ذلك لم يضعف من معنويات الجماهير ، التي تجابه ارهاب النظام بالاستنكار والاحتجاج الواسع ، ومواصلة النضال حتى انتزاع حريتها وبناءوطننا الديمقراطي المستقل.

الهوامش

١) بلاغ صادر عن اجتماع الاعتيادي الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي في السعودية المنعقد في اواسط مارس ١٩٨٠.

٢) البرنامج والنظام الداخلي للحزب الشيوعي في السعودية المدقق في المؤتمر الثاني ، اغسطس ١٩٨٤ ، ص٢٩.

٣) مؤسسة النقد العربي السعودي ، النشرة الاحصائية لعام ١٩٨٥، ص ٧٦.

٤) الخطة الخمسية الثانية ، وزارة التخطيط، ص ٧٥٨.

٥) انظر "الكتاب الاحصائي السنوي" ، وزارة المالية ، العدد التاسع ١٩٨٣ ،ص٥٢٣.

٦) معطيات عام ٦٤/١٩٦٥، من "التقرير السنوي لمؤسسة النقد العربي - السعودي"،ص١٩٧٠،ص١١٨.
معطيات عام ٧٩/١٩٨٠،من "التقرير الاحصائي السنوي"،اوابيك،٧٩/١٩٨٠،ص١٣٠.

٧) انظر "الخطة الخمسية الرابعة (١٩٨٥ - ١٩٩٠)، وزارة التخطيط،ص٦٩.

٨) جميع الارقام مأخوذة من المصدر السابق ، انظر ص٦٦.

٩) ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - البيان الصادر عن الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي في السعودية ، يونيو ١٩٨٦.

١٤) "النشرة الاحصائية" : مؤسسة النقد العربي السعودي ١٩٨٥، ص ٤٠.

١٥) برنامج الحزب الشيوعي في السعودية ،ص٩.

Digitized by Birzeit University Library

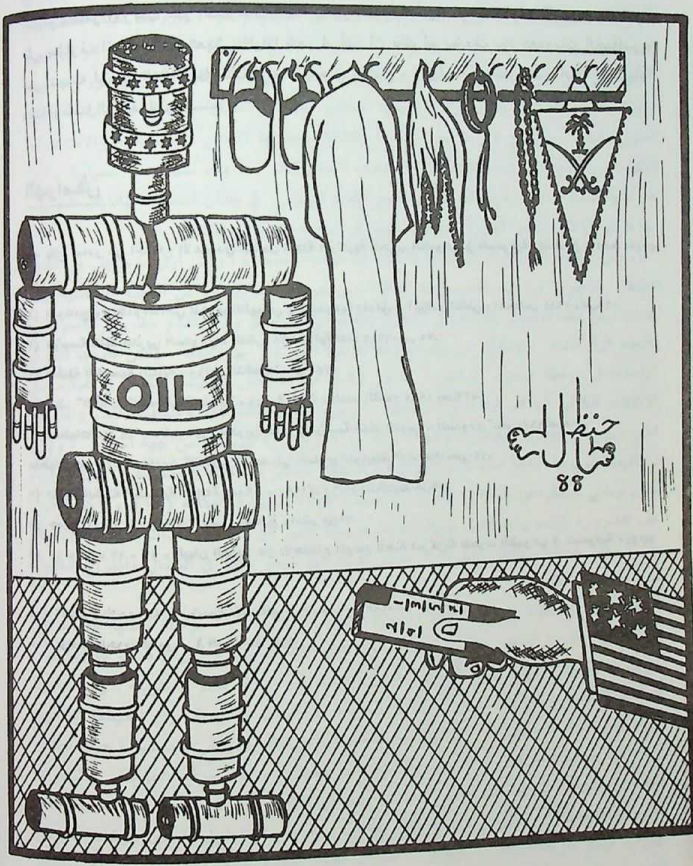

Digitized by Birzeit University Library

التبادل اللامتكافيء والتنمية الاقتصادية

في اطار العلاقات الاقتصادية الدولية الراهنة

ربحي محمود حمدونة

(٢)

٢ - ١ اشكال النهب والاستغلال في الاطار الراهن للعلاقات الاقتصادية الدولية:

"تاريخيا - ومنذ العصور القديمة - في ظل علاقات ، التسلط ، بمختلف صورها (غزو - مناطق نفوذ - امبراطوريات) تم النهب على ثلاث مستويات هي :مستوى نهب وتدمير الثروة بما تشمله من سلع الانتاج والاستهلاك المتراكمة ومن القوى المنتجة الطبيعية المادية والبشرية) واقتطاع اجزاء منها لصالح الدولة المسيطرة ، ومستوى النهب من عملية الانتاج وقد اخذ في العصور القديمة والوسطى صورة نهب الفائض الزراعي ، ومستوى النهب من عملية التبادل بالحصول على السلع (بالمقايضة والتبادل النقدي) بما يقل عن قيمتها اي ما بذل فيها من عمل اجتماعي وعما تفرضه ندرتها النسبية"(١) الا ان الملاحظ على صور النهب هذه ، انها اعتمدت على السيطرة العسكرية والتفوق الحربي للطرف المسيطر ، ولم تعتمد على تفوق الطرف المسيطر على الاطراف المغلوبة ، من حيث تطور قواه الانتاجية ، وتحقيقه لحالة تقدم نوعية شاملة ، فقد كانت الاطراف (المسيطرة والخاضعة) متقاربة من حيث الحالة النوعية لتقدمها الاقتصادي وتطور قواها الانتاجية . كما يلاحظ من ناحية اخرى ، ان صور الاستغلال المشار اليها ، قد بقيت ثانوية الاهمية بالنسبة للاطراف المستفيدة ، خلال ذات المرحلة التاريخية (السابقة على مرحلة السيطرة الاستعمارية على العالم) اذ ان قوام الاستغلال بقي محليا (٢) ومن ثم لم يكن الاستغلال يمثل طابعا عاما للعلاقات الاقتصادية بين الدول والجماعات قبل السيطرة الاستعمارية الاوروبية على العالم.. اما بعد ان حققت هذه القوى سيطرتها الشاملة على العالم ، فقد حدث تطور نوعي وتوسيع كمي لصور واشكال النهب والاستغلال ، على مختلف مستوياتها (٣) كما ان الاستغلال والنهب اصبح هو الطابع العام الذي ميز العلاقات الاقتصادية الدولية التي قامت بين الدول الرأسمالية المتقدمة وبقية انحاء العالم ، واصبح الاستغلال الخارجي يفوق الاستغلال الداخلي من حيث الاهمية ، وتتمثل ابرز صور واشكال النهب والاستغلال التي مارستها اوروبا خلال فترة سيطرتها الاستعمارية في (٤):

١) النهب المباشر للثروات ، بالاستيلاء على

Digitized by Birzeit University Library

كنوز المناجم واستعباد السكان المحليين وتسخيرهم لخدمة المستعمرين ، والاستيلاء على الاراضي الخصبة والغابات.

٢) النهب غير المباشر ، والذي انصب اساسا على عمليات الانتاج والتبادل ، فبالاضافة الى الصورة التقليدية للنهب من عمليات الانتاج (اي الاقتطاع من الفائض الزراعي) فقد اضافت الرأسمالية شكلا جديدا للنهب من عملية الانتاج ،تمثل في النهب الناجم عن اقامة تقسيم عمل دولي رأسي لاول مرة في التاريخ ، اي النهب من عمليات الانتاج الصناعي والاستخراجي .. وقد اخذت عمليات النهب من الفائض الاقتصادي صور ارباح محققة وفوائد مدفوعة وعوائد محولة ، وبالاضافة الى هذه الاشكال فقد كان هنالك جانب اخر يتراكم محليا ويتمثل في زيادة راس المال الاجنبي ، دون ان يحدث انتقال فعلي لرأس المال الى البلد التابع ، اما النهب من عملية التبادل ، فقد تمثل في عمليات التبادل اللامتكافيء(التجارة الاستغلالية) والتي وسع الرأسمالية التجارية من نطاقها.

ان اهم النتائج المترتبة على الاستغلال الاستعماري للبلدان الخاضعة تمثل في تجميد اقتصادات هذه البلدان بفعل نزح الثروات والاستيلاء على الفائض الاقتصادي (الذي يعتبر مصدرا للتراكم ، كان من الممكن الافادة منه في تطوير القوى المنتجة من هذه البلدان).

وبعد حصول المستعمرات والتوابع على استقلالها السياسي في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، اتجهت الدول الرأسمالية المتقدمة ، وبعد ان تقادمت اشكال وآليات (ميكانزمات) الاستغلال التقليدية ، الى صياغة اشكال جديدة لعلاقات "السيطرة/التبعية" ومن ثم اشكال وميكانزمات جديدة لاستغلال العالم الثالث ، وبوجه عام ، فانه يمكن اجمال ، ابرز اشكال الاستغلال الراهنة في :

١. نزيف العقول (هجرة الكفاءات) : ويقصد بذلك هجرة الكفاءات العلمية من اطباء ومهندسين وتقنيين وعلماء من بلدان العالم الثالث الى البلدان الرأسمالية المتقدمة ، ونزيف العقول ، يمثل اقتطاعا لجزء من موارد وثروات العالم الثالث لصالح الدول الرأسمالية المتقدمة ، كما انه يمتل ، استمرار (ولكن بآليات جديدة) لذات العملية القديمة ، التي مارستها الاطراف المسيطرة ، والتي قامت ، وفي عصور مختلفة ، بنقل جزء من الموارد البشرية الى البلد المسيطر ، ومن ابرز الامثلة هنا ، نقل العمال المهرة من مصر والشام الى الاستانة خلال فترة السيطرة التركية على المنطقة العربية ، ونقل الافارقة واستعبادهم في العالم الجديد واوروبا خلال فترة السيطرة الاستعمارية الاوروبية .. ولقد بلغت القيمة الاستثمارية التي انفقتها الدول النامية على كوادرها المهاجرة الى الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا (فقط) - منذ دخولها المدرسة وحتى هجرتها - للفترة (١٩٦١ - ١٩٧٢) ما قيمته خمسين مليار دولار ، وهذا المبلغ فقط ، يزيد عما قدمته البلدان الرأسمالية الثلاثة أنفة الذكر من مساعدات رسمية للبلدان النامية (خلال ذات الفترة) والتي لا تتجاوز (٣ر٤٦)مليار دولار (٥).

٢. انتقال رؤوس الاموال من دول العالم الثالث الى الدول الرأسمالية المتقدمة: وهذا الشكل ، وجد منذ فترة السيطرة الاستعمارية ، ولا يزال موجودا حتى الان ، حيث يرتكن في وجوده واستمراره الى علاقات السيطرة / التبعية في المجالين النقدي والمصرفي .. وابرز الامثلة المعاصرة لهذا الشكل ، انتقال رؤوس الاموال النقدية والمدخرات من الدول العربية النفطية الى الدول الرأسمالية المتقدمة ، حيث تستثمر هناك في الاوراق المالية او تودع في المصارف ، وهذا انما يمثل نقلا للموارد الاقتصادية من بلد فقير الى بلد غني في مقابل فائدة لا تعادل التضحية التي يتحملها البلد الفقير المحتاج الى

Digitized by Birzeit University Library

رؤوس الاموال (على خلاف الاعتقاد السائد عن الدول العربية النفطية بانها غنية برؤوس الاموال، فهي من الناحية الاقتصادية ،فقيرة من حيث رؤوس الاموال) (٦) هذا عدا عن تآكل قيمة رؤوس الاموال النقدية هذه بفعل اليات التضخم ، وعدا عن اعادة استخدامها من قبل الدول الرأسمالية المتقدمة في اقراض دول العالم الثالث الاخرى ، مع تحقيق فارق كبير في الفائدة لصالح المصارف والسماسرة في الدول الرأسمالية المتقدمة.

٣) تحويلات عوائد الانتاج الاجنبية (انتقال الارباح والدخول والفوائد) : ان ما يقوم به رأس المال الاجنبي الموظف في دول العالم الثالث - وخاصة الرأسمال الموظف في شكل استثمارات اجنبية خاصة - يتمثل في التحويل الصافي لفائض القيمة ، بعد فترة وجيزة جدا من مباشرة نشاطه في الاقتصاد المحلي للدول النامية في العالم الثالث.. اما في حالة عدم اقدام راس المال الاجنبي الخاص ، على تحويل كامل ارباحه الى الخارج ، فان الاثر المترتب غالبا ما يكون ، تزايد الديون الخارجية لدول العالم الثالث ، دون حدوث انتقال فعلي لرؤوس الاموال اليها.. "ففي التشيلي حققت شركات النحاس الكبرى ، خلال السنوات ال ٤٢ السابقة على تأميمها - خلال حكم سلفادور الينديـ - ارباحا تزيد على اربعة الاف مليون دولار في حين ان استثماراتها الاساسية لم تكن تزيد عن ثلاثين مليون دولار"(٧) هذا طبعا بخلاف تحويلات الدخول للعمالة الاجنبية التي استقدمتها هذه الشركات .. وفي الفترة (١٩٥٠ - ١٩٥٥) وظفت الولايات المتحدة في امريكا اللاتينية ٢ مليار دولار ، فحصلت بواسطتها على ٣ر٥ مليار دولار من الارباح ، منها١ر٥ مليار دولار اعيدت الى الولايات المتحدة (٨).

٤) التبادل اللامتكافيء، وتتمثل ابرز صوره في أ) الاستيلاء على النسبة العظمى من القيمة المضافة في المنتجات المتداولة في التجارةبين بلدان العالم الثالث والبلاد الرأسمالية المتقدمة . ولعل اهم الامثلة - المتاحة حاليا - حالة السلع ذات المنشأ الزراعي مثل القطن والموز .. ففي حالة الموز ، وهو سلعة تصل المستهلك النهائي دون ان يتم عليها اية تحويلات او اضافات ، فيما عدا التغليف ، فان المنتجين لهذه السلعة يحصلون على سبعين سنتا فقط ثمنا لصندوق المونة الذي يباع للمستهلك بستة دولارات في نيويورك (٩) ولا يقتصر الاستغلال على الشركات ، بل ايضا فان حكومات الدول الرأسمالية المتقدمة تحقق عوائد عالية جدا من هذه العمليات ، لعل اوضحها حالة البترول قبل عام ١٩٧٣، فعدا عن ما تحققه شركات البترول من ارباح خلال عمليات انتاج ونقل وتسويق البترول ، فان جزءا كبيرا مما يدفعه المستهلك النهائي يذهب ايضا الى الحكومات في الدول الرأسمالية المتقدمة ، فقبل عام ١٩٧٣، كان يذهب ١ر٦١٪ من الثمن الذي يدفعه المستهلك النهائي للبترول في الدول الرأسمالية المتقدمة الى خزائن هذه الدول (١٠).

ب) الاستغلال وتحويل القيمة من دول العالم الثالث الى الدول الرأسمالية المتقدمة والناجم عن شيوع صور الانتفاع قبل الرأسمالية للموارد غير المتجددة (المناجم وابار البترول) في ظل سيادة الاحتكار في العلاقات الاقتصادية الدولية الراهنة : ذلك ان الاحتكارات الاجنبية العملاقة - القومية والمتعددة القوميات - التابعة للدول الرأسمالية المتقدمة ، والتي تسيطر وتحتكر اما عمليات استخراج هذه الموارد واما عمليات تسويقها وتوزيعها - واحيانا تسيطر على كامل السلسلة بدءا من الانتاج حتى التوزيع ، تتمكن في ظل هذه الصور من الانتفاع بالموارد غير المتجددة من دفع ثمن لا يغطي التكاليف الحقيقية لهذه الموارد ، وهي تكاليف ايجاد

Digitized by Birzeit University Library

مصادر بديلة ، الامر الذي يؤدي الى تحويل القيم والموارد من الدول التي تشيع فيها صور الانتفاع قبل الرأسمالية الى الدول الرأسمالية المتقدمة (١١) فاذا اخذنا حالة انتاج البترول في الوطن العربي ، فاننا نلاحظ ، انه جرى استنزاف البترول العربي ، فمعدلات استخراج البترول في المنطقة العربية تفوق كلا من احتياجات التنمية والاحتياجات العادية الجارية للدول العربية المنتجة للنفط ، هذا في الوقت الذي تعمل فيه الولايات المتحدة على اطالة امد الاحتياطيات النفطية الموجودة في اراضيها بالتريث في استخراجها واستيفاء احتياجاتها بالاستيراد من الخارج (١٢) بل وتكوين مخزون استراتيجي من النفط المستورد بحقن الابار الناضبة بالنفط ، على الرغم من وجود مورد بديل للبترول لديها ولدى الدول الاوروبية (الفحم) وامتلاكها للتقنية اللازمة لتطوير مصادر بديلة اخرى للطاقة مثل الطاقة الشمسية والنووية .. والنهب وتحويل القيمة من المنطقة العربية لاى الدول الرأسمالية المتقدمة (في حالة البترول) لم يقف عند حد الحصول على البترول بثمن دون التكلفة الحقيقية له (وهي تكلفة ايجاد مصادر بديلة) ، بل ان الثمن الخاص بالبترول (وهو اكثر ندرة من الفحم ، واكثر ملائمة للاستخدام منه كمصدر للطاقة ، خاصة وانه لا يتضمن صعوبات تقنية او اثرا مهددا للبيئة مقارنة بالفحم) قد انخفض من ٢٫٠٦ دولار عام ١٩٤٨ ، الى ١٫٨ دولار عام ١٩٧٠ بينما حقق الفحم للفترة ذاتها ارتفاعا اكثر من ضعفين ونصف (١٣).

ج) تحويل القيم الاقتصادية من بلدان العالم الثالث الى البلدان الرأسمالية المتقدمة الناجم عن تدهور معدل التبادل الدولي بفعل انخفاض معدلات الاجور في العالم الثالث عنها في الدول الرأسمالية المتقدمة .. والذي يبرز بوضوح في حالة صادرات دول العالم الثالث من القطاع الحديث (البترول والمناجم والمزارع الحديثة) فمع تشابه الطرق الانتاجية المستخدمة في هذا القطاع الحديث في دول العالم الثالث مع الطرق الانتاجية في الدول الرأسمالية المتقدمة . فان انخفاض الاجور في بلدان العالم الثالث (والذي يعود الى الظروف التاريخية المتمثلة في الفرق بين التكوين الاجتماعي في كلا من المجموعتين الدوليتين) يؤدي الى تدهور معدل التبادل الدولي لمنتجات البلدان ذات الاجور المنخفضة (وهي بلدان العالم الثالث) وحصولها عن طريق التبادل الدولي على اقل مما يحصل عليه البلد الذي ترتفع فيه الاجور (البلدان الرأسمالية المتقدمة).. ومن ثم حدوث تحويل لفائض القيمة من بلدان العالم الثالث الى البلدان الرأسمالية المتقدمة (١٤) .

د) النهب والاستغلال الذي تمارسه الدول الرأسمالية المتقدمة بفعل احتكارها للتقنية الحديثة ، خلال عمليات نقل التقنية الى دول العالم الثالث ، فعلى سبيل المثال ، وفيما يتعلق بالتقنية المجسدة في سلع ومعدات ، فان ابرز امثلة الاستغلال المغالاة في الاسعار فيما يتعلق بالتوريدات الاجبارية من السلع الرأسمالية والوسيطة ، عدا عن ان الدول الرأسمالية المتقدمة تبيع الى الدول النامية باعلى مما تبيع للدول المتقدمة ، فبأخذ الرقم القياسي لعام (١٩٧٠ = ١٠٠) فان الدول الرأسمالية المتقدمة تبيع العالم الثالث في عام ١٩٧٤ بسعر قياسي (١٦١) وللدول المتقدمة بسعر قياسي (١٥٣) (١٥).

٢ - ٢ التبادل اللامتكافيء : مفهومه ، عناصره ، نتائجه:

تعريف التبادل اللامتكافيء (١٦):

التبادل اللامتكافيء ، منظورا اليه كمقولة من مقولات القيمة ، يمكن تعريفه على انه تبادل لسلع لا تتساوى من حيث قيمها (مقاسة بما

Digitized by Birzeit University Library

تتضمنه من ساعات عمل مباشرة وغير مباشرة)

اما اذا اردنا تعريف التبادل اللامتكافيء بالاستناد الى قوى السوق (العرض والطلب) فانه بالامكان تعريفه على انه تبادل للسلع باثمان تختلف عن اثمانها التي تفترضها تكلفة هذه السلع ، متمثلة في تكلفة عناصر الانتاج المستخدمة في انتاج هذه السلع (العرض) من ناحية ، وعن ما تفترضه ندرتها النسبية ، مقاسة بمدى حاجة المجتمع المستورد اليها (الطلب) من ناحية ثانية.

وتؤدي العوامل التالية الى التبادل اللامتكافيء:

١) تفاوت الانتاجية : فالبلد الذي ترتفع فيه الانتاجية ، يحصل في التبادل الدولي على كمية اكبر من السلع مقابل كل ساعة عمل اجمالية بالمقارنة مع الكمية التي يتمكن من الحصول عليها البلد الذي تنخفض فيه الانتاجيةمقابلكل ساعة عمل اجمالية .. وعلى الرغم من ان البعض يرى ان التبادل اللامتكافيء من هذا النوع مبررا بعدم تكافؤ الانتاجيات في البلدان المختلفة ، الا ان النتيجة المترتبة عليه لا تختلف عن النتائج المترتبة على اشكال التبادل اللامتكافيء الاخرى ، التي لم يتم العثور على مبرر لها (١٧).

٢) اختلاف مستويات الاجور : فبفرض تعادل الانتاجيات، فان البلد الذي تنخفض فيه الاجور ، تنخفض اثمان السلع التي ينتجها في السوق الدولي ويتدهور معدل تبادلها الدولي ، ومن ثم فانه في مقابل كمية معينة من صادراته ، يحصل على كمية اقل من سلع البلدان الاخرى ، مقارنة بالحالة التي تكون مستويات الاجور متساوية (١٨) .

٣) سيادة الاحتكار في العلاقات الدولية: تمثل سيطرة الاحتكارات وسطوتها احد اهم سمات الاطار الراهن للعلاقات الاقتصادية الدولية ، وبخاصة في ظل اتجاه الاندماج العضوي لهذه الاحتكارات في الدول الرأسمالية المتقدمة مع جهاز الدولة القومية ، فان هذه الاحتكارات تلعب دورا متزايد الاهمية في استنزاف القيم الاقتصادية من العالم الثالث ، في الوقت الذي تفتقر هذه الدول لمقومات الاستقلال الاقتصادي.

٤) علاقات السيطرة / التبعية ، والتي تعني درجات متغايرة وغير متكافئة في التأثير والاعتماد المتبادل ، الامر الذي يمكن الاطراف المسيطرة (الدول الرأسمالية المتقدمة) من فرض شروط مجحفة للتبادل الدولي بينها وبين الاطراف التابعة (دول العالم الثالث) .. وفي الوقت الراهن ، فان علاقات السيطرة / التبعية في المجال التكنولوجي ، تمثل الجانب الاكثر بروزا ، في اثر هذا النمط من العلاقات ، في استنزاف الموارد والقيم الاقتصادية من دول العالم الثالث ، لصالح الدول الرأسمالية المتقدمة ، ذلك ان التقنية اصبحت هي العامل الاكثر فعالية في تحديد الانتاجية ومستوى تطور قوى الانتاج ، واحتكار الدول الرأسمالية المتقدمة للتقنية الحديثة ، يمكنها من فرض شروط مجحفة (اسعار وأتاوات بامظة) على دول العالم الثالث ، المستوردة لهذه التقنية .

التبادل اللامتكافيء ومعدلات التبادل الدولي:

"من الثابت ان هناك تدهورا في نسب التبادل بين اسعار المواد الاولية التي تصدرها البلاد المتخلفة بالنسبة لاسعار السلع الصناعية وغير الصناعية التي تستوردها من مجموعة البلاد الرأسمالية المتقدمة في ربع القرن الاخير" (١٩) وغالبا ما يتم تفسير هذا التدهور في معدلات تبادل منتجات العالم الثالث من المواد الاولية والسلع الزراعية على انه تطور تجاري طبيعي يمكن رده الى عوامل الطلب ومروناته وتطورات الدخول.. الا انه من الجدير باللاحظة ، ان بلدان العالم الثالث ليست المنتج والمصدر الوحيد

Digitized by Birzeit University Library

للمواد الاولية والسلع الزراعية ، وان التدهور في معدلات تبادل المواد الاولية والسلع الزراعية ، وان التدهور في معدلات تبادل المواد الاولية والسلع الزراعية بالنسبة للسلع الصناعية ، انما يقتصر على منتجات العالم الثالث في حين ان المواد الاولية والسلع الزراعية الخاصة بالبلدان الرأسمالية المتقدمة ، لا تعاني من هذا التدهور (٢٠) "فبمقارنة اسعار القطن المصري ، باسعار القطن الامريكي خلال فترة طويلة نسبيا.. كان سعر الرطل من القطن الامريكي في سنوات ١٩٥٦ و ١٩٦٥ و ١٩٧٢ بالسنت الامريكي على التوالي ٩ ر ٢٦ ، ٨ر٢٣ ،٣ر٣٤ وكان سعر القطن المصري في نفس السنوات ٩ر٦٣ ، ٣ر٤٤ ، ٩ر٦٥ . وهذه الارقام تبين الثبات النسبي لاسعار القطن الامريكي مقارنا بالتقلب في سعر القطن المصري الذي يبلغ حوالي ٢٠٪ ، وانه فيما بين ١٩٥٦ و ١٩٦٥ لم يتجاوز انخفاض سعر القطن الامريكي ٥ر١١٪ في حين كان انخفاض القطن المصري ٦ر٣٠٪ . وحين بدأت موجة ارتفاع وصل القطن المصري الى زيادة قدرها ٣٪ فقط بالنسبة لاسعار ١٩٥٦، في حين حقق القطن الامريكي زيادة قدرها ٥ر٢٧٪ . كل ذلك والقطن المصري اجود صنفا واقل كمية من القطن الامريكي "(٢١) .. في الواقع ان تدهور معدلات التبادل الدولي السلعية للعالم الثالث يمكن ان يعتبر تطور طبيعي اذا كان انعكاسا لتحسن الانتاجية في الانشطة التصديرية في العالم الثالث بمعدل اسرع من تحسن الانتاجية في الانشطة التصديرية في الدول الرأسمالية المتقدمة (٢٢) الا ان الذي حدث هو العكس ، فالتقدم والتحسن في الانتاجية في النشاطات التصديرية في البلدان المتقدمة كان اسرع مما كان عليه في الانشطة التصديرية في العالم الثالث.. ومن ثم فانه ، حتى بالنسبة لمعدلات التبادل المضاعفة (التي تتيح مقارنة تطور الاسعار النسبية - حدود التبادل التجاري البسيط مع تطور الانتاجية) والتي يمكن ان تبقى في حالة تبادل متكافيء ، دون تغيير قد تدهورت بالنسبة للبلدان المتخلفة في العالم الثالث (٢٣) الامر الذي يكشف حقيقة ان تدهور معدلات التبادل الدولي لبلدان العالم الثالث ، انما يمثل انعكاسا للتبادل اللامتكافيء.

موقع التبادل اللامتكافيء من اشكال الاستنزاف الاقتصادي:

كما تبين سابقا ، فان التبادل اللامتكافيء ، لا يمثل الشكل الوحيد للاستنزاف الاقتصادي الذي يعاني منه العالم الثالث ، الا انه يمثل الشكل الاكثر اهمية وخطورة ، الامر الذي لا يعود الى الحجم المطلق او النسبي للقيم المحولة بفعله من العالم الثالث مقارنة بالقيم المحولة بفعل اشكال الاستنزاف الاقتصادي الاخرى ، وهو حجم ليس بسيط على اية حال ، وانما تعود هذه الاهمية الى حقيقة انه بالوسع (اذا امتلكت دول العالم الثالث الارادة السياسية) ان يوضع حد لهذه الاشكال الاخرى من الاستنزاف الاقتصادي ، في حين ان التبادل اللامتكافيء يرتكن في وجوده الى عوامل ليس من السهل التصدي لها ، فتغيير هذه العوامل يحتاج الى حدوث تحولات نوعية عميقة ، وتحتاج الى امد زمني طويل ، تتناول بنية الاطار الراهن للعلاقات الاقتصادية الدولية ، (النظام الاقتصادي الدولي) الامر الذي تعبر عنه الدعوة لاقامة نظام اقتصادي عالمي جديد ، والتي اطلقتها مجموعة دول عدم الانحياز ، وتعارضها الدول الرأسمالية المتقدمة ، وتقسيم العمل الدولي الراهن ، والنظم الاجتماعية (وهذه لا تنفصل عن النظم السياسية) في العالم الثالث ، والقضاء على التحلف الاقتصادي (باعتباره حالة نوعية لا مجرد فوارق كمية في درجات التطور الاقتصادي بين الدول).. فاذا سلمنا بان هذه التغيرات ليس بوسع دول العالم الثالث ،

Digitized by Birzeit University Library

انجازها في امد منظور ، فلا بد من التسليم بان التبادل اللامتكافيء (وما يترتب عليه من استنزاف اقتصادي لدول العالم الثالث ومصادرة لامكانيات نموها) سيستمر بحكم العلاقات الاقتصادية الدولية بين دول العالم الثالث والدول الرأسمالية المتقدمة.

(٣)

التبادل اللامتكافيء والتنمية الاقتصادية

٣ - ١ أهمية فائض التبادل الخارجي في التنمية الاقتصادية:-

ان اية سياسة للتنمية الاقتصادية ، لا بد وان تعمل على رفع معدلات الاستثمار في الاقتصاد القومي ، والتجارة الخارجية تؤثر بشكل حاسم على الجانب المادي لعملية تراكم رأس المال والاستثمار من خلال واردات السلع الرأسمالية ، حيث لا يمكن البدء في عملية النمو الاقتصادي دون الحصول على مثل هذه الواردات (٢٤) ومن هنا ، فان "الفائض الذي يتكون في معاملات البلد النامي مع العالم الخارجي .. يتميز عن الفائض الداخلي - الذي يستخدم في الحصول على الموارد الداخلية فقط - المتساوي معه في الكمية - في انه يضع تحت تصرف البلد النامي كل موارد العالم الخارجي بما يحتويه هذا العالم من الموارد الطبيعية والسلع الوسيطة ، .. والالات والمعدات الانتاجية الحديثة التي ينتجها العالم الخارجي الاكثر تقدما .." (٢٥) ومن ثم فان مدى قدرة البلد النامي على زيادة الفائض الخارجي وبالتالي زيادة طاقته الاستيرادية تلعب دورا واضحا في تحديد قدرته على تحقيق التراكم الرأسمالي.. الا ان بلدان العالم الثالث ، تعاني من ضعف قدرتها الاستيرادية وعدم كفاية فائضها الخارجي لتلبية احتياجاتها الاستيرادية المتزايدة بفعل برامج التنمية" فمن العوامل التي تعوق معدل النمو الاجمالي في اغلب الاقتصادات المتخلفة الاختناقات الناتجة عن الثغرة ما بين الطاقة الاستيرادية غير الكافية - التي يحد منها النمط السلعي التقليدي غير المرن للصادرات وبين الاحتياجات الاستيرادية المتزايدة لمواجهة خطط التنمية .."(٢٦) ويعمل الموقع الذي تحتله بلدان العالم الثالث في تقسيم العمل الدولي الراهن على الحد من امكانيات نمو فوائضها الخارجية ، الامر الذي يتضح من ناحيتين: اولاهما بطء معدلات نمو الطلب الخارجي على صادرات العالم الثالث ، وثانيهما التبادل اللامتكافيء الذي يؤدي الى تدهور معدلات التبادل الدولي الخاصة بالعالم الثالث ومن ثم يضغط على حصيلة صادراتها ويقلل من فوائضها الخارجية .

٣ - ٢ التبادل اللامتكافيء والتنمية الاقتصادية:

لقد ادت التطورات المعاصرة في الاقتصادات الرأسمالية المتقدمة ، والاطار الراهن للعلاقات الاقتصادية الدولية ، الى ان اتجهت البلدان الرأسمالية المتقدمة واحتكاراتها العملاقة الى "التركيز على التبادل السلعي مع البلدان المتخلفة ، ومثلما ادى النهب الشامل عبر التجارة الدولية المنظمة الى ان اصبح النهب فيها نظاما مقررا بفضل التقسيم الدولي للعمل ، تطورت التجارة الدولية الى نظام محكم لاستنزاف البلدان المتخلفة ، من خلال عمليات التبادل اللامتكافيء" (٢٧) ومع تعاظم حاجة البلدان المتخلفة للتصدير باي ثمن لتعديل اختلالات وعجز موازين المدفوعات لديها بفعل الطاقة الاستيرادية المتدنية لاقتصاداتها . والتي يتعاظم تدني هذه الطاقة بشكل متسارع في ظل البرامج

Digitized by Birzeit University Library

التنموية ، فان معدلات التبادل الدولي لدول العالم الثالث ، تتجه نحو التدهور المتسارع ، ويتعاظم تحويل القيم الاقتصادية من اقتصاداتها.. ومع سيطرة الاحتكارات الغربية على معظم المواد الاولية التي تتكون منها صادرات بلدان العالم الثالث ، في مرحلة الانتاج ولأول مرحلة التجارة الدولية عدا عن سيطرة هذه الاحتكارات على التقنية الضرورية لأية برامج تنموية فان نقل القيم الاقتصادية من العالم الثالث ممكن ان يستمر في ظل هذه السيطرة الاحتكارية "حتى الدرجة التي لا يغطي فيها سعر الانتاج الا سعر الخدمات الانتاجية المحلية (اجور وريع) والتي تدفع في معدلاتها لدينا ، اي تأمين الاستهلاك الحيوي للعمال ، والاستهلاك الكمالي الضروري للطبقات المالكة المحلية حتى لا تهدد الاحتكار الاجنبي بالتأميم "(٢٨) اي الى الدرجة التي تصبح فيها امكانات التنمية الاقتصادية مصادرة تماما .. ومن ثم فان الامكانية التي يفترض في التجارة الدولية ان توفرها للتنمية الاقتصادية في بلدان العالم الثالث من خلال فائض التعامل الخارجي ، اصبحت الى حد بعيد ليست قائمة ، ويتطلب توفير الشروط الاولية لنجاح البرامج التنموية في هذه البلدان ، اخضاع التبادل التجاري الخارجي لمتطلبات التنمية الاقتصادية الداخلية .

ان ، التقرير ، بان التجارة الدولية ، مثلت تاريخيا ، احد اسباب تخلف العالم الثالث ، وتمثل حاليا ، عاملا من عوامل عرقلة تنميته اقتصاديا ، يتعارض ، مع الرأي القائل بان التجارة الخارجية . قد لعبت تاريخيا ، دورا في نقل النمو الاقتصادي من البلدان المتقدمة الى البلدان الاقل تقدما ، وان بامكانها ان تلعب دورا في التنمية الاقتصادية في العالم الثالث ، اذا سادت حرية التجارة.. الا ان المنادين بهذه النظرية (حرية التجارة الدولية) يتغاضون عن طبيعة الاطار التاريخي الذي ظهرت فيه نظرية التكاليف النسبية (الاساس النظري لحرية التجارة الدولية) ، وهو اطار الرأسمالية الناشئة. فلقد دفعت التجارة الخارجية عملية التنمية الاقتصادية في بريطانيا بالفعل دفعات قوية الى الامام ، اذ ان بريطانيا كانت انذاك تمثل ورشة العالم الصناعية بينما كانت البلاد الاخرى المتاجرة معها ، غير مصنعة ، وتمثل مخازن للمواد الغذائية والمواد الخام ، وهكذا تمكنت بريطانيا ، خلال نمو الرأسمالي في بيئة غير رأسمالية ، متخلفة ، من ان ترسي تقسيما دوليا للعمل يتماشى واحتياجات الهيكل الصناعي فيها. الا ان وضع البلدان المتخلفة في العالم الثالث ، يختلف جذريا عن وضع بريطانيا ، فعلى النقيض من ذلك ، نجد ان بلدان العالم الثالث تسعى الى تصنيع اقتصاداتها في محيط اكثر تقدما في ظل تقسيم دولي للعمل (يضع قيودا على امكانيات نموها) قد تحدد وفقا لمتطلبات واحتياجات الهياكل الاقتصادية في الدول الرأسمالية المتقدمة (٢٩) هذا من ناحية ، كما انه من ناحية اخرى ، فان الحجج التي يعتمد عليها انصار الدعوة لحرية التجارة الدولية ، لا يمكن التسليم بها كأسس لقيام التجارة الدولية بدور في التنمية الاقتصادية:

فاولا: لا يمكن اعتبار الامكانات الطبيعية قاعدة مطلقة غير قابلة للتغيير يبنى عليها تقسيم العمل الدولي ، هذا عدا عن النظرة الساكنة الى المزايا النسبية التي تتصف بها هذه النظرية ، فمن ناحية ما يكون ميزة نسبية اليوم ، قد لا يصبح كذلك في الغد (٣٠) ومن ناحية اخرى ، فان هذه النظرية ، بحكم منهجها التحليلي ، لا يسمح بالمفاضلة بين التخصص بناء على الميزة النسبية في لحظة معينة وبين التنمية اي خلق ميزات نسبية جديدة (٣١) فكل ما تسمح بقوله هذه النظرية ، هو ، ما دام توزع الانتاجية - ومن ثم المزايا النسبية - في لحظة

Digitized by Birzeit University Library

معينة ، يأخذ صورة معينة ، فان لكل من البلدين مصلحة في اجراء التبادل والتخصص في النشاط الذي يتميز فيه نسبيا (٣٢) "غير ان الافضلية المباشرة المكتسبة في التخصص توجه التطور المقارن عند الشريكين ، بصورة تجعل الشريك الذي يقبل التخصص في الفروع الاقل ديناميكية خاسرا في الاجل الطويل (٣٣) .

يرى فاينر احد انصار هذه النظرية انها لم تكن ساكنة ، لانها ، تتعلق بالمدى الطويل ، وانه يمكن اتباع حرية التجارة ، اذا اصبحت اسعار السوق ، مقياسا دقيقا بدرجة كافية للتكاليف الاجتماعية للانتاج والقيمة الاجتماعية للسلع في الاجل الطويل الامر الذي يمكن من احتساب المزايا النسبية ، من وجهة نظر الاجل الطويل ، ومن ثم التنمية .. وهذا الرأي "يفرض نفسه استنادا الى قواعد منطقية - بغض النظر عما اذا كان يتفق في الواقع مع الافكار الاصلية للمدرسة التقليدية" وبهذا المضمون يمكن للتكاليف النسبية ان تستخدم كأحد المعايير لارساء تقسيم عمل دولي على اسس متكافئة (٣٤) ، الا انه طالما ان التبادل يتم في اطار السوق ، وطالما ان اسعار السوق ، لا تعبر عن التكلفة الاجتماعية للانتاج والقيمة الاجتماعية للسلع في الاجل الطويل ، بل انها (اي اسعار السوق) تتأثر بالعديد من العوامل غير الاقتصادية مثل القوة والعوامل السياسية ، والاحتكار ، فانه لا يمكن القبول بهذا الرأي طالما ان الشروط اللازمة لتحققه ليست متوافرة.

وبالاضافة الى ما سبق ، فان فكرة المزايا النسبية ، تصبح عديمة المعنى بحد ذاتها ، اذا لم تتوفر للبلد المعني امكانية الاختيار بين زيادة صادراته او البدء في انتاج بدائل الواردات . هذه الامكانية التي لم تعد قائمة في ظل تخصص بلدان العالم الثالث في تصدير منتجات تعاني من عدم مرونة الطلب عليها ، ومن ضآلة امكانية زيادة تصديرها (٣٥).

ثانيا - ومع الاختلاف الجوهري ما بين هياكل الاقتصادات الرأسمالية المتقدمة وهياكل الاقتصادات المتخلفة ، من حيث درجة المرونة والقدرة على التكيف واعادة تخصيص الموارد.. فبينما الاقتصادات الرأسمالية المتقدمة ، متكاملة الهيكل ومتمحورة ذاتيا ، (الامر الذي تبرزه جداول المستخدم / الناتج) ، ومن ثم فان حركة التبادل الداخلي فيها اكثف من حركة التبادل الخارجي ، فانه على العكس ، تعاني الاقتصادات المتخلفة من التفكك الداخلي والتكامل خارجيا ، والتبادل الخارجي اشد كثافة من التبادل الداخلي ، والترباط ما بين الوحدات المختلفة في الهيكل الاقتصادي المتخلف ، ضعيف ، ومفقود الى درجات عالية .. فان التبادل الدولي ، من شأنه ، اذا ما كان حرا ، ان يدمر القطاعات المنافسة للواردات في الاقتصادات المتخلفة ، دون ان يكون لديها القدرة على التحول الى انشطة بديلة ، بينما النمو المتوقع في القطاعات التصديرية ، لن ينتشر الى بقية القطاعات في الاقتصاد المتخلف ، وسيعمل التفكك الداخلي والترابط الخارجي ، الذي يميز الاقتصاد المتخلف ، على نقل الاثر المحفز للاستثمار بفعل زيادة الدخل في القطاع التصديري ، الى الاقتصادات المتقدمة .

ثالثا - ان التجارة الخارجية ، في فترة السيطرة الاستعمارية لم تؤد الى نشر نمط الانتاج الرأسمالي في البلدان المستعمرة والتابعة ، فعلى الرغم من ان عددا كبيرا من هذه البلدان قد شهدت قدرا من النمو الرأسمالي ، فانها لم تصبح رأسمالية ، ولم تصبح الرأسمالية هي اسلوب الانتاج السائد فيها ، بل انه في بعض الحالات ، ادت التجارة الخارجية الى ابطاء عملية تفكيك البنيان الاجتماعي السابق للرأسمالية ، هذه العملية ، التي يعتبر انجازها شرطا اوليا لسيادة نمط الانتاج الرأسمالي (٣٦).

Digitized by Birzeit University Library

المراجع والهوامش:

١) محمد عبد الشفيع ، قضية التصنيع في اطار النظام الاقتصادي العالمي الجديد ، دار الوحدة ، بيروت ، ١٩٨١، ص١٣٧ ، ١٣٨.

٢) د. سلوى جبر ، التنمية الاقتصادية، القاهرة ، ١٩٧٩،ص١٥.

٣) محمد عبد الشفيع ،مرجع سابق ،ص١٣٨.

٤) المرجع السابق ، ص١٣٨،ايضا،د.فوزي منصور، محاضرات في العلاقات الاقتصادية الدولية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ،١٩٧١/١٩٧٢،ص١١٨ وبعدها.

٥) عادل عبد المهدي ، التضخم العالمي والتخلف الاقتصادي ، معهد الانماء العربي ، بيروت ١٩٧٨،ص١٧٥.

٦) انظر د.فوزي منصور، مرجع سابق،ص١٢٠.

٧) مايكل تانزر واخرون ،"من الاقتصاد القومي .. الى الاقتصاد الكوني"، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ١٩٨١ ص٢٠٢.

٨) بيير جاليه ، نهب العالم الثالث ، دمشق ١٩٦٨ ص١٠٦،١٠٧

٩) د.اسماعيل صبري عبدالله ، نحو نظام اقتصادي عالمي جديد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٧، ص٤٧.

١٠) المرجع السابق ،ص٧٣.

١١) د.جودة عبد الخالق ، مدخل الى الاقتصاد الدولي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص٩١،٩٢.

١٢) د. عدلات عبد الوهاب ، اقتصاديات الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ٨١/١٩٨٢ ص ٤٢.

١٣) د. نادر فرجاني ، هدرالامكانية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،١٩٨٠ ص٤١.

١٤) د.جودة عبد الخالق ، مرجع سابق ، ص٨٥ - ٩١.

١٥) عادل عبد المهدي ، مرجع سابق ، ص١٢٧ - ١٢٩.

١٦) انظر كل من د.جودة عبد الخالق ، مرجع سابق ، ص٨٥.

محمد عبد الشفيع ، مرجع سابق ، ص١٣٨ ، ١٣٩ ، د.سمير امين ، التطور اللامتكافيء ، دار الطليعة بيروت ١٩٨٠ ، ص١١٠،١١١.

١٧) انظر، د.سمير امين ، التراكم عل الصعيد العالمي ، دار ابن خلدون، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٨٨ - ٩٢.

١٨) المرجع السابق ، ايضا د.جودة عبد الخالق ، مرجع سابق ص ٨٧ - ٩١.

١٩) د.رمزي زكي ، ازمة الديون الخارجية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص٤٤٦.

٢٠) د.فوزي منصور ، مرجع سابق ، ص١٢٩.

٢١) د.اسماعيل صبري عبدالله ، مرجع سابق ، ص١١٢.

٢٢) د.سمير امين ، التطور اللامتكافيء ، مرجع سابق ، ص١٢٩.

٢٣) المرجع السابق ، ص١٣٣

٢٤) اجناس زاكس ، التجارة الخارجية والتنمية الاقتصادية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ ،ص١٣.

٢٥) د.فوزي منصور ، مرجع سابق ، ص٨٨ ، ٢٨٩.

٢٦) اجناس زاكس ، مرجع سابق ، ص١٠.

Digitized by Birzeit University Library

٢٧) د.فؤاد مرسي ، التخلف والتنمية ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٣ ،ص٨٤،٨٥.

٢٨) د.سمير امين ، التطور اللامتكافيء ، مرجع سابق ، ص١٢١.

٢٩) انظر كل من د.رمزي زكي ، مرجع سابق ، ص٤٣٠، اجناس زاكس ، مرجع سابق ، ص٣٤ - ٣٧.

٣٠) اجناس زاكس ، مرجع سابق ، ص٣٧ ، ٣٨.

٣١) د.جودة عبد الخالق ، مرجع سابق ، ص٧٩.

٣٢) د.سمير امين ، التطور اللامتكافيء ، مرجع سابق ، ص١٠٦.

٣٣) المرجع السابق ، ص١٠٨.

٣٤) اجناس زاكس ، مرجع سابق ، ص٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠

٣٥) المرجع السابق ، ص٤٠.

٣٦) انظر كل من ، اجناس زاكس ، مرجع سابق ، ص٤٠ ، ٤١، د.فؤاد مرسي ، مرجع سابق ، ص٨١.

اكثر من ٣٠٠ مليون دولار
خسائر اسرائيل الاقتصادية بسبب الانتفاضة

قال العديد من المسؤولين الاسرائيليين ان خسائر كبيرة الحقتها الانتفاضة بالاقتصاد الاسرائيلي . فوزير الصناعة الاسرائيلي اريك شارون اعلن بان خسائر اسرائيل الاساسية جراء الاحداث في الضفة والقطاع ، هي في مجال البناء . كما اكد المدير العام لوزارة الصناعة الاسرائيلية ، ان الخسائر الاساسية كانت في ثلاثة مجالات هي صناعة المنسوجات ، حيث انخفض التصدير الى الضفة والقطاع بنسبة ٥٠٪ بالاضافة الى الصادرات في مجال البناء والصناعات الغذائية .

وكان وزير الاقتصاد الاسرائيلي جاد يعقوبي ، قد صرح في وقت سابق بان خسائر اسرائيل الناتجة عن الانتفاضة في المناطق المحتلة وصلت الى حوالي نصف مليار شيكل حتى الان !! . اي ما يعادل اكثر من ٣٠٠ مليون دولار.

Digitized by Birzeit University Library

العامل الانساني * حساب التكلفة * اعادة البناء

في المجمع الزراعي الصناعي

يجور ليجاتشيف*

في غضون مدة قصيرة لا تتجاوز السنتين، قام الحزب بتفصيل ورسم استراتيجيته وتكتيكاته لتطوير الاشتراكية في المرحلة الحالية ، كما قام بوضع المفهوم الخاص بتسريع تقدم البلاد الاقتصادي - الاجتماعي واعادة بناء وتحديث المجتمع. كان ذلك في الاجتماع الكامل للجنة المركزية في نيسان ١٩٨٥ وفي مؤتمر الحزب السابع والعشرين المنعقد عام ١٩٨٦ وايضا في الاجتماع الكامل المنعقد في كانون الثاني عام ١٩٨٧.

لم يناد الحزب بافكار تسريع تقدم البلاد فحسب بل شرع ايضا بالعمل في تنظيم وتثقيف الجماهير العاملة وتجنيد كافة الوسائل والمصادر لتطبيق برنامجه وقرارات المؤتمر واجتماعات اللجنة المركزية . لقد أمّن عمل الناس تحولا واضحا نحو الافضل انعكس على النتائج الاقتصادية لسنة ١٩٨٦ رغم وجود تراجعات ومشاكل ملحة .

فلاول مرة منذ مدة طويلة في النمو البطيء ، ازدادت عمليا وتائر نمو كافة مؤشرات العمل الاجتماعي الاساسية بما في ذلك الدخل القومي وانتاجية العمل الاجتماعي وكذلك المردود الصناعي والزراعي. كما تم تسجيل رقم قياسي في حجم الاسكان الجديد وتطورت القاعدة المادية للمجال الاجتماعي - الثقافي كله بوتائر متسارعة.

ولما كان المؤتمر السابع والعشرون للحزب قد شخّص ما حدث في المجال الاقتصادي والسياسي في سنوات السبعينات والثمانينات ورسم طرق التغلب على الركود وظواهر اخرى غريبة عن الاشتراكية ، فان الاجتماع الكامل في كانون الثاني افاض في هذا التحليل وفصّل الاجراءات اللازمة لتسريع تقدمنا وحدد الضمانات لعدم تكرار الاخطاء.

. وقد اكد الاجتماع الكامل بان اعادة البناء لا يمكن انجازها دون انفتاح ودون تطبيق ديموقراطية اوسع في الحزب والدولة والحياة الاجتماعية وبدون تحسين الحكم الذاتي

* عضو المكتب السياسي وسكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي

Digitized by Birzeit University Library

الاشتراكي والنظام الانتخابي ، وبدون توسيع الديموقراطية في مجال الانفتاح وفي مجال النشاط الانساني. ان الديموقراطية والانفتاح ضروران لاعادة البناء كما انهما نتيجة له ايضا ، فقط بتوسيع الديموقراطية في الحياة الاجتماعية وبانخراط الجماهير في هذه العملية نستطيع ان نستفيد بشكل كامل من افضلية النظام الاشتراكي.

الالية الاقتصادية الجديدة

احد العوامل الاهم في عملية اعادة البناء الجارية حاليا هو الاستخدام الشامل لاساليب الادارة الاقتصادية. وهذا يطبق بالطبع على المجمع الزراعي الصناعي للدولة وعلى عنصره الاساس اي الزراعة . ان انجاز اهداف تطوير رفاهية الشعب السوفييتي التي نص عليها مؤتمر الحزب السابع والعشرين يتوقف على نجاح او فشل هذا القطاع الاقتصادي بالتحديد. ان انتاج المجمع الزراعي الصناعي هذا يشكل اكثر من ٧٠٪ من اجمالي حركة التجارة بالمفرق كما يعتمد عليه نمو التوازن الاقتصادي باكمله.

واذا ما اخذنا الاجتماع الكامل للجنة المركزية في ايار ١٩٨٢ نقطة بداية ، حيث تمت المبادرة الى جعل المجمع الزراعي الصناعي هدفا لتطبيق الادارة في شكلها الصحيح فان هناك من الاسباب ما يدعونا الى القول ان ثمة امورا مشجعة اخذت تتضح في القطاع الزراعي.

اولا: ان نمو مردود المواشي قد اصبح ثابتا. ففي السنوات الاربع التي تلت انعقاد اجتماع ايار الكامل ازداد انتاج اللحوم بنسبة ١٢٪ والحليب بنسبة ٨٪ والبيض بنسبة ١٢٪ كما تمت تلبية الخطط الشرائية للمنتوجات الحيوانية وفي خلال تلك المدة انتج ٧ر٢ مليون طن من اللحوم سنويا اكثر مما انتج في السنوات الاربعة التي سبقت كما ازداد انتاج الحليب ، بثلاثين مليون طن والبيض ٣٢٥ بليون بيضة . وقد شهدت سنة ١٩٨٦ اكبر نسبة من الزيادة . ان الانتاج الزراعي العام ما بين ١٩٨٢ - ١٩٨٦ قد تجاوز انتاج مدة السنوات الاربعة السابقة بنسبة ١١٪ .

ثانيا: ان التقدم العلمي والتكنولوجي قد جعل من الممكن ادخال وسائل التكنولوجيا المكثفة في زراعة المحاصيل وتربية الماشية. وتعود الى هذا العمل اساسا حقيقة ان محصول القمح في السنة الماضية قد بلغ ٢١٠ مليون طن مقابل معدل انتاج سنوي بلغ ١٨٠ مليون طن سنويا في خطة السنوات الخمسة الماضية. وفي سنة ١٩٨٦ حصلت المزارع الجماعية ومزارع الدولة في ٢٤ منطقة وجمهورية ذات حكم ذاتي على ثلاثة الاف كيلوغرام حليب او اكثر من كل بقرة بينما لم يتجاوز عدد مثل هذه المناطق عام ١٩٨٢٠ الثمانية فقط .

ثالثا: ان مزارع الدولة والمزارع التعاونية تنمو اقتصاديا بقوة بسبب التغييرات الاساسية في الانتاج. ان معدل المزارع السنوية العاملة بخسارة قد انخفض اكثر من الثلثين وازداد الدخل الصافي للمزارع التعاونية ومزارع الدولة سنويا من معدل ١ر٤ الى ٥ر٧ بليون روبل (دون ان يكون هناك زيادات او اسعار شرائية اعلى) وفي السنة الماضية فاقت وتائر نمو انتاجية العمل وتائر زيادة الاجور بشكل بارز لاول مرة في السنوات القليلة الماضية.

رابعا: اصبحت سياسة الاستثمار الريفي تتوجه نحو المجتمع بشكل اكثر. فخلال السنوات الاربعة التي سبقت الاجتماع الكامل في ايار ، تم تحويل ٢٨ بليون روبل الى المجال غير المنتج او ١٧٪ من حجم كل الاستثمارات الرئيسية في الزراعة. وبعد الاجتماع الكامل فان الارقام المشار اليها اصبحت ٤١ بليون روبل او ٢٣٪.

واخيرا فان التغييرات في الانتاج وفي القوى الانتاجية والمجال الاجتماعي لم يكن لها الا ان

Digitized by Birzeit University Library

تؤثر على اشكال علاقات الانتاج والبناء التنظيمي لادارة المجمع الزراعي - الصناعي. ان تحسينها بعكس الماضي ، يرتبط الان ، بادخال الية اقتصادية جديدة يشكل نظام حساب التكلفة الاشتراكي عنصرها الاساس. وهنا فان حساب التكلفة الكلي الحقيقي يمكن ان يشكل نموذجا تنهجه قطاعات اقتصادية وطنية اخرى.

ان الميول الايجابية على كل حال قد بدأت بالظهور لتوها ، ومن الواجب تدعيمها وتطويرها بحيث لا تتراجع ، ويتوجب علينا ان نقوم باكثر من مضاعفة نسب نمو المحصول الزراعي وتأمين الخزن المناسب للمنتوجات الزراعية وتحسين تصنيعها وبالتالي واستنادا الى ذلك زيادة استهلاك الفرد من المواد الغذائية الرئيسية زيادة اساسية . وعلينا ان نتذكر ان نقص اللحوم ومشتقات الالبان والفواكه والخضار ما زال ملموسا حتى الان. كما ان اصناف المنتوجات الغذائية الاخرى ما زالت محدودة ، ونوعيتها ليست عادية دائما. ان النمو البطيء لانتاج الغذاء يزيد من حدة التناقضات بين العرض والطلب الفعليتين للشعب.

وتعطي اللجنة المركزية للحزب اهتماما لا يكل للمجمع الزراعي الصناعي ولتشكيل المخزون الغذائي للبلاد.

ومن اجل تزويد البلاد بالغذاء باستمرار وتجنب الحاجة الى استيراد القمح وبناء احتياطي يعتمد عليه. فانه يتوجب علينا ان نزيد فعالية الامكانات الزراعية الصناعية المتوفرة . لقد ولى منذ زمن بعيد الوقت الذي كان فيه المجمع الزراعي الصناعي لا يتمتع بحقه من الاستثمار الرئيسي ومن المصادر المادية . فمنذ عدة خطط خمسية يحتفظ هذا القطاع بنصيب عال من الاستثمار الكلي للاقتصاد الوطني وقد حان الوقت لاجراء تقييم صارم لكيفية استثمار هذه الاموال وما تنتجه.

ان اختيار الاتجاهات المناسبة في التخطيط وتطوير بنية المجمع الزراعي الصناعي وتنظيمه تلعب دورا كبيرا في زيادة عوائد الاموال التي استثمرها المجتمع . ولا تقل عن ذلك اهمية مواصلة هذا النهج بثبات دون الاندفاع في اتجاه او اخر عند مواجهة المصاعب الاولى او التراجعات.

ان الخبرة المكتسبة تثبت كفاءة المزارع المتخصصة ومشاريع المزارع المتعددة ومجمعات المواشي. اذ ان تكاليف الانتاج فيها اقل والفائدة اكبر منها في اي مكان اخر. وتتزايد انتاجية العمل بشكل حاد. وهكذا فان انتاج مزارع الدولة فيما يتعلق باللحوم والالبان وتربية الخنازير وزراعة الخضار هو ضعف انتاج المزارع العادية ذات المجالات الانتاجية المتعددة . واما في مجال تربية الدواجن فان الانتاج هو اربعة اضعاف ما يتوفر في تلك المزارع العادية.

وفي ظل هذه الاوضاع ، فان كافة اشكال التخصص والتركيز الزراعي بكافة انواعها يجب ان تحقق تطورها الكامل.

لقد ابتدأ المجمع الزراعي - الصناعي هذا العام الى جانب قطاعات اقتصادية اخرى بالعمل في ظل الالية الاقتصادية الجديدة وقد تحددت خطوط تطويرها الرئيسية في مواد مؤتمر الحزب الشيوعي السابع والعشرين وفي خطابات غورباتشوف . وفي معالجتها لهذه المسائل فان اللجنة المركزية تسترشد بالتعاليم العظيمة التي ارساها لينين وفصل وانجز تحولا فائق الجرأة نحو تطبيق اساليب جديدة من الادارة الاقتصادية مثل ضريبة النوع .(١) والسياسة الاقتصادية الجديدة (٢) .

ان ضرورة خلق الية اقتصادية متكاملة جديدة تمليها ايضا التغيرات الاجتماعية وخاصة ارتفاع المستويات التعليمية لشعبنا وجهوده للمشاركة بنشاط اكبر في ادارة الانتاج . ان اسلوب اصدار الاوامر هو ابعد اليوم من ان يضمن التقدم بل قد يسبب التراجع. ولا نستطيع ان نتغاضى عن حقيقة ان المصادر المادية

Digitized by Birzeit University Library

الضخمة والمتعددة للمجمع الزراعي - الصناعي للبلاد هي مركزة وان الروابط التنظيمية والتكنولوجية والاقتصادية بين قطاعاتها اصبحت معقدة جدا. ان كل ذلك يدعو الى اجراء تحسين اكبر لعلاقات الانتاج كي تجاري مستوى القوى الانتاجية .

ان الالية الاقتصادية الجديدة في المجمع الزراعي الصناعي تعمل على تعبئة اكبر للاحتياطي الاجتماعي والسيكولوجي والتنظيمي والاقتصادي من اجل استخدام افضل لامكانيات الانتاج. كما تعمل على زيادة تأثير الحوافز المعنوية والمادية للعمل وعلى تصعيد الاهتمام والشعور بالمسؤولية نحوّ نتائجها . وبكلمات اخرى فان هذه الالية الاقتصادية الجديدة موجهة نحو زيادة دور العامل الانساني في تحقيق وانجاز البرنامج الغذائي للاتحاد السوفييتي.

السيادة على الارض

ان ضرورة تنشيط العامل الانساني تعود قبل كل شيء الى الدور الحاسم الذي يلعبه هذا العامل في تطوير الانتاج وثانيا الى ما تم من تقليل لدوره خلال السنوات القليلة الماضية وثالثا الى التغيير الجوهري في الوضع الاجتماعي - الاقتصادي في المناطق الريفية.

ويجب الاشارة الى انه تمت الاستفادة من النظرية والتطبيق الى الدرجة القصوى من عوامل الانتاج المادية والطبيعية بصفتها نوعا من الحتمية التكنولوجية التي كانت مبررة حين كانت البلاد ترسي الاسس المادية والتكنولوجية مستخدمة بالاساس اساليب واسعة من التطوير الاقتصادي. وقد اتجه العلماء والمنفذون الاقتصاديون الى نسيان ان الانسان هو المحرك الاول والمهندس الحقيقي للعلاقات الاجتماعية.

لقد انصب التركيز في مجال التطوير الزراعي لزمن طويل على مكننته واشباعه بالالات والمعدات . وقد ازدادت القدرات المادية والتكنيكية للقطاع الزراعي بشكل حاد وتغيرت ظروف العمل ، فبينما كان معدل ما تحت تصرف كل عامل من موجودات انتاجية في المزارع الجماعية ومزارع الدولة سنة ١٩٦٥ ما قيمته ٢٤٠٠ روبل ، ارتفع هذا المعدل سنة ١٩٨٥ الى ما يقدر ب ١٢٦٠٠ روبل . وهكذا تزايدت موجودات الانتاج بالنسبة للعامل الواحد اكثر من خمسة اضعاف. ليس ذلك فقط بل ان نوعية هذه الموجودات قد تحسنت ايضا. اما بالنسبة لانتاجية العمل في الزراعة فانها تضاعفت فقط خلال هذه السنوات العشرين.

ان هذا الفرق المهم في ديناميكية المؤشرين المذكورين هو بالطبع نتيجة عدد من العوامل ففي الوقت نفسه فان هذه الفجوة تظهر قبل كل شيء النشاط غير الكافي للعامل الانساني. وهذا يؤكد بيانيا فكرة كارل ماركس القائلة بان العمل الحي وحده هو الذي يحول اكثر وسائل الانتاج ثمارا من مجرد قيم ممكنة الى قيم استعمالية حقيقية فعالة(٢)ولعل من ابرز خصائصه هي مهارة العاملين والتخصص والتعاون الانتاجي وتنظيم العمل وهي جميعها تترك اثرها القوي على درجة استخدام الامكانيات المادية والتكنولوجية . فاما ان تتزايد او تتلاشى نتيجة نظرة العامل الى ما يعمله واهتمامه بنتائج عمله وليس الامر بسيطا وسهلا.

ان احد الخطوط الرئيسية في عمل الحزب واللجان الزراعية الصناعية حول تنشيط العامل الانساني هو تنشيط الوعي لدى العمال الريفيين بانهم هم انفسهم الاسياد الحقيقيين للحقل والمزارع الجماعية ومزارع الدولة . ان ذلك يدعو الى اجراء تعديل في الالية الاقتصادية والادارة وتنظيم العمل والمكافئات والحوافز لكي يتحقق الانسجام ما بين الاهتمام الشخصي والجماعي

Digitized by Birzeit University Library

والاجتماعي واقامة علاقات ما هو "لي" وما هو "لنا" وما هو "للشعب كله" ان رعاية جو كهذا تعتمد على علاقات اقتصادية واجتماعية شاملة وخاصة في العمل الجماعي وفي اي مشروع. هنا بالضبط يصبح الفرد واعيا بدقة بما هو عليه فعلا - شخصية نشيطة لكادح غير موجه او مجرد منفذ لارادة شخص اخر.

اذا احس الانسان بالاحترام وبان نظرته نحو العمل لها تأثير على نتائج المزرعة مثلا وان هذه النتائج تدل على رفاهة الشخص فانه حينئذ يكون عاملا نشيطا وفعالا في مجموعته ومزرعته وسيدا حقيقيا لارضه وبالتالي لبلاده. هذا هو التقدير الذي قدمه مؤتمر الحزب. وكما اكد ميخائيل غورباتشوف في التقرير السياسي المقدم للمؤتمر السابع والعشرين حيث يقول "ليس بامكانك ان تكون سيدا لبلادك . اذا لم تكن سيدا حقيقيا في مصنعك او مزرعتك الجماعية ، في حانوتك او مزرعة المواشي. وكما تسير التجربة اليوم ، فان نظام العقد الجماعي المبني على مباديء حساب التكلفة الاشتراكي هو عامل مهم يرعى لدى المزارعين مثل ذلك الموقف نحو العمل والحياة. ويتم ذلك عبر اشكال كثيرة مثل مجموعات ومزارع تعمل بموجب مباديء العقد الجماعي ، او مجموعات عمل مكثفة صغيرة ومتعددة او عقد العائلة وما الى ذلك.

ورغم اختلاف الاشكال الا ان مضمون وجوهر هذا الطراز من العمل وتنظيم الانتاج لا يختلف. انه "التحام" حقيقي للعامل مع وسائل الانتاج ومع الارض قبل كل شيء . انه توالف الالة والتنظيم وعلم الاقتصاد. وهذا شكل جماعي لتوزيع مردود العمل مع الاخذ بعين الاعتبار مقدار المساهمة الفعلية لكل شخص من الناتج النهائي. وفي ظل نظام العقد الجماعي فان تنشيط العامل الانساني يتجسد في مقولات مثل المسؤولين ، الاهتمام ، النظام والانضباط

ان خبرة الصف الاول من المزارع التي تقدمت على هذا الطريق منذ سنوات عديدة تبرهن على الاستنتاج القائل بان العقد الجماعي وحساب التكاليف في المزرعة ككل وفيما بين اقسامها، الى جانب انها عوامل مجربة وتزيد انتاجية العمل بصورة كبيرة ولا تحتاج الى استثمار اضافي لرأس المال او مصادر اضافية ، فانها ايضا مدرسة ممتازة للادارة الناجعة والتعليم الاقتصادي للعاملين على جميع مستوياتهم.

ولعله ليس من المبالغة القول ان تأثير هذه الاشكال من الادارة الاقتصادية لا يقتصر فقط على الابواب الاقتصادية كالانتاجية والعمل وتكاليف الانتاج والربح. فجوانبها الاجتماعية - السياسية ليس اقل من هذه اهمية . ان مثل العمل الجماعي والاجر العادل للعمل والازدهار والاقتصاد والنظرة الاشتراكية للملكية الاجتماعية والموقف النشيط من الحياة هي جذور راسخة في نشاط مثل هذه الوحدات الاقتصادية وحياتها اليومية .

ان العقد الجماعي مرتبط عضويا بنظام حساب التكلفة والهدف هو انجاز المهمة الثنائية لزيادة الانتاج واستعمال المصادر باقتصاد. ويتوجب ان تشمل علاقات حساب التكلفة ليس فقط ما يتعلق بنشاط الانتاج بل ايضا العلاقة مع الاجسام الادارية . فاذا لم يتم ذلك فان المزارع الجماعية ومزارع الدولة ستعمل بطريقة جديدة بينما ستستمر الاجسام الادارية في ادارتها للاشياء على الطريقة القديمة. ان مثل هذا العمل بالطبع سيكون له نتائج محدودة . ولا يقل اهمية عن ذلك ان يكون هنالك نظام حساب للتكلفة ايضا يعمل افقيا اذا جاز القول . ومثال ذلك العلاقات المشتركة بين المزارع الجماعية ومزارع الدولة من جهة ومشاريع تصنيع الانتاج والمؤسسات الخدماتية من جهة اخرى. لقد قطعنا في هذا المجال شوطا صغيرا جدا. فحتى في ظل البناء الاداري الحالي للمجمع الزراعي - الصناعي فان مصالح الدوائر غالبا ما تطغى على مصالح الامة

Digitized by Birzeit University Library

الواسعة ، وتلك نزعة اشار اليها (فردريك انجلز) اذ كتب يقول "حيث لا توجد مصالح مشتركة لا يمكن ان تكون هنالك وحدة هدف بل يوجد عمل اقل(٤)ولهذا فان احدى مهمات اجسام مجمع الدولة الزراعي - الصناعي هي البحث عن اشكال للعلاقات الاقتصادية التي يمكنها ان تؤمن وحدة المصالح لجميع الشركاء.

تدعيم ديموقراطية المزارع الجماعية

ان توسيع الديموقراطية في الادارة هو وسيلة فعالة لحفز عمل الناس والنشاطات الاجتماعية يجب ان تكرس لجان الحزب لها اهتماما متواصلا. اذ انه بدون ذلك فانه يصبح تطوير الاقتصاد الاشتراكي مستحيلا خاصة وانه كثيرا من حقوق وصلاحيات المركز قد اعطيت لوحدات العمل والاجسام المحلية. وعند الحديث عن تفاعل الاقتصاد والديمقراطية ، اشار لينين الى انه "في الحياة الحقيقية لا تؤخذ الديمقراطية منفردة بل سوية مع اشياء اخرى. اذ انها ستترك تأثيرها على الحياة الاقتصادية ايضا وستشكل حافزا على تحولها وستتأثر بدورها ايضا بالتطور الاقتصادي وهكذا. ان هذا هو ديالكتيك التاريخ الحي"(٥)وهذا هوالامر بالنسبة لنا. اذ ان المرحلة الحالية من تفعيل الديمقراطية في الادارة الاقتصادية ستترك اثرها المباشر على كافة نواحي الانتاج والحياة الاجتماعية بينما ستؤثر اعادة تنظيم المجتمع على الاقتصاد. ان الارتباط هنا هو شامل ومتكامل.

ان قانون الاتحاد السوفييتي الخاص برابطة مشاريع الدولة الذي قدمت مسودته لاجراء نقاش حولها على مستوى الامة سيساهم كثيرا في تطوير الديمقراطية الصناعية. كما تم تصحيحه لزيادة دور وحدات العمل في ادارة الانتاج زيادة ملموسة واعطائها دور اكبر في تخطيط واتخاذ القرار الاقتصادي.

ولعل الادارة الاكبر في تفعيل الديمقراطية في الحياة الصناعية والتي هي اساس العملية الديمقراطية كلها هي انتخاب مدراء المشاريع ومديري الحوانيت وقادة الفرق والمراقبين. لقد املت هذه الخطوة المتطلبات الموضوعية وهي فوق كل شيء مرتبطة بالادخال الواسع لعلاقات حساب التكلفة. والى جانب حساب التكلفة فان مسؤولية كل عامل ستظل غير مفهومة ما لم يسمح له باختيار افضل الطرق لانجاز المهمات المطلوبة وانتخاب اولئك الذين يستطيعون رئاسة وحدات العمل بنجاعة. ان التوجه نحو انتخاب القادة يلقى دعم الشعب.

هنالك حاجة ايضا لتوسيع الديمقراطية في حياة المزارع الجماعية وقد قدمت اقتراحات لادخال صلاحيات مناسبة لقوانين المزارع الجماعية النموذجية ولزيادة دور اجتماعات المزارعين في المزارع الجماعية ومجالس الادارة ومجالس التدقيق في المزارع الجماعية ولكل مزارع فيها . ويقترح الناس ايضا تحسين خطوات انتخاب مدراء المشاريع واقسامها وتوسيع بنية اجسام الادارة الذاتية للمزارع الجماعية (اقامة مجالس فرق ، مجالس اخصائيين ، مجالس مرأة ، جمعيات علمية وتكنيكية وما الى ذلك). ومن الواضح ان هذه الاقتراحات يجب اختبارها بعناية وتبنى كل ما يثبت انه يخدم تطوير الديمقراطية في المزارع الجماعية وحركتها.

ان مهمة البحث عن اخصائيين اكفاء ولهفتهم لاحتلال مراكز قيادية يلقى الان اهتماما اساسيا. وينبغي تغيير التدريب الحالي للموظفين كما انه من الضرورة رفض وجهة النظر القائلة بان باستطاعة الاساليب الاقتصادية

Digitized by Birzeit University Library

للادارة بمفردها انجاز المهام التنظيمية والتثقيفية التي تواجهنا . فمن اجل ان نعطي زخما اكبر لاعادة التنظيم فانه من المهم اليوم على وجه الخصوص الربط بقدر الامكان بين الاساليب الاقتصادية للادارة وبين العمل الايديولوجي والتثقيفي على نطاق واسع في محاولة لاقناع الناس وتطوير وعيهم السياسي.

ان الامر المهم استراتيجيا بالنسبة لسياسة الحزب هو ان الشعب السوفييتي يعتبر الثروة الاساسية لتطوير الاشتراكية وان احتياطنا الاساس للتسريع هو تفعيل العامل الانساني وسنحقق الاهداف التي رسمناها اذا ما منحنا الجماهير العريضة من الشعب العامل بطاقة اعادة التنظيم واذا ما طورنا كما قال لينين عملهم وحماسهم السياسي على اسس صلبة من التطبيق الكامل لحساب التكلفة وتحقيق اوسع اشكال الديموقراطية والانتاج.

عن مجلة كومينيست عدد ٤/١٩٨٧

١) ضريبة النوع: ضريبة فرضت عل ممتلكات الفلاح في الدولة السوفييتية ما بين ١٩٢١ - ١٩٢٣ . وكان مقدارها يحدد حسب نوع انتاج المزرعة والظروف المحلية ومعيشة الفلاحين.

٢) السياسة الاقتصادية الجديدة بدأ تنفيذها عام ١٩٢١ بموجب قرار اتخذه المؤتمر العاشر للحزب . سمح بالتجارة الخاصة ومقدار من التطور الرأسمالي مع احتفاظ الدولة السوفييتية بزمام الاقتصاد الوطني .

٣) كارل ماركس - رأس المال المجلد الاول.

٤) كارل ماركس وفريدريك انجلز - اعمال مختارة في ثلاث مجلدات.

٥) لينين المختارات - المجلد ٢٥ بالروسية .

Digitized by Birzeit University Library

ترحيب فلسطيني

بمشروع الكتّاب والفنانين الاسرائيليين

بادر اكثر من مئة من ابرز الكتاب والفنانيين والاكاديميين اليهود والعرب في اسرائيل ، الى اصدار بيان تضمن "مشروع سلام" ، وذلك في مطلع شهر اذار الماضي ، وقد رحب الكتاب والمثقفون والاكاديميون الفلسطينيون بهذه المبادرة ، وثمنوها عاليا، وننشر فيما يلي المبادرة والرد الفلسطيني عليها:

لجنة الكتاب والفنانين الاسرائيليين والفلسطينيين اتفاق سلام اسرائيل - فلسطين

نحن الموقعين ادناه ، كتابا وفنانين واكاديميين يهودا وعربا ، في دولة اسرائيل ، ندعم ونتبنى اتفاق السلام بين دولة اسرائيل ودولة فلسطين العتيدة .

مباديء اتفاق السلام بين اسرائيل وفلسطين هي كما يلي:

١) اقامة دولة فلسطينية مستقلة وذات سيادة ، في جميع المناطق التي احتلتها اسرائيل منذ حرب الايام الستة عام ١٩٦٧، في الضفة الغربية وقطاع غزة.

٢) تعترف هذه الدولة الفلسطينية ذات السيادة بحق دولة اسرائيل في العيش بسلام وامن ضمن حدود ما قبل حرب الايام الستة. وبالمقابل ، تعترف اسرائيل بحق الدولة الفلسطينية في العيش بسلام وامن في حدودها هي.

٣) الدولتان المستقلتان - اسرائيل وفلسطين، توقّعان بينهما على اتفاق سلام وكذلك على اتفاق عدم اعتداء متبادل. وستكون هناك حاجة لضمانات دولية ملائمة لتأمين سيادة الدولتين وسلامتهما في حدودهما المعترف بها.

٤) القدس، مجردة من السلاح وبحدود مفتوحة ويعيش فيها الشعبان جنبا لجنب في طمأنينة ، هي عاصمة لدولة اسرائيل وهي ، في الوقت نفسه ، عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة

٥) كل الاجراءات لاقامة الدولة الفلسطينية وحتى اقامتها فعليا تتم باشراف دولي.

اننا ندعو، بهذا ، حكومة اسرائيل الى فتح باب المباحثات ، فورا، مع منظمة التحرير الفلسطينية بهدف تنفيذ اتفاق السلام المقترح هذا في اطار مؤتمر دولي او اي اطار اخر يكون مقبولا على

Digitized by Birzeit University Library

الاطراف المعنية . ومع بدء المفاوضات تلتزم الاطراف بالتوقف عن اعمال العنف ضد بعضها البعض.

وندعو زملاءنا الفلسطينيين الى الانضمام الينا من اجل العمل سوية من اجل التوصل الى اتفاق سلام ، قائم على المباديء المذكورة اعلاه.

اسماء الموقعين:

• شوش ابيجال • حنا ابراهيم • افيفا اوري • ابراهام ايلات • بروفيسور كالمان التمان • د.ادوار الياس • اهرون الموغ • سميح القاسم • حاييم بنير • رياض بيدس • د.حبيب بولس • بروفيسور بنيامين بيت هلحمي • دينا بلي • د.غيلا بلاص • شمعون بلاص • محمد بكري • الما بن بورات • غداليا بيسر • يعقوب بيسر • اوري برنشطين • شمعون برمان • اوري برباش • شكيب جهشان • سالم جبران • محمد حمزة غنايم • د.وولتر غراب • يئير غربوز • موشيه غرشوني • سليم ضو • سهام داوود • د.دان دينار • ايلان دار • روت دار • رامي دانون • زكي درويش • يئير هوروفيتس • د.مريام يخين فاكس • يوشكا فالرشطاين • يوسف ابو وردة • ناتان زاخ • د.شلومو زاند • دان زريتسكي • اميل حبيبي • نزيه خير • رعنان حرلاب • دافيد طرطاكوبر • شمعون يسرائيلي • ييبي • د.تسبورا كاغان • د.بنيامين كوهين • البرت كوهين • مكرم خوري • يوسف كرمون • عيسى لوباني • بروفيسور يوبيرت لويون • ابراهيم مالك • حسين مهنا • فاروق مواسي • سامي ميخائيل • امنون مسكين • د.مريم مرعي • سلمان ناطور • كوبي نيف • محمد نفاع • سميح صباغ • يهوشواع سوبول • عدنا سوبول • روني سوميك • بروفيسور ارنست سيمون • ايريت سيلع • نايف سليم • نافا سيمل • عبد عابدي • د.محمود عباسي • بوعز عفرون • نعيم عرايدي • بروفيسور مناحيم بيري • سيناي بيتر • شمعون تسميرت • د.البيرتو كاوفمان • عوديد كوتلر • دان كيدار • مريام كيني • عا موس كينان • د.نيسيم كلدرون • يورام كانيوك • غرشون كنيسبل • داني كرفان • د.جورج قنازع • د.تسفي رازي • د.طانيا راينهرت • ليؤرا ريفلين • بروفيسور هنري روزنفيلد • شولا كارمي روزنفيلد • دافيد ريف • هارولد روبين • آشر رايخ • د.تسبورا شاروني • انطون شلحت • يوسف شارون • روت شلوس • يغئال تومارکين • ايلان تورين.

رد الكتاب والمثقفين والاكاديميين الفلسطينيين في المناطق المحتلة

اطّلعنا على نص اتفاق السلام بيّن فلسطين واسرائيل الموقّع عليه من قبل نخبة من الكتاب والفنانين والاكاديميين اليهود والعرب في اسرائيل. ونحن ككتاب وفنانين واكاديميين من المناطق المحتلة نرى في هذا "الاتفاق" مشروع سلام يضع حدًا لسفك الدماء في منطقتنا ، ويحقق السلام العادل الذي تتوق اليه شعوبنا. واننا نحيّي مبادرتكم ونأمل ان تعمم على كافة الجهات الشعبية والسياسية في اسرائيل ، ونود اضافة الى ما ورد في بنود اتفاق السلام ان نؤكد على المسائل التالية:-

اولا: ان انسحاب الجيش الاسرائيلي الى حدود الرابع من حزيران بما في ذلك القدس العربية يشكل المقدمة الرئيسية للسلام العادل. اذ ان الاحتلال يشكل العقبة الكأداء امام تحقيق السلام ، والمصدر الرئيسي للعداء والكراهية بين الشعبين.

ثانيا : ضرورة ايجاد حل عادل لقضية اللاجئين الفلسطينيين وفق ما نصت عليه قرارات هيئة الامم المتحدة بهذا الخصوص.

Digitized by Birzeit University Library

ثالثا: ان السبيل الى تحقيق السلام العادل هو المؤتمر الدولي كامل الصلاحيات الذي تحضره الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن ، وكافة اطراف النزاع بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

اسماء الموقعين:

عوض ابو عرمانة • عدنان الزبيدي • طالب الدويك • محمد ابو ستة • اسعد الاسعد • جميل السلحوت • خالد البطراوي • محمد البطراوي • صقر القتيل • ماجد ابو غوش • علي الجريري • جميل الحوساني • تيسير العاروري • غسان الخطيب • عادل الزاغة • د.وصفي الكفري • د.علي الجرباوي • عادل ربحي • تيسير بركات • جمال بنورة • ابراهيم جوهر • د.علي صلاح جاد • كريم دباح • جلال ضبيط • عصام حلس • عمر حمش • د.احمد حرب • د.سمير حزبون • سليمان منصور • عماد مزعرو • د.خليل محشي • ابراهيم سابا • د.جمال سلسع • نبيل عناني • د.تامر عيساوي • د.زكي عبد المجيد • د.عباس عبد الحق • د.سمير عبدالله • فتحي غبن • عبد الناصر صالح • محمد صبيح • د.خليل رشماوي • يحيى شقير • د.محمد شحادة • خليل توما.

رد الكتاب والمثقفين الفلسطينيين في الخارج

"ان مشروع السلام الذي اقترحه عدد من المثقفين الاسرائيليين هو تطور نوعي في عملية تشكل وعي اسرائيلي جديد مضاد للوعي السائد ، ساهمت في بلورته الانتفاضة الفلسطينية التي طرحت على قوى السلام الاسرائيلية ، وعلى افراد اخرين ، سؤال المصيرين معا ، في لحظة انعطاف تاريخية يمتحن فيه صدق الدعوة الى السلام بمدى ارتباطه بالحرية.

"ومن هنا ، فان المثقفين الفلسطينيين يستقبلون بيان المثقفين الاسرائيليين ، بما تضمنه من عناصر ايجابية ، باهتمام وجدية ، ويعتبرونه بادرة شجاعة تصلح اساسا للنضال اليهودي - العربي المشترك ضد السياسة الاسرائيلية الرسمية التي تصر على التنكر لحقوق الشعب العربي الفلسطيني الوطنية وعلى حق العودة ، بادمانها نهج القمع الوحشي ، وبتحملها وحدها مسؤولية غياب السلام عن ارض السلام.

"ولذلك ، فاننا نرى ان الخطوة الاولى في مسيرة البحث عن السلام وعن المستقبل الامن لجميع شعوب المنطقة هي تصعيد النضال من اجل انشاء الدولة الفلسطينية المستقلة التي تفتح الطريق الوحيد امام السلام.

"ولقد اكدت منظمة التحرير الفلسطينية دائما استعدادها الكامل للمشاركة الفعالة في الحل السلمي ، باعترافها بجميع قرارات الامم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية والشرق الاوسط. ولكن الموقف الاسرائيلي المزمن كان الرفض المطلق لتطبيق هذه القرارات ، وللحل المستند الى الشرعية الدولية .

"وما زلنا نعتقد ان الاطار الواقعي والممكن لتحقيق السلام ، في الشروط المحلية والدولية الراهنة ، هو اطار المؤتمر الدولي ذي الصلاحيات الكاملة ، وبمشاركة كافة الاطراف المعنية بالصراع ، ومن بينها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، وعلى قدم المساواة مع الاطراف الاخرى.

"ان السلام ممكن اذا كان جوهره الحرية، وان الحرية ممكنة اذا كان هدفها السلام ولكن ، لا سلام.. لا سلام بلا حرية".

التواقيع:

• محمود درويش • بسام ابو شريف • زياد

Digitized by Birzeit University Library

عبد الفتاح ٥ حكم بلعاوي ٥ جميل هلال ٥ محمود شقير ٥ صابر محيي الدين ٥ اكرم هنية

بيان "ابو مازن" تعقيبا على بيان "لجنة الكتاب"

ومن جهة اخرى ، اصدر محمود عباس (ابو مازن) عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيس دائرة العلاقات القومية فيها بيانا جاء فيه:

"ان منظمة التحرير الفلسطينية اذ توجه تحياتها الحارة الى مصدري هذا البيان - وتتقدم بالشكر والتقدير لهذا الموقف المتقدم من هؤلاء الاصدقاء ومن القوى الديموقراطية الاسرائيلية فان المنظمة تعتقد ان الموقعين على البيان والقوى الديموقراطية الاسرائيلية تعبر عن رغبتها بالسلام الحقيقي المبني على العدل - والمعترف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

"ان هؤلاء اصحاب هذا الاتجاه انما يعملون بجد لتعزيز امكانيات السلام الحقيقي ، لذلك فنحن نثمن جهودهم ونتعاهد ان نعمل سوية من اجل السلام في ارض السلام.

واختتم ابو مازن تصريحه قائلا :"ان هذه الشخصيات الاسرائيلية والقوى الديموقراطية تعمل بجد حقيقي لمناهضة سياسات القضاء على الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية ، وانها ترى في السلام طريقا وحيدا لمستقبل المنطقة وشعوبها ، ولذلك فنحن نعتقد ان الموقف بيننا وبينهم سيتطور باستمرار نحو الامام.

****

مهرجان الشعر الثاني

في مدينة عكا

نظم في مدينة عكا يوم ١٩٨٨/٣/٢٨، مهرجان الشعر الثاني حيث اشتمل على العديد من الفقرات الشعرية والفنية ، شارك في احيائها اكثر من اربعين شاعرا فلسطينيا ، بالاضافة الى اقامة معرض فني لرسامين من عكا وهم منير قزموز ، هدى فودي ، ناديا بقاعي ، ومعرضا للصور عن عكا القديمة ، قام بتصويرها خضر شعيب ، بالاضافة الى العديد من النشاطات والفعاليات على شرف المهرجان، وقد وزع شعار المهرجان ، وهو عبارة عن صورة الفناء كرمز لعكا القديمة ، وريشة ترمز الى الشعر ، كما صدرت ملصقات مختلفة تحمل شعار المهرجان ، ودعوة الجماهير العربية الى المشاركة في احياء المهرجان .

الجدير بالذكر ، ان فرع عكا للحزب الشيوعي الاسرائيلي هو الذي نظم المهرجان ، وبادر الى عقده ، على شرف مرور ثلاثين عاما على المهرجان الشعري الاول الذي عقد في عكا ، وقد عقد المهرجان الثاني ، بمناسبة يوم الارض وتحت الشعار المركزي :"من اجل السلام العادل والمساواة التامة في الحقوق وضد مشاريع ترحيل عرب عكا" . ومن المقرر ان تصدر قصائد المهرجان ، في كتاب خاص تصدره اللجنة المشرفة على تنظيم المهرجان الثاني للشعر.

Digitized by Birzeit University Library

وثائق

الحركة المسرحية في المناطق الفلسطينية المحتلة

اعداد : جميل السلحوت

٤ - فرقة الجوال المقدسية

واحدة من ابرز همومنا الثقافية هي عدم توثيق هذه النشاطات والفعاليات من ناحية ، او "اختصار" بعض الحقائق و"اهمال" بعض الفعاليات من ناحية ثانية .

وهذا "الاختصار والاهمال" يقع في غالب الاحيان ضمن اطار "تعمد تغييب بعض الاتجاهات وانكار دورها" فضلا عما تلقاه من نكران وجحود ممن ارادوا لانفسهم دور الوصاية على الثقافة.

يقولون : هكذا .. والا فلا !

ويتبجحون : نحن من قبل ومن بعد ، ولم يكن قبلنا الا قبض الريح ، ولن يكون بعدنا الا الطوفان !

وتضيع الحقائق ، ويصبح الطاووس ، او ريشه الزاهي وحده ، بلبلا غريدا، ويشطب اسم البلبل من قاموس الحقائق. ويصبح التاريخ ارجوحة تعلو بفارس زمنا ، وتهبط بمن تقف "الصدفة" عليه الريش .

ان خلف الريش الزاهي طيرا مغامرا اعجفا ، فلا هو باللحم ولا بالشحم ، والفاقد للشيء لا يغني به عن شيء حقيق ، فلا يرد غائلة، ولا يسد وحشة.

كان طموح "الكاتب" دائما توثيق هذه النشاطات والفعاليات الثقافية في المناطق المحتلة، وكان دافعها ان تكون "الحقيقة" هي "الوثيقة" التي لا تضيع ولا تنسى ، وقد رأت هيئة التحرير ان تتوجه الى اصحاب هذه الفعاليات انفسهم ، من كل منحى فني او فكري ، لأن يقولوا كلمتهم الوثيقة هم انفسهم في مرآة ذاتهم.

سنتناول في كل "وثيقة" مجموعة او فردا مبدعا ، ليقول كلمته، دون حجاب او عتاب ، وسيكون دورنا الاصغاء ، كل الاصغاء.

اننا ندعو كل الفعاليات الثقافية للتعاون مع محرر هذه الوثائق ، ليستطيع بدوره ان يرفع صوتها ... للحقيقة والتاريخ .

Digitized by Birzeit University Library

فرقة الفنون المسرحية

لمحة تاريخية:

تم تشكيل فرقة الفنون المسرحية عام ١٩٧٠ وتم تسجيلها كجمعية عثمانية ، بموجب قانون الجمعيات العثمانية في فلسطين ، وتمت الموافقة على نظامها الداخلي. وتشكل لادارتها مجلس برئاسة المخرج المسرحي جورج ابراهيم الذي قدم لنا التوضيح التالي حول الفرقة ورؤيتها العامة للمسيرة المسرحية فقال:

في الوقت الذي نجد فيه اهتماما كبيرا في ضفتنا حول ضرورة ايجاد مسرح محلي ، وحول ارساء دعائمه وتطويره ، في هذا الوقت بالذات نجد ان ضرورة وجود مسرح للاطفال تعتبر الركيزة الاولى لارساء مثل هذه الدعائم .. ان ايجاد مسرح محلي يتطلب جهودا كبيرة تتواصل مع الزمن، ولن يتأتى له الثبات بدون ارساء تقاليد مسرحية عميقة الجذور داخل المجتمع ، وبما انه واضح لدى الجميع ان مثل هذه التقاليد المسرحية ،تكاد تكون معدومة في مجتمعنا الفلسطيني ، لذا فقد اجتمعت كلمتنا وتضافرت جهودنا على تدعيم هذه التقاليد وعلى ايجاد جمهور مسرحي اصيل ،من خلال رواد المستقبل ،وحلم امتنا الكبير.. اطفالنا.. فلذات اكبادنا..

نحن نؤمن بمستقبل شعبنا،ونؤمن بالقدرات المبدعة لابناء الغد ، ومن هنا ايضا كان اهتمامنا بمسرح الاطفال في محاولة منا للعمل من خلال رؤيا مستقبلية ،تؤمن ان مسرحنا الفلسطيني الحقيقي ستبنيه سواعد هؤلاء الابناء ، فقد لمسنا من خلال مرح الاطفال وابتسامات عيونهم انهم لن ينسوا هذا الفرح الربيعي الذي حل في قلوبهم الصغيرة وهم يشاهدون احدى مسرحياتنا ، ونحن نؤكد انهم سيحرصون على استمرار هذا الفرح لهم في غدهم ولابنائهم مستقبلا.

ان المسرح اداة هامة من ادوات التوعية والتغيير في شتى نواحي الحياة ، ولكن كما يقولون فانه لاعطاء من مقل ، وكما اننا لا نسمح لانفسنا باحتمال نشاز في الموسيقى او اخطاء في اللغة ، فنحن كذلك لا نجيز لانفسنا ان نقدم مسرحا "مرتجلا" وخصوصا مسرح الاطفال.

ان مسرح الاطفال عمل شاق ويجب ان تتوفر فيه وله كل العناصر الفنية الكاملة.. فانت لا تستطيع ان تخدع طفلا ،مهما بلغت مقدرتك الفنية ، يجب ان يكون كل ما يراه الطفل على المسرح "حقيقيا" وواضحا وملموسا ، لذا فقد كانت عنايتنا فائقة في الديكور والالوان والموسيقى والغناء والحوار والحركة والاداء والمضمون ، كما اننا في نفس الوقت حاولنا ان "نقرب" العمل المسرحي من وعي الاطفال مع عدم المساس بانفعالاتهم وفرحهم الكبير.

لقد كانت هذه دوافعنا ونحن نتلمس الطريق لوضع يدنا على افضل السبل للوصول الى مسرح محلي حقيقي ، وقد وجدنا ان مسرح الاطفال هو احد الدروب التي ستؤدي بجماهير شعبنا الى مسرحنا المحلي الواثق الكبير بتشعباته وتخصصاته.

قدمت هذه الفرقة الكثير من الاعمال المسرحية على مدى عشرين عاما ، منها مسرحيات عالمية ، ومسرحيات عربية ،

Digitized by Birzeit University Library

ومسرحيات محلية نذكر منها :

١) مسرحية البيت الصاخب .. عام ١٩٧٠

تأليف : وليد مدفعي "كاتب سوري".

اخراج : انطوان صالح.

ديكور : فاروق دياب.

تمثيل : يوسف فرح - جورج ابراهيم - مادلين بجالي - جاكي ايوب - خليل الخالدي - سميح بدران - خميس نجمة - عبدالله زينة.

عرضت المسرحية حوالي ٨٠ عرضا في القدس وضواحيها ، الضفة الغربية ، الناصرة ، حيفا "هذه المسرحية عرضت لطلاب المدارس الاعدادية والثانوية ولعامة الناس"

موضوع المسرحية: حرية المرأة وصراع الاجيال "القديم والحديث" وانعكاس ذلك على المجتمع الفلسطيني.

٢) لعبة الحب والمصادفة .. عام ١٩٧١.

تأليف: ماريفو "كاتب فرنسي"

اعداد : جورج ابراهيم

ديكور : جورج ابراهيم

ملابس : جاكي ايوب

اخراج : انطوان صالح

تمثيل: مكرم خوري - جاكي ايوب - بسام زعمط - جورج ابراهيم - مادلين بجالي - وهبه وهبه - خليل الخالدي - روبيير سابيلا.

عرضت هذه المسرحية ٣٥ عرضا لطلاب المدارس الثانوية والاعدادية ولعامة الناس ايضا في القدس وضواحيها والضفة الغربية.

موضوع المسرحية : كوميديا كلاسيكية من العصور الوسطى "كوميدي ديلارت" وهي نقد لاذع لتقاليد الزواج البالية.

توقف نشاط الفرقة لعدة سنوات بسبب التفرغ للدراسة والتخصص . ثم عاد افرادها واجتمعوا مرة اخرى عام ١٩٧٤ وقدموا:

٣) مسرحية الصراصير "مصير صرصار الاسم الاصلي" عام ١٩٧٥ .

تأليف : توفيق الحكيم.

اعداد : جورج ابراهيم.

ديكور : عبد عابدي.

اخراج : سميح بدران

تمثيل : جورج ابراهيم - بسام زعمط - جاكي ايوب - وهبه وهبه - عيسى الجولاني.

موضوع المسرحية : تتحدث المسرحية عن الصراع الازلي بين الرجل والمرأة على السلطة .

قدمت هذه المسرحية ٩٥ عرضا لطلاب المدارس الاعدادية والثانوية ولعامة الناس في القدس والقرى المجاورة ومدن الضفة الغربية.

هذه المسرحية عرضت في عدة قرى فلسطينية في الهواء الطلق وفي ساحات المدارس،حيث بنت الفرقة خصيصا لهذه الغاية مسرحا متجولا انطلاقا من عدم وجود قاعات مسرحية في القرى والمدن الفلسطينية.

٤) الزلة اللي ضحك على اللايكة - عام ١٩٧٥

تأليف : علي سالم

ديكور : تصميم : جورج ابراهيم

رسم : خليل نمري

اخراج : سميح بدران

تمثيل - بسام زعمط - جاكي ايوب - جورج ابراهيم - احمد ابو سلعوم - محمود عوض - حسين جمعة - مصطفى ميكاري - هاني الهودلي - عيسى الجولاني.

موضوع المسرحية : نقد صريح ولاذع للفساد الدائر في المؤسسات والدوائر العامة والخاصة في الوطن العربي.

عرضت هذه المسرحية ٦٠ عرضا في القدس والقرى المجاورة وفي الضفة الغربية.

٥) مدينة الاحلام - عام ١٩٧٦ "مسرحية غنائية"

تأليف : جورج ابراهيم - بسام زعمط.

موسيقى والحان : مصطفى الكرد

غناء : مصطفى الكرد - جورج ابراهيم - فرقة الفنون المسرحية

Digitized by Birzeit University Library

ديكور : خليل نمري - جورج ابراهيم
اخراج : فكتور صالح
تمثيل : بسام زعمط - جورج ابراهيم - حسين جمعة - جاكي ايوب - جواد الرشق - وهبه وهبه - محمود عوض - روبير سابيلا.
قدمت هذه المسرحية ٧٥ عرضا لطلاب المدارس الابتدائية في القدس والقرى المجاورة .
موضوع المسرحية : تتحدث المسرحية عن حاكم مستبد ينهب خيرات شعبه وينكل بهم الى ان يثور الشعب في وجهه وينحيه عن الحكم.
٦) الاسكافي السعيد - عام ١٩٧٦ غناثية راقصة .
تأليف : جاكي ايوب من قصص الف ليلة وليلة
اعداد واخراج : جورج ابراهيم
ديكور : عايدة سالم
ملابس : جاكي ايوب
موسيقى والحان : مصطفى الكرد
كلمات الاغاني : محمد المراغي
العزف : شوكت الصياد - احمد ابو غنام - عبد حبينا - جليل ركب - موسى سلامة.
الغناء : احمد ابو سلعوم - احمد ابو غنام - شوكت الصياد - جواد الرشق - بسام زعمط - جاكي ايوب - جورج ابراهيم .
تمثيل : بسام زعمط - احمد ابو سلعوم -جورج ابراهيم - جواد الرشق - عدلي حمودة - ابراهيم ابو جعمة -جمال سعيد -جاكي ايوب.
قدمت هذه المسرحية ١٢٥ عرضا لطلاب المدارس الابتدائية والاعدادية في القدس والقرى المجاورة والضفة الغربية.
موضوع المسرحية : السعادة وكيفية الحصول عليها . والجواب قطعا بالعمل والانتاج.
٧) حلاق البلد "عن مسرحية حلاق بغداد" عام ١٩٧٧
تأليف : الفرد فرج
اعداد: جورج ابراهيم
ملابس : جاكي ايوب
ديكور : جورج ابراهيم
اخراج : انطوان صالح
تمثيل : بسام زعمط - جورج ابراهيم - جاكي ايوب - شفيقة الطل -جواد الرشق - محمودعوض - حسين جمعة.
قدمت هذه المسرحية ٥٥ عرضا لطلاب المدارس الاعدادية والثانوية ولعامة الناس ايضا في القدس والقرى المجاورة والضفة الغربية كما وعرضت هذه المسرحية ايضا في الهواء الطلق من خلال المسرح الجوال في معظم قرى الضفة الغربية.
موضوع المسرحية: نقد لاذع لمن يحشر انفه فيما لا يعنيه والتدخل في شؤون الغير.
٨) مين يلعب على مين . كوميديا كلاسيكية عام ١٩٧٧
تأليف : بومارشييه
اعداد واخراج : جورج ابراهيم
ملابس : جاكي ايوب
ديكور : جورج ابراهيم
تمثيل : بسام زعمط - جاكي ايوب - جورج ابراهيم - محمود عوض - جواد الرشق - جمال سعيد - عدلي حمودة - ابراهيم ابو جمعة.
عرضت هذه المسرحية - ٦٠ عرضا لطلاب المدارس الاعدادية والثانوية ولعامة الناس ايضا في القدس والقرى المجاورة والضفة الغربية كما وعرضت في الهواء الطلق من خلال المسرح الجوال.
موضوع المسرحية : كوميديا كلاسيكية "كوميدي ديلارت" والمعروف عن الكوميدي ديلارت ان لها اسلوب خاص بالعرض ومواضيع وشخصيات خاصة بها.
٩) هبط الملاك في بابل ١٩٧٨
تأليف : فردريك ديرنمات.
اعداد واخراج: جورج ابراهيم
ديكور : جورج ابراهيم
ملابس : جاكي ايوب

Digitized by Birzeit University Library

تمثيل : بسام زعمط - محمود عوض - جاكي ايوب - عدلي حمودة - جورج ابراهيم - ابراهيم ابو جمعة - جواد الرشق - جمال سعيد - فهمي الششتاوي - جمال الرموني - حسين جمعة - عبد قطان

عرضت المسرحية ٥٥ عرضا في القدس والقرى المجاورة لطلاب المدارس الاعدادية والثانوية ولعامة الناس ايضا.

موضوع المسرحية : الصراع الازلي بين الحاكم والمحكوم.

١٠) عسكر وحرامية ١٩٧٨

تأليف : الفرد فرج

اخراج : جورج ابراهيم

ديكور : خليل نمري

تمثيل :(قدمت هذه المسرحية بالتعاون مع فرقة اريحا المسرحية) .

تمثيل : بسام زعمط - جاكي ايوب - حسين جمعة - جورج ابراهيم - خليل نمري - جواد الرشق

عرضت هذه المسرحية في الضفة الغربية حوالي ١٢ عرضا.

موضوع المسرحية : الفساد في الشركات العامة ، ونقد لاذع لاسلوب ولجان الانتخابات .

١١) حاميها حراميها " الجرة المحطمة في الاصل عام ١٩٧٩

تأليف: "الهولندي" نون كلايست.

اعداد واخراج : جورج ابراهيم

ديكور : جوزيف بي

ملابس : جاكي ايوب

تمثيل : بسام زعمط - جورج ابراهيم - جاكي ايوب - جمال سعيد - ابراهيم ابو جمعة - محمود عوض - جواد الرشق -وهبه وهبه - عدلي حمودة

قدمت هذه المسرحية ٤٥ عرضا في القدس والقرى المجاورة والضفة الغربية.

موضوع المسرحية - الفساد المستشري في المؤسسات الحاكمة حيث تحكي المسرحية قصة قاض يحكم في قضية هو المذنب فيها. ويحاول الحاق التهمة بغيره.

١٢) علاء الدين والفانوس السحري ١٩٧٩

تأليف: جورج ابراهيم

اخراج : بسام زعمط

ديكور : جورج ابراهيم

ملابس: جاكي ايوب

تمثيل : جاكي ايوب - جواد الرشق - جمال سعيد - ابراهيم ابو جمعة - حسّين جمعة - بسام زعمط - محمود عوض -جورج ابراهيم.

قدمت هذه المسرحية ٦٥ عرضا في القدس والقرى المجاورة لطلاب المدارس الابتدائية .

موضوع المسرحية : اسطورة علاء الدين المعروفة

١٣) ليلى الحمراء ١٩٧٩ غنائية راقصة.

تأليف: جورج ابراهيم "عن الاسطورة المعروفة "ليلى والذئب".

موسيقى والحان : عبد الحميد عبيدو .

كلمات الاغاني : محمد المراغي .

العزف : عبد الحميد عبيدو - ناصر عبيدو - عماد عبيدو - جمال سعيد.

غناء : فرقة الفنون المسرحية .

تمثيل : بسام زعمط - جاكي ايوب - جمال سعيد - محمود عوض - عدلي حمودة - جورج ابراهيم - ابراهيم ابو جمعة - سوزي اسحق - صقر السلايمة.

عرضت هذه المسرحية (١٤٥ عرضا) في القدس والقرى المجاورة لطلاب المدارس الابتدائية ورياض الاطفال .

موضوع المسرحية : الاسطورة المعروفة "ليلى والذئب" قدمت بأسلوب غنائي راقص.

١٤) قمر الاميرة ١٩٨٠ (غنائية)

قصة: جيمس تيربر.

غناء : بسام بشارة

Digitized by Birzeit University Library

جورج ابراهيم
فرقة الفنون المسرحية
عزف: فرقة الانوار الموسيقية
كلمات الاغاني: جورج ابراهيم.

مسرحة واخراج : جورج ابراهيم
ديكور : جورج ابراهيم
ملابس : جاكي ايوب
موسيقى والحان : بسام بشارة وجورج ابراهيم.
تمثيل : بسام زعمط - محمود عوض - جاكي ايوب - جورج ابراهيم - ابراهيم ابو جمعة - فهمي الششتاوي - جمال سعيد - جمال الرموني.

قدمت هذه المسرحية ٤٢ عرضا في القدس وضواحيها لطلاب المدارس الابتدائية.

موضوع المسرحية : اسطورة عالمية تتحدث عن حب الاباء للابناء وعن استغلال الابناء لهذه الظاهرة فتراهم في بعض الاحيان يطلبون المستحيل.

١٥) بيت من زجاج "البيت الصاخب سابقا" ١٩٨٠
تأليف : وليد مدفعي.
اعداد واخراج : جورج ابراهيم
ديكور : جورج ابراهيم
ملابس : جاكي ايوب
تمثيل : بسام زعمط - جورج ابراهيم - جاكي ايوب - سهام غزالة - عدلي حمودة - خليل الخالدي - جمال سعيد.

انتجت هذه المسرحية باسلوب جديد واعداد ورؤية جديدة . وقدمت ٧٥ عرضا في القدس والقرى المجاورة والضفة الغربية لطلاب المدارس الاعدادية والثانوية ولعامة الناس.

موضوع المسرحية : الصراع بين القديم والحديث حيث تتمركز حرية المرأة في وسط هذا الصراع المسرحية نقد لاذع لحياتنا الاجتماعية ولعادات وتقاليد يجب التخلي عنها واللحاق بركب الحضارة .

١٦) القزم وابنه الطحان ١٩٨١ غنائية راقصة
تأليف : جورج ابراهيم "عن اسطورة عالمية معروفة" .
موسيقى والحان : المرحوم عبد الحميد عبيدو
كلمات الاغاني : محمد المراغي - جورج ابراهيم.
عزف المرحوم : عبد الحميد عبيدو - عبد حبينا - تيسير الياس - جمال سعيد - نسيم دكور.
غناء : جاكي ايوب - جورج ابراهيم - عبد حبينا - وليم عامر - باسم الكيخيا - بسام زعمط.
الملابس : جاكي ايوب .
الديكور : تصميم - جورج ابراهيم.
تنفيذ - جوزيف بي

وقد استعمل في هذه المسرحية ولاول مرة في المسرح الفلسطيني المسرح الدائري والذي تتغير به المناظر خلال ثوان. قدمت هذه المسرحية في ١٥٢ عرضا في القدس والقرى المجاورة والضفة الغربية وحيفا لطلاب المدارس الابتدائية .

تمثيل : جاكي ايوب - لولا زيادة - بسام زعمط - جورج ابراهيم - جمال سعيد - محمود عوض - ابراهيم ابو جمعة - فهمي الششتاوي - خليل الخالدي.

موضوع المسرحية - اسطورة صغيرة جدا تناولناها بالكتابة من جديد لنحقق منها اهداف صغيرة ايضا مثل بيان عواقب الكذب وبيان حب الام الخالد لمولودها ، ومحاربة الخداع والغش.

١٧) الفلاح والسلطان ١٩٨١ غنائية راقصة
تأليف : جورج ابراهيم .
موسيقى والحان : المرحوم عبد الحميد عبيدو
كلمات الاغاني : محمد المراغي
العزف : عبد الحميد عبيدو - نسيم دكور - تيسير الياس - عبد حبينا - جمال سعيد
الغناء: عبد حبينا - جورج ابراهيم - عبد حسين المحضر .
ديكور : جورج ابراهيم - جوزيف بي "المسرح

Digitized by Birzeit University Library

الدائري"
ملابس : جاك ايوب.
تمثيل : جورج ابراهيم - بسام زعمط - جمال سعيد - محمود عوض - جمال الرموني - عدنان العويوي
قدمت هذه المسرحية ٤٣ عرضا في القدس والقرى المجاورة لطلاب المدارس الاعدادية والابتدائية .
موضوع المسرحية : الصراع الطبقي .. التغيير الاجتماعي والسياسي لا يأتي عن طريق المحاولات الفردية وانما عن طريق العمل الجماعي المدروس.
١٨) دكان العم سليمان ١٩٨٢
برنامج مسرحي ترفيهي قدم للمخيمات الصيفية وعرض في القدس وضواحيها ٢٨ عرضا.
اعداد واخراج : جورج ابراهيم
تمثيل : جاكي ايوب - جمال سعيد - جورج ابراهيم .
عزف وغناء : عبد حبينا - جمال سعيد - جورج ابراهيم
محتويات البرنامج : مشاهد مسرحية تاريخية / حديثة
فقرات سحرية والعاب مسرحية مع الاطفال واشراكهم في التمثيل .
١٩) المغتربان:
تأليف : سلوفومين مروجاك.
اعداد بتصرف : جورج ابراهيم.
اخراج : انطوان صالح .
ديكور : جورج ابراهيم.
المؤثرات الصوتية : جاكي ايوب - جمال سعيد.
تمثيل : بسام زعمط - جورج ابراهيم.
قدمت هذه المسرحية ٦٨ عرضا في القدس والقرى المجاورة والناصرة لطلاب المدارس الثانوية ولعامة الناس.
موضوع المسرحية : ناقشت المسرحية بشكل واع قضية الهجرة عن الوطن من خلال عرض نموذجين من المهاجرين اولهما انسان بسيط غادر الوطن املا في التغلب على الفقر وتحقيق احلام فردية والثاني مثقف فاشل لم يستطيع ان يلائم بين ادعاءاته النضالية وشعاراته بين المواجهة الثورية التي يجب ان يخوضها لتحقيق تلك الشعارات .
٢٠) رحلة في ربوع القدس ١٩٨٢ مسرحية دمى "مسرح العرائس"
تأليف واخراج : جورج ابراهيم .
تمثيل : جورج ابراهيم - جاكي ايوب .
عرضت هذه المسرحية في ساحات المدارس وغرف الدراسة ايضا في مدارس القدس والقرى المجاورة وعرضت اكثر من ٨٠ عرضا .
موضوع المسرحية : تعريف الاطفال الصغار على معالم مدينة القدس.
٢١) جدي مش ختيار غنائية ١٩٨٢
تأليف : جورج ابراهيم.
موسيقى والحان : بسام بشارة .
عزف : بسام بشارة - هاكوب.
غناء : جورج ابراهيم - جمال سعيد - جاكي ايوب .
كلمات الاغاني والديكور : جورج ابراهيم .
ملابس : جاكي ايوب .
تمثيل : جاكي ايوب - جورج ابراهيم - صقر السلايمة - محمود عوض - ابراهيم ابو جمعة - جمال سعيد - احمد ابو سلعوم.
قدمت هذه المسرحية ٤٧ عرضا في القدس وضواحيها والناصرة والقرى المجاورة لطلاب المدارس الابتدائية والاعدادية .
موضوع المسرحية : تتحدث المسرحية عن كبار السن وكيفية التعامل معهم وكيف ان العمل والانتاج الدائم هو افضل علاج للزمن .
٢٢) ثوب الامبراطور ١٩٨٤
عن قصة : كرستيان اندرسون .
تأليف : جورج ابراهيم .
اخراج : انطوان صالح.

Digitized by Birzeit University Library

تمثيل : بسام زعمط - احمد ابو سلعوم - حسام ابو عيشة - محمود عوض - جمال سعيد - جورج ابراهيم - محمود ابو الشيخ.

قدمت هذه المسرحية لطلاب مدينة القدس والقرى المجاورة حوالي ٣٢ عرضا.

موضوع المسرحية : نقد لاذع وساخر لقضية الحكم الفردي وتصرفات الحكام وعدم الوعي السياسي لدى الجماهير .

٢٣) هارون الرشيد والاسكافي السعيد ١٩٨٥.
(مسرحية دمى)

حادثة تاريخية معروفة

مسرحة واخراج : جورج ابراهيم.

موسيقى والحان : بسام بشارة .

غناء : بسام بشارة - اعضاء الفرقة .

تمثيل : عماد مزعرو - ايمان سرحان - مايكل مسيس - حسام جويلس - عماد ادريس - علي الحجاوي - اسماعيل الدباغ.

عرضت هذه المسرحية لاطفال مدينة القدس وضواحيها والضفة الغربية - واللد - والجولان حوالي ٣٥ عرضا.

٢٤) علي بابا والاربعين حرامي - غنائية للاطفال (مسرح دمى) .. اعداد واخراج : جورج ابراهيم ما زالت تحت العمل.

ستكون جاهزة للعرض في اذار ١٩٨٨ كما وان هذه الفرقة قامت بعرض برامج ترفيهية عدة في القدس والقرى المجاورة في شهر رمضان من السنوات ٧٨ / ٨٠/ ٨٢/ ٨٣/ ٨٤. كل برنامج من هذه البرامج كان يعرض حوالي ١٥ عرضا ويتضمن مشاهد تمثيلية وفقرات غنائية .

المسرح والجماهير

بقلم جورج ابراهيم

ان محنة المسرح الفلسطيني الراهنة هي محنة اجتماعية وثقافية قبل كل شيء ، ولا انطلاق منها الا بانطلاق اجتماعي وثقافي شامل . ولكن محنة المسرح ايضا هي انعكاس لمحنة الارض .. محنة الهزيمة المعلقة . وبما ان حياة المسرح هي انعكاس لواقع حياتنا فانها في الوقت نفسه شحذ وتعبئة وتنوير وتثوير لهذا الواقع نفسه . فما اشد الحاجة الى تخطيط مسرحي ، في اطار تخطيط ثقافي بل تخطيط اجتماعي شامل يحقق لقاء الانسان الفلسطيني مع نفسه.

والتخطيط لا يعني فرض القيم والمفاهيم والاذواق ، وانما يعني تنظيم المجالات وتوفير الوسائل واتاحة الفرص امام الطاقات المبدعة كي تعبر وتكتشف وتضيف وتسهم في التغيير والتنوير الفكري والفني والوجداني .

ان قضية المسرح الفلسطيني ليست قضية خشبة المسرح وانما هي قضية الساحة الفلسطينية كلها ، وهي قضية المصير الفلسطيني في الثلث الاخير من القرن العشرين.

ان كاتب القصة والرواية يستطيع ان يبدع ويواصل ابداعه سواء كان له حظ النشر او حظ القراءة السرية المستترة وذلك شأن الشاعر ، ايضا اما الكاتب المسرحي فعمله مرتبط بالخشبة المسرحية . بواقع الساحة الاجتماعية .. بالجماهير .. ذلك ان المسرحية وسيلة تعبير جماهيرية اساسا.

حقا قد تكتب وقد تنشر وقد تقرأ ايضا قراءة سرية مستترة ولكن كل هذا لا يحقق لها كيانها وطبيعتها الابداعية ما لم تمثل على خشبة المسرح وامام الجماهير.

فاين الجماهير المسرحية من المسرح الفلسطيني؟

ملاحظة : نشكر الفنان جورج ابراهيم الذي كتب لنا هذه المعلومات التوثيقية القيمة عن هذه الفرقة .

Digitized by Birzeit University Library

لوكسون:

مؤسس الادب الصيني المعاصر

د.عبد القادر حسين ياسين

يعتبر لوكسون اعظم كتاب الصين وواحدا من ابرز مفكريها الثوريين .

ولد في عام ١٨٨٣ وتوفي عام ١٩٣٧. وفي شهر اذار ١٩٨٧ احتفلت الصين بذكرى مرور خمسين عاما على وفاةالرجل الذي توفي ساعة ولادة الثورة الشعبية الكبرى في الصين، بعد ان عاش للثورة بكل احاسيسه ونبض قلبه، وحضر الايام الاخيرة لاخر اسرة امبراطورية،في الصين، اسرة كينغ، التي قاد الثورة ضدها صن يات صن ، قبيل الحرب العالمية الاولى.

وعلى الرغم من ان لوكسون كان ابنا لاحد الاقطاعيين الكبار ، فقد كان منجذبا بطبعه نحو فقراء الفلاحين وشغوفا بقراءة القصص والاشعار المتمردة منذ طفولته . وحول هذين المحورين نمت وترعرعت ملكاته الفكرية والادبية ، واستلهم منها فيما بعد اطار ابداعه الادبي.

التحق لوكسون بالمدرسة الفنية ومعهد التدريب التابع لهيئة السكك الحديدية . وشغف شغفا كبيرا بالعالم البريطاني توماس هكسلي ، واصبح دارونيا بواسطته ، مقتنعا بان المستقبل له الغلبة على الماضي ، والشباب على الشيخوخة .

وكان لهذا الاقتناع اثر حاسم في "فهم معطيات الصين الابدية" وتوجيهه فكريا ونفسيا الى الثورة عليها ، وبعث الحركة الادبية فيها من جديد".

وفي عام ١٩٠٠ اقتحمت قوات الحلفاء (المكونة من ثماني دول غربية) حدود الصين واحرقت الاخضر واليابس ، وارغمت حكومة الصين على التوقيع على معاهدة مهينة وماسة بالسيادة الصينية . وقد شهد لوكسون هذه الاحداث المفجعة كلها ، فخرج الى الشارع - يقول مترجموه - "وقطع حصيرة قطعا صغيرة " ، كناية عن الخنوع الوطني والهوان الاجتماعي في الصين ، وهاجر الى اليابان .

وفي منفاه الف قصيدة يحفظها الصينيون عن ظهر قلب ، جاء فيها :"ان قلبي لم يعد يستطيع ان يفر من السهام الالهية المسددة نحوه. الرياح الهوجاء والامطار الغزيرة تتساقط على وطني . انني ابعث بحبي الى الاف النجوم ، ولكنها لا تدري من امره شيئا . انني لا املك ما اقدمه لوطني سوى دمي . سأقدمه الى وطني العزيز عربون محبة واخلاص ووفاء".

وفي طوكيو انضم لوكسون الى الحركة الوطنية

Digitized by Birzeit University Library

الصينية المناهضة لاسرة كينغ. ولكنه ، في الوقت نفسه ، كرس وقته للدراسات الادبية والفلسفية في محاولة "لفهم وتحديد اسباب انحطاط الصين" . في عام ١٩٠٤ التحق بكلية الطب ، ولكنه صدم باعلان اليابان الحرب على الصين . وثارت ثائرته عندما اعدم اليابانيون اسير حرب صيني ، في احدى الساحات الرئيسية في طوكيو ، وسط حماس الجمهور واعجابه . ولم يكن هذا الجمهور سوى جمهور اللاجئين الصينيين في طوكيو.

ترك لوكسون كلية الطب اقتناعا منه بضرورة العمل الجاد والسريع لرفع مستوى الوعي لدى الجماهير الصينية كخطوة اولى على طريق الخلاص.

في عام ١٩٠٩ عاد لوكسون الى بلاده ، وعمل مدرسا في احد المعاهد الثانوية. وتلقى بحماس انباء ثورة ١٩١١ التي اطاحت بأسرة كنغ وفتحت الباب لقيام حكم جمهوري بقيادة الدكتور صن يات صن.

كتب لوكسون ، بسخرية لاذعة ، اول اعماله الابداعية تحت عنوان "الاسف على الماضي" عكس فيه حياة ونشاطات اسرة اقطاعية في احدى القرى النائية في شمال الصين . وفي عام ١٩١٢ عين موظفا بوزارة التعليم في العهد الجمهوري . ومع مرور الايام بدأت خيبته تنمو وشكوكه تزداد حول ممارسات العهد الجديد والامتيازات التي قدمها الجمهوريون للطبقة البرجوازية وقمعهم للجماهير المسحوقة في الصين . وعكف على دراسة امهات الكتب التي تؤرخ للثقافات والحضارات القديمة . فدرس البوذية والتاوية والهندوسية والكونفوشيوسية وغيرها من ديانات الشرق الاقصى القديمة .

وفي عام ١٩١٨ تولى رئاسة تحرير مجلة "الشباب الجديد" التي كان لها ابلغ الاثر في اعادة صياغة الوجدان الصيني في نفوس الشباب وتوجيههم الى التفكير الثوري الهادف. وعلى صفحات هذه المجلة نشر لوكسون "مذكرات مجنون" اتهم فيها ، على لسان فلاح مجنون ، المجتمع الصيني بالفساد وانحطاط القيم ، وندر بكل قوة ب "الاسس العفنة" التي يقوم عليها المجتمع الصيني.

في هذه الفترة كتب لوكسون عدة اقاصيص جمعها كلها تحت عنوان "صرخة ملهوف" وهي قصص يعتبرها نقاد الادب الصيني المعاصر "اساسا للواقعية الثورية". وفي عام ١٩٢٥ انجز لوكسون رائعتيه "الاماني" و "كأس الموت" وتسع قصص اخرى ، جمعها كلها تحت عنوان "متاهات" والمجموعتان ("صرخة ملهوف" و "متاهات") تقدمان للقاريء بانوراما واسعة للمجتمع الصيني ، منذ عام ١٩١١ ولغاية ١٩٢٥ ، اي منذ قيام الجمهورية بزعامة صن يات صن وسيطرة الكومنتانغ على السلطة.

وفي عام ١٩٢٤، وفي عزلة نفسية تامة ، وتمزق داخلي عنيف ، نشر لوكسون "الاعشاب الحمقاء" وهو اول ديوان للشعر المنثور في تاريخ الادب الصيني المعاصر ، ويحتوي على ٢٤ من النصوص الشعرية الرائعة ، ذات الالهام الثوري النفاذ. في هذه النصوص اظهر لوكسون قدرته الفائقة وسيطرته المطلقة على الموضوعات التي يعالجها ، والتي يدور معظمها حول حياة البؤس والحرمان والقمع التي يعاني منها الفلاحون المعدمون في الصين. وبسبب هذه الكتابات تعرض لوكسون الى اشكال عديدة من المضايقات . فاضطر الى الهجرة الى جنوب الصين حيث عمل استاذا في احدى الجامعات هناك.

في هذه الفترة نشر لوكسون ملحمته "ازهار الصباح" ، وهي اشعار يستعيد فيها ذكرياته طفولته وشبابه في الصين وسط العواصف والتغييرات الاجتماعية والسياسية العنيفة. ثم اصبح عميدا لكلية الاداب بجامعة صن يات صن الى ان قدم استقالته احتجاجا على قيام قوات الكومنتانغ بالتصدي لمظاهرة سلمية قام بها

Digitized by Birzeit University Library

طلبة المدارس الثانوية وقمعها بالقوة .
وتحت ضغط هذه الاحداث المتلاحقة تحول لوكسون من نظريته "الدارونية" (التطورية) المطبقة في ظل الحكم الجمهوري الى ضرورة "الثورة الاجتماعية" لخلق مجتمع صيني جديد.
وفي عام ١٩٢٧ انتقل لوكسون الى شنغهاي وكرس حياته ، الى حين وفاته ، للابداع الادبي الذي جعل منه مؤسس الادب الصيني المعاصر واعظم كتاب الصين . وفي العاشر من اذار عام ١٩٣٧ توفي لوكسون بعد مرض عضال ، وبكاه الصينيون الذين يعتبرونه اليوم "اعظم الابطال" في حياتهم الثقافية.

وفاة الكاتب والناقد اللبناني محمد عيتاني

نيقوسيا - توفي ، يوم الاحد ١٩٨٨/٣/٢١، الكاتب والناقد اللبناني محمد عيتاني تاركا وراءه اعمالا ادبية ونقدية وترجمات تشهد له بمكانة مميزة في الحياة الادبية اللبنانية .

ولد الاديب الراحل في رأس بيروت عام ١٩٢٦ وتلقى فيها علومه. بدأ حياته الادبية بنشر المقالات في مجلة "اشبال المقاصد" وكان يتردد باستمرار على "دار الكتب الوطنية" حيث كان ينهل من ينابيع الكتب ويبني شخصيته الابداعية والنقدية . اتصاله بالشيخ عبدالله العلايلي مكنه من التعرف الى صاحب مجلة "الاديب" البير اديب حيث نشر بحثا بعنوان "لحة عن عالم فاليري .

له تجارب قصصية وروائية مهمة تشكل علامة خاصة في ميدان القصة لما تضمنته من تركيز شعري مرهف ووجداني على صورة بيروت القروية حتى اطلق عليه لقب "شاعر" بيروت القديمة. وفي هذه التجربة تمكن عيتاني من النفاذ الى جوهر الحياة الشعبية في اللغة التي تشكل من جمر القلب وحلاوة التفاصيل وبالاخص تركيزه على البحر ومعانيه المتحولة امام العين والروح . وتتصف كتابته بشيء من النكتة والسخرية.

ومن هذه التجارب اقاصيصه "اشياء لا تموت" و "مواطنون من جنسية قيد الدرس" و "متراس ابو فياض" وروايته (حبيبتي تنام على سرير من ذهب" . ونشرت مجلة "الطريق" عام ١٩٨٦ الفصول الاولى من سيرته الذاتية بعنوان "نهر الزمان".

ترجم محمد عيتاني اعمالا كثيرة منها "مئة قصيدة حب" و "تألق جوكان موريينا ومصرعه" لبابلو نيرودا و "موت ارتيمو كروز" لكارلوس فوانتيس و "وكان كان العوام الذي مات مرتين" و "فارس الرمال" لجورج امادو و "السيد الرئيس" لاستورباس اضافة الى ترجمته كتاب "راس المال" لماركس.

وبوفاة محمد عيتاني يفقد الادب اللبناني احد وجوهه الاصيلة.

Digitized by Birzeit University Library

شعر

الفـــداء

خليل توما

من خلف متراس الى عينيك ننهض فالسما بلورة
تتكشف الاسرار فيها،
وجوادنا الثاري ينهض من وحول مسافة بين المخيم والضريح
وتشده شمس فيطلق صدره ، اذنت رياح الحق فانتفض الصفيح
وتلعثمت لغة الغزاة
هنا المخيم والقرى
وهنا البلاد فريسة ظنوا ستبقى للذئاب
لفظت مسامير الصليب اذ ادلهمّ الليل في جنباتها،
وتمردت حين اشرأبت قبضة من عمق اعماق العذاب.
اذنت رياح الحق فانتفضت حجارتها
وهيأنا لثورتها المقالع والشباب
وتوحدت هي والدم المسفوك
سبحان الذي وهب التراب نجيعه
ليصير بركانا وغاب
سبحان من زرع الزلازل في الصخور ومن تعهد صبره شجر الغضب
سبحان من اعطى ولم يسأل
ومن قمم العواصف اطلقت يمناه قاطرة اللهب
هي ذي تجوب الارض،سبحان الذي
اسرى بطفل يافع من حضن والدة
الى الافق المدجج بالحراب
في كفه علم وفي اعصابه يجري النشيد
فهو الجنين هو الوريد
والباب والمفتاح والفجرُ الجديد
هو جمرة الاجيال ما انطفأت ومن
حطين يورثها الشهيد الى الشهيد
الان تنطقه الضحية سرّها حجراً
عل خوذاتهم وعروشهم
يتقافزون كما القرود

Digitized by Birzeit University Library

الان تعلن سرها الارض التي صمتت طويلا
بين لؤم مهرج وحذاء طاغية وخبث بليد
الان تنحطم القيود

* * * * * *

هي ساعة ما بين قبو الموت والفجر الاكيد
بين الزنازين التي امتلأت وبستان
رسمنا بالدم الغالي مداه
ما بين كرباج المحقق وهو ينطح صخرة
وسرور طفل باسم مثل اله
هي ساعة ما بين صرخة حامل سقطت باعقاب البنادق
وانحسار الطلق عن نبض الحياة
بين انفجار رصاصة
وصعود نجم قمة اخرى لتغتسل الخليقة في ضياه
هي ساعة سنسيرها نحو الحفاة
سرقت ذوابعهم ملابسنا ومزقت الجباه
ومصائد في كل ركن والكلاب تنوشنا
وثعالب مسحت فراء رؤوسها بجراحنا
نمشي على جمر تسلح بالمسامير الطويلة والقصيرة،
انه الشيطان في جبروته الرب المسيطر غير ان اله
لم تظفر بحلق ناشف او رطّبت زرق الشفاه

* * * * * *

كسروا عظامَك يا رفيقي
اي روح في الجسد
سجدت لعزّتها الجباه ولم يحطمها احد
هي قلعة مترستها
هي شعلة اوقدتها
ستظل جذوتها تضيء الى الابد

* * * * * *

كفن الشهيد مزيّن، علم هنا ، علم هناك وزفة
هل للفجيعة ان تراك
وقد انتهكت الموت اهلكت الهلاك
ويداك باركت الجموع، على خطاك جحافل،
كفن الشهيد مزيّن، حملته اجنحة النسور
هذا سبيل الصاعدين من القبور
من عتمة الجبّ الحقير الى الضياء
آمنت بالعمال بالفقراء

Digitized by Birzeit University Library

بالشعب ينهض في شموخ الكبرياء
بالراية الحمراء تخفق حين يرتفع النداء
بغد يرفّ الان كالحلم البعيد كومضةٍ
بين الرصاصة والجنازة واحة خضراء
اواه يا وطني فما احلى النداء

رسائل الى المحرر

*** الصديق اسامة مبارك - اريحا:**

قصيدتك التي بعثت بها الينا تضمنت مجموعة كبيرة من المشاعر الرقيقة ، الا انها لم ترق في شكلها الفني الى مضمونها ، اذ احتوت كثيرا من الاخطاء وخصوصا في الوزن ، نأمل ان نلتقي في محاولات اخرى.

*** الصديق م البرغوثي - بلغاريا**

قصيدتك - ايمان - مليئة بالاخطاء النحوية اضافة للاخطاء في الوزن ، كما نود لفت انتباهك الى ان اصرارك على التزام قافية واحدة ، اوقعك في تكلف مرده البحث عن كلمات تناسب ما الزمت نفسك به ، نشكرك على اهتمامك ونرجو دوام المحاولة.

*** الصديق سليمان غوشة - بلغاريا:**

قصيدتك - سلام عليك بيوم تجيء - جميلة في مضامينها ، الا ان التزامك قافية ، جعلك تتكلفها احيانا ، الامر الذي احدث خللا في الشكل أثر في جمالية القصيدة بشكل عام ، بالاضافة الى استعمالك لعدد من الكلمات العامية .

من ناحية ثانية ، فاننا نشكرك على مبادرتك بارسال مواد ومقابلات ادبية ، ونحن بانتظارها

Digitized by Birzeit University Library

شعر:

يحيا دمها المر الاحمر

يوسف حامد

بعضا من دمها المر
يمر علي
يعرض قلبي للشمس
لبدء الكلمات
وعشقي...
اكتب عنها
عن تلك الاحلام ،
عن ذاك البحر
المستوطن عيني الان..
بعضا من دمها
يوقع وجهي في الحسرة
أبكي
واحط عل قيدي
وجهي
وانام قليلا
عن ذبحي
يمتد الذبح
افيق
ولا اسمع
الا
تعبا يذبل عيني
انادي
وبصوت
ارهقه الشبح:
اين البحر يحط الان؟!
تملكني الكلمات

اصمت من شدة هذا الموت
وجهي يسرع بالكلمات
ما مات الثائر في التحقيق
ولا حقق هذا الظالم نصره
الثائر اوقف
صد العتمة عن
باب الثورة
الثائر قوة
تتفجر
في كل وجوه القتلة
بعضا من دمها المر
يأتيني الان
كقوة...
فلأخرج
في ليلي
عن ليلي
واصفق:
يحيا دمها
سيفا ارفعه
.. ستصير الكلمات
جسدا يمزج هذي الصدفة
بتراب العودة
جسدا ينقش في قمة هذا الافق الشاسع
: الثائر اوقف
صد العتمة
عن باب الثورة

Digitized by Birzeit University Library

الثائر قوة
تتفجر
في كل وجوه القتلة..
بعضا من دمها المر
يمر سريعا
اسرع من آلات البطش
وجيش الغزو
يطرق أبواب الضعف
يولد في الضعف
زمان القوة
يجتاح العتمة
يأتي بنهار
لتفيق الحلوة فيه
تفتح نافذة الحلم المنسية
وتطل على الشارع
حيث الشارع

كان بعيدا
في الموت
ما اروع
ان تبتسم الاهات
منذ الفجر
ويصحو وجه الحلوة أكثر
بدأ النصر
الفقراء انتشروا في الارض
يعيدوا الارض ربيعا
لا يحمل الا الاخضر
بدأ النصر
دمها المر الاحمر
امطر
أثمر
.... يحيا دمها المر الاحمر

****

ندوة في اثينا

للتضامن مع الشعب الفلسطيني

بدعوة من الحركة الثقافية لعموم اليونان ، والمجلس القومي للثقافة العربية ، عقدت يوم ٨٨/٣/٦ في العاصمة اليونانية اثينا ، ندوة دولية للتضامن مع الشعب العربي الفلسطيني ، باشتراك عدد كبير من الشخصيات وممثلي المؤسسات والجمعيات والاتحادات الدولية من اسيا واوروبا الغربية والشرقية ، وقد عبر المشاركون عن تضامنهم مع الشعب الفلسطيني في نضاله من اجل نيل الاستقلال. ومن اجل حقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة ، كما دعا المشاركون في البيان الختامي ، الى اقامة لجنة دولية لدعم الشعب الفلسطيني ، والمحافظة على تراثه وثقافته الوطنية .

وقد شارك في الندوة عدد من الكتاب الفلسطينيين من الارض المحتلة حيث شارك اسعد الاسعد رئيس تحرير مجلة الكاتب ، رئيس اتحاد الكتاب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وكذلك عضو لجنة المراقبة والعضوية في الاتحاد محمد البطراوي ، والدكتور موسى البديري ، كما شارك في الندوة الشاعر سميح القاسم رئيس اتحاد الكتاب العرب في اسرائيل .

من جهة اخرى ، اقيمت عدة فعاليات شعبية اوائل شهر اذار الماضي في العاصمة اليونانية ، تضامنا مع الشعب الفلسطيني وانتفاضته العارمة.

Digitized by Birzeit University Library

شعر:

صفصافة البشرى

وسيم الكردي

كم في الحصى من اجنحة!
فوق الدخان ملوحة
بصلاتها-
تمضي الزنود مسبحة
كم في الحجارة من خيول مسرجة
ومنائر وقصائد وبنفسجة
بحداقها متأججة

بالشمس تغتسل الحجارة والمقل
تسري
فتنطلق البشارة والرسل
في كل ناحية تراتيل شعل

صفصافة البشرى
بكارتها الزمان
هي نجمة في المهرجان
تنثال من ناي المدائن عنفوان
في الساعدين تشد اوتار الشموس
فتنهضان

صفصافة البشرى
تمور قلاعها
تمضي
فتنتشر كبرها واصيلها
من قلبها
بزغت اكف صغارها
وبدت
وجال بريقها
حتى استضاء بشمسها معشوقها
نفحت اصابعها عصي قرابها
فنمت مقابضها
وفض غلوقها

صفصافة البشرى
يمد ذراعها
ينشق وجه تصطفيه جذوعها
ويغط ريشة قلبه
بصهيلها
وتشع فيه عروقها
فيحوم في افق الحياة يراعها

هي قبلة القلب التي نهضت
تلم خيوطها
فوق الغضى
في صفحة يشتد فوق ظلالها
جمر الحصى
طقس الحجارة
والبريق من الندى
والعاشقان ببحرنا
ينسبن في الق الحجارة
سابحات في الذرى
يخصفن فوق جدائل النبعات

Digitized by Birzeit University Library

آيات الاهلة
في انفتاحات المدى

هطلت اناشيد الورى
وتعانقت اسرابنا
وتوسدت
نغم النشيد عيوننا
وعلت
تصافح نجمة
تقتات قنديل الحصى
تمضي نواقيسا
تدق وتحتفي
بالنابضات من الصخور اليانعة
في غيبة النساك
والملاك
في زهو القلاع الراكعة

صفصافة البشرى
تلوح
وتستوي كف البشر
قمرا
توهج في المطر
يقتات نرجسة الحجر
يشدو
فيزدان الشجر
ويصير نسرينا
تألق في صور
فاذا انتضى كف الفتى اسراره
ينسل
موجا من شرر

****

شباط ١٩٨٨

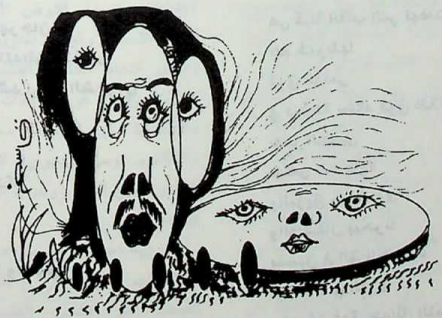

Digitized by Birzeit University Library

شعر:

لغة السر

مفلح طبعوني

قذفتني الارجاء
زحف البحر الي
كان الشاطيء مخمورا بالدم
الحان الهجرة بين الانقاض
موسيقى مسلولة
والرقصة مشلولة
وموزع ايقاع الخوف
يرتاح
فوق قبور رطبة
يشرب من افيون الميعاد
وسموم الزيف النتن
تطفو فوق الزبد
* * * * *
قذفتني الارجاء

زحف البحر الي
فتترست وراء الصخر
عانقت اليقظة
وحملت
مفتاح الوجد
في القلب
لغة السر
اعبر تعبا مقهور
وبخار الاعماق
يتفجر
في وجه الذل
وتراثي يتقدم نحو الاثار
يشرب من اباري
يحي كل سباخ الارض

Digitized by Birzeit University Library

شعر:

"ظلال من قصيدة لخريف الجليل"

- يوسف شحادة -

خريف يشمر عن ساعديه غرابا
وينتحر اليوم عند شظايا النخيل
ودرب الهوى يا ابنة الشمس
قد زم - منتحبا - شفتيه..
وتاه.. وبين طقوس الجليل..
فخبي الدموع بسجنك
يا ابنة شيبي
وراعي ذبول الاصيل
بعيني
نخيل
يدور
بقلبي
وجيب
يثور
وصرخة راس صديع وافق صهيل..
فلا تندبي حظك الشوك
عند جهنم شوكي.. ونامي
وان انت لم تشتهي النوم
فانتظريني عل مفرق الخط
في دربي المستحيل
دعيني اكرر
بعيني
نخيل
يدور
بقلبي
وجيب
يثور
دعيني اغير -
وصرخة مصدوع رأس
ضباب
وجيل يحاسب جيل

* * * *

امن حقي الان ان اتسامى
بمنزلتي واحاسب ربي؟!
ام الله من حقه ان يحاسبني
قبل بدء القيامة؟!
ايا من اسميك "الله...
سم عبيدك ما شئت لكن..
تخطى سلالم روحي
واطلق عناني صوب اكف الكرامة..
فعند حدودي تعيش الذئاب
يضج الهواء بريش الردى
وتموت الحمامه..
احاسب ربي !!
ومن حقي اليوم ان امتطي صهوة الاحتساب!!
احاسب ربي.. ولكنني
ربما الان اخسر صوتي وشيب العمامه..
دعيني اكرر -
بعيني
نخيل
يدور
بقلبي-
وجيب

Digitized by Birzeit University Library

يثور
دعيني اغير
وصوتي رحيل
عن الوشم في كف ليل الامامه
وقلبي انتظار بنفسجة الحب
حتى انعتاق الصباح
وان باعدته سماء القيامة..

* * * *

من المدن المستريحة في صمتها اقتلعوني
والقوا ضجيجي على مخبأ الذكريات الدفينة..
ولكنني في عيوني
حفظت حدائق ظلك..
اسلمت روحي اليك
فراشا واغنية وهوى ياسمينة..
من المدن المستريحة اتعب
ارقب
حظي
حينا
وافتح نافذة العمر للشمس حينا
وانشد اغنيتي المستكينة..
اداعب
فجر شذى
وجنتيك
فتغلق ابوابها عن فؤادي المدينة..

* * * *

اناديك يا ابنة شيبي .. تعالي
نصلي طقوس الجليل..
ونحيا بكف الربيع
نكفكف دمع الاصيل..
تعالي الي!!
بقلبي
وجيب
يثور
بعيني
نخيل
يدور
وصرخة
مصدوع
رأس
فراش يحوم
وجيل يحاسب جيل
تعاني بصمتك وانتظريني طويلا
على مفرق الشمس
في دربي المستحيل

تشرين الثاني ١٩٨٧
- رستوف -

Digitized by Birzeit University Library

الى الكتاب

- تفتح "الكاتب" صفحاتها للدراسات والابحاث والاراء والاعمال الادبية التي من شأنها ان تسهم في بلورة ثقافة وطنية فلسطينية ، او تنبع من حس بها.
- يجب ان تتبع الدراسات المرسلة الى "الكاتب" الطريقة العلمية من حيث الدقة وذكر اسماء الاعلام كاملة لدى ورودها للمرة الاولى وذكر المراجع عند اعتمادها.
- في حال ارسال مادة طويلة يمكن نشرها في اكثر من عدد او الاقتصار على اجزاء منها.
- معلومات موجزة عن نفسه على ان تتضمن الاسم الكامل ، المهنة ، والعنوان ، والهاتف ان وجد.
- يتم اعلام الكاتب قرار النشر او عدمه خلال ٤ اشهر من وصول مادته المرسلة . علما بان ما يرد للمجلة لا يعاد سواء نشر او لم ينشر.
- المادة المرسلة الى "الكاتب" تكون خاصة بها وحدها.
- نرجو ان تكون الكتابة بخط واضح او مطبوع على الالة الكاتبة ، وعلى وجه واحد من الورقة ، مع ترك مسافة معقولة بين الاسطر.
- تعنون المراسلات باسم رئيس التحرير الى : مجلة الكاتب / ص.ب(٢٠٤٨٩) - القدس.

الى دور النشر

- تدعو "الكاتب" دور النشر والمؤلفين الى ارسال الكتب الجديدة او عناوين هذه الكتب لكي تختار المجلة منها ما تود مراجعته على صفحاتها.

• قسيمة اشتراك •

ارفق طيه صكاً / حوالة مصرفية بمبلغ ..... مدفوع لامر **مجلة الكاتب**.

قيمة اشتراك واحد لمدة ... على ان ترسل الى العنوان التالي:

الاسم _____ Name _____

العنوان _____ Adress _____

المدينة _____ City _____

البلد _____ Country _____

قيمة الاشتراك

		ستة اشهر	سنة	سنتين
للأفراد	الاشتراك المحلي	١٥ دولار	٢٥ دولار	٤٥ دولار
	اوروبا	٢٥ دولار	٤٠ دولار	٧٠ دولار
	بلدان اخرى	٣٠ دولار	٥٠ دولار	٩٠ دولار

الاشتراك السنوي: للمؤسسات المحلية ٥٠ دولار، اوروبا ١٠٠ دولار، بلدان اخرى ١٥٠ دولار

ترسل قسيمة الاشتراك مع قيمته الى العنوان التالي:

AL - KATEB.P.O.BOX 20489 EAST JERUSALEM.VIA ISRAEL

Digitized by Birzeit University Library

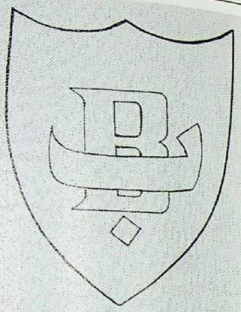

الأمان الكامل هو شعارنا

الوكالة العربية للتأمين

سعيد برانسي وإخوانه

القدس - ٢٠ شارع صلاح الدين - هاتف رقم : ٠٢/٢٨٥١٤١

ص.ب: ١٩٥٥٠ - القدس ٩١١٩٤

الناصرة - مركز البشارة التجاري - قرب العين - هاتف ٠٦/٥١٣٧٦٧ - ٠٦٥

Digitized by Birzeit University Library

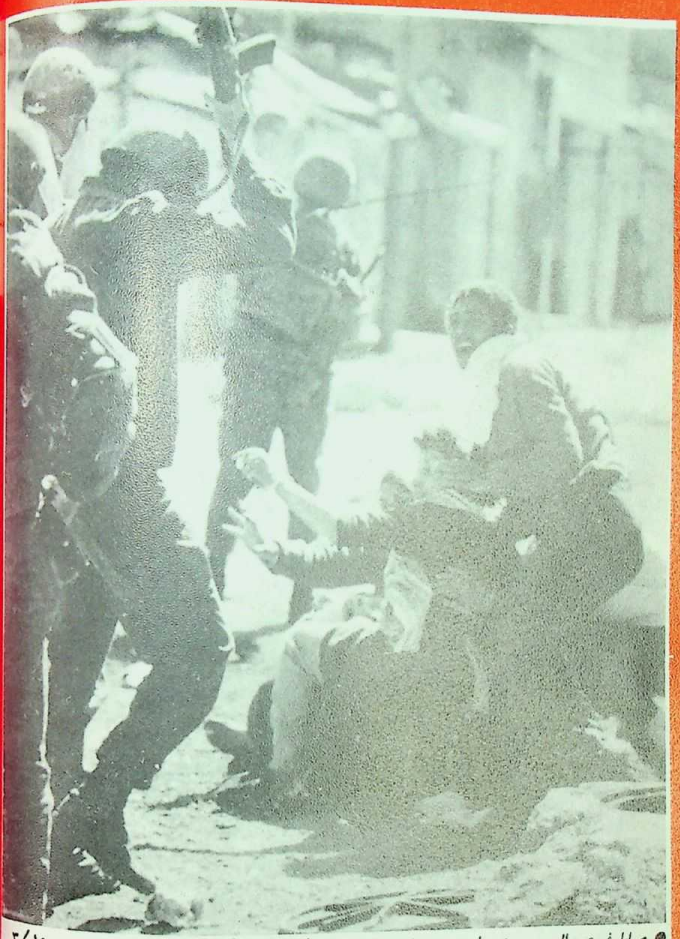

● صبايا في عمر الورد يتعرضن لهجوم جنود الاحتلال فيحمين بأجسادهن امرأة اخرى...في مخيم الامعري يوم ١٥/ ٣
(صورة من «و.ص.ف.»)

Editor
As'ad Al-As'ad
P.O.BOX 20489 Jerusalem
TEL. (02)836931

Digitized by Birzeit University Library